مذكرات
السيد محمد علي كمال الدين
من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠



تقديم وتعليق
كامل سلمان الجبوري



مذكـرات

السيد محمد علي كمال الدين

من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠

الطبـعة الاولى

١٩٨٦

مطبعة العاني ــ بغــداد

مذكرات

السيد محمد علي كمال الدين

من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠

تقديم وتعليق

كامل سلمان الجبوري

الإهداء

– الى من كانت أحاديثه وذكرياته عن الثورة العراقية الكبرى ، حافزاً لي في جمع تراث هذه الثورة الخالدة ·

– الى أبي

ولروحه الطاهرة ، أتقدم بهذه الثمرة ·

كامل

تقـــديم

من جملة مـا حصـل عليـه المتحف الوثائقي لثـورة العشـرين في النجف ، مذكرات المغفور له السيد محمد علي كمال الدين ، أحد رجال الثورة العراقية ، مـع مجموعة من أوراقـه ومقالاته المنشورة في الصحف والمجلات ، وقد تقدم باهدائها مشكوراً ولده السيد عبدالكريم كمال الدين والسيد بديع علي الخاقاني •

وقد كتبت هـذه المذكرات في دفاتر صغيرة مختلفة الاحجام وبأقلام وأحبـار مختلفة ، وكثر فيهـا الحذف والتعديل • الا انهـا كانت مهمـة فيما تحمل بين ثناياها من ذكريات شاب معاصـر للثورة ، وتنبهـات أديب كان في طليعة الشباب الواعي الذين اعتمدت عليهم قيـادة الثورة ، سيما في الجانب الادبي والاعلامي ، وقد وافق الثورة منذ بدء الدعوة لها وتخطيطها ومفاوضاتها وجلساتها فساحات القتال ، وقد صوّرها تصويراً رائعاً •

واذ أضع هذه المذكرات بين يديك - عزيزي القارىء - لا بـد أن أشير الى أني أثبتّ النصوص كما هي حفاظاً على الامانة العلمية والتاريخية وأود أن أذكـر بأن مـا تضمنته مـن آراء قد لا تمثل الا وجهـة النظـر الشخصية لصاحب المذكرات •

ومما لا بد من ذكـره بأن كتاب (معلومات ومشاهدات في الثـورة العراقيـة الكبرى) تأليف صاحب المذكرات ، المطبوع عـام ١٩٧١ والذي اعتمد محققه الاستاذ المرحوم علي الخاقاني في مادته على هـذه المذكرات وبعض الاوراق ، قد أضاف اليها كثيراً من المعلومات التي نقلها من مصادر شتى •• وللمقارنـة يرجى مراجعـة الكتـاب المذكـور بصفحاته مـن ٧٠-١٣٢ وغيرها •

واتماماً للفائدة نصدّر المذكرات بترجمة صاحب المذكرات كتبها بقلمه أواخر عام ١٩٥٣ ، وقد عثرنا عليها مع أوراقه التي أشرنا اليها سابقاً •

أما طريقتي في اعدادها وتحقيقها والتعليق عليها فقد اقتصرت على ايضاح بعض الامور التي لا بد من شرحها ، والاشارة الى مواطن الاختلاف مع ما كتب عن الثورة ، وما مسطور في الوثائق الخطية ، وذلك في هوامش جعلتها عند نهاية كل فصل • كما أغنيت المذكرات ببعض الصور الفوتوغرافية النادرة والوثائق التي يحتاجها الموضوع •

هذا ما استطعت تقديمه الى القارىء العزيز على العجالة ، آملا أن أكون قد قمت بجزء من الواجب الذي تحتمه عليّ خدمة الوطن العزيز •

وما التوفيق الا من عند الله •

كامل سلمان الجبوري

محمد علي كمال الدين

ترجمته بقلمه

ولد السيد محمد علي كمال الدين في النجف سنة ١٩٠٠م تقريباً ، وتعلم في الكتاب • ثم انصرف الى الدراسة الانفرادية لفروع اللغة وعلم المنطق وأصول الحديث لدى جملة من الاساتذة ، منهم السيد سعيد والسيد رسول كمال الدين والشيخ حسين الحلي • ونجح في تلك الدراسة وتفوق الى درجة أن تتلمذ عليه فئة من الطلاب في قسم من تلك العلوم ، وقد رافق تلك الدراسة الاتجاه الى التجديد ، فقد شرع بمطالعة الصحف والمجلات والكتب الحديثة المصرية منها والسورية والعراقية منذ الثانية عشرة من عمره تقريباً • وكان ذلك : أما في دار الكتب (قراءة خانة) أو في المكتبة المرتضوية أو مما يستعيره من كبار الادباء •

وقد تعلم شيئاً من التركية في المدرسة الرشدية المسائية في النجف • وفي سنة ١٩١٩ غمرته الاعمال السياسية للقضية العراقية حتى اعتمد عليه الحزب النجفي السري فأوفده الى بغداد كمندوب مفوض لمقابلة المرحومين محمد جعفر چلبي أبو التمن والعالم السيد محمد الصدر وذلك للحيلولة دون تشكيل ـ مجالس الالوية ـ التي عبّر عنها المحتلون ـ بحربون الاستقلال ـ •

ومن أعماله في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ مرافقة معسكر الثوار المرابط في جنوب شرقي الحلة ، وقام بتسجيل مذكرات مهمة عن سير المعارك اليومية مدة بقائه هناك ، وربما توفق الى تأليف كتاب في الثورة العراقية وعندما عاد من الجبهة اشترك هو والمرحوم السيد محمد عبدالحسين باصدار جريدة (الاستقلال النجفية) بعد أن اشترط عليه الحزب أن يكون مشرفاً مسؤولا عن كل ما يحرر فيها • وكان يقوم بمهمته في بناية الحزب فينظر في كل ما ينشر في الجريدة ، كما يشرف على التصحيح بالرغم من أن السيد سعيد كمال الدين أبى عليه تسجيل اسمه في صدر الجريدة بحسب الاصول كمدير مسؤول ورئيس تحرير • وقبيل سقوط مدينة الكوفة هرب هو وزملاؤه وهم المرحوم معالي سعد

صالح ، والشاعر الشهير السيد أحمد الصافي ، والشيخ علي الكتبي • وكان هو والمرحوم سعد متجهين صوب الكويت حيث والده العلم المرحوم السيد عيسى كمال الدين المعتقل من قبل الانكليز هناك منذ الحرب العامة •

وبعد بضعة أشهر قضياها في الكويت تمكنا بمناسبة زيارة السيد طالب - وزير داخلية العراق - لأبيه المرحوم السيد رجب النقيب - تمكنا من مبارحة الكويت الى بغداد ، وبشفاعة النقيب ووساطة المرحوم السيد عيسى والد السيد محمد علي •

وبعد الوصول الى بغداد قُبل المُتَرجَم له السيد محمد علي تلميذاً في (كلية دار المعلمين) بعد امتحان عسير ، وتخرج فيها في حزيران سنة ١٩٢١[١] ، ولما عينته الوزارة معلماً في النجف تعهد للوطنيين بالنجاح في تأسيس مدرسة أهلية تضم مدرستين مسائية ونهارية ، فقام بكتابة مفردات العلوم التي تدرّس فيهما ، وبتنظيم الطلب الى وزارة المعارف فوافقت على تأسيس مدرسة - الغري الأهلية - سنة ١٩٢٢م ، والمترجم له هو الذي أعلن افتتاح القسم المسائي ، وهو أول من درس فيه ونظم ادارة المدرسة متطوعاً •

وكان لتخرجه في دار المعلمين تأثير عملي في الانصراف الى الدراسات الحديثة المختلفة : العلمية منها والاجتماعية والادبية والتربوية • وقد ساعدته سنّه ودراسته القديمة على القيام بعملية التمازج بين الثقافتين مع استخلاص من مزيج صالح يلائم التطور الفكري السريع • كما ساعدته الدراسة الحديثة على السير مع عجلة الزمن ومواكبة التيارات الفكرية ،

---

(١) عين معلماً في المدارس الابتدائية فمديراً ، ثم عين مدرساً في المدارس الثانوية ، واخيراً ملاحظاً لمجلة المعلم الجديد ، ثم احيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٥٩ •

وقد ظهر ذلك بجلاء ووضوح في نتاجه الفكري ، أي فيما نشر من بحوث دقيقة ومقالات ، وما ألقاه من محاضرات وخطب ، وفيما ألفه من كتب قيمة .

وقد رأينا قبل القاء نظرة على ذلك النتاج أن نقدم للقارىء نبذة من مقال كان باكورة نتاجه كتبه في أوائل سنة ١٩٢٠ في وقت لم يتجاوز فيه عدد الكتاب العراقيين العشرين . وقد نشره في العدد الثامن من مجلة (اللسان) في ص ٢٢٠ واليك أيها القارىء الصدر الاول من المقال . قال ما نصه :

(سياحة خيالية في خيمة عمر الخيام)

دارنا صاح خيمة في قفار ذات بابين من دجى ونهار

ومقيل لكل غاد وسار

هاك فانظر آثار عشر مئات مثل جمشيد بعض تلك الرفات

فادن وانظر أطلال أربع بهرا م وكم من جاءوا وجدوا ذهابا

دخلت خيمة الخيام من بابها الشرقي فما سرت وتخطيت أكثر من عدة صفحات من ديوان شعره الا ورأيتني في دار هو أوسع دار حوت أنوار الحقيقة وأشعة الخيال فشاعت عيني نحو مافيها ووقع نورها الخفت الضئيل على آيات بينات ، وحقائق ناصعة ، ودرر أشعار صافية ، وغرر تخيلات باهرة . على أن عينيَّ لم يكونا أوسع من عين السهى ، ولكن لا بد للصبح أن يتجلى لذي عينين . وبصصت في أديم تلك الدار خطوطاً معوجّة وسطوراً غير منتظمة ، وثنايا متفرقة تدل كما يدل ما تكثر فيها من رفات مخلوق لا تعده المئات والالوف بينهم جماشيد وبهرامات بأنها بقايا قصور تمثلت فيها العظمة . وقد كانت تعلوها المقصورات بأساطينها الشاهقة البديعة وأروقتها الهندسية . وتضم في صدر ساحتها بدائع الازهار

ومحاسن الاشجار لتمرح بينها الحور والولدان ، ولكن الدهور ضربتها بمعاولها فقلبتها ظهراً لبطن وعجزاً لصدر ... الخ .

وقد جرى الكاتب على هذا المنوال في عرض جملة أدوار من شعر الخيام مع تحليلها والضرب في خيالها وفلسفتها .

وقد آن أن نلقي نظرة على مؤلفات المترجم لـه على ألا تتجاوز موضوعاتها والغاية من تأليفها .

١ ـ كتاب (سعد صالح) : وعنوانه يدل على أن موضوعه تاريخ حياة المرحوم سعد صالح . وقد طبع ببغداد في تشرين الاول سنة ١٩٤٩ وهو كتاب قيم سجل فيه تربيـة المرحوم وتطور آرائـه في السياسة والادب والاجتماع ، كما سجل ضمناً التربية والتطـور الفكري في النجف ـ القديم منهـا والحديث . وقـد قرض الكتاب زمرة مـن زملائه الوزراء كما قرضته الصحف المحلية .

٢ ـ رسالة (أحاديث المثالية والواقعية) : نشرت في أعداد مـن جريدة (الهاتف) للسنة الثانية عشرة من عدد ٤٢٢ـ٤٣٠ بدأت بتاريخ ٢٦ تمـوز سنة ١٩٤٦ وكان موضوع الرسالة نقض لمذكرتين كانت الاولى بعنوان (مذكرة في مستقبل التربية والتعليم في العراق) وهي للدكتور فاضل الجمالي . والثانيـة بعنوان (تعليق على مذكرة في مستقبل التربية) وهي للاستاذ عبدالفتاح ابراهيم . والمترجم له نحا في أحاديث رسالته منحى المحاورات الافلاطونية . وكانت غاية هذه الرسالة هي تخطأة المناهج التربوية لعبدالفتاح الممعنـة في اليسارية ، وتخطأة مناهج الجمالي الضارية في اليمين . ثم اختيار طريق وسط بين المنهجين يأخذ منها بالصالح الملائم للوضع العراقي .

٣ ـ كتاب (النجف في ربع قرن) : نشر منـه بعض مـا يختص بالثورة النجفية ضد الاحتلال في مجلة (البيان) النجفية . وهو يتناول حياة

النجف العامة منذ سنة ١٩٠٥م حتى سنة ١٩٣٠م • وقد حوى من الاعمال والحركات السياسية والفكرية ما يعلي شأن العراق عامة والنجف خاصة[١] •

٤ ـ كتاب (رسالة الامة العربية ، أو أعمدة الحكمة السبعة) : نشر قسم منه في أعداد مجلة (الاعتدال) للسنة السادسة • كما نشر بعضه في مجلة (الغري) لسنتها العاشرة • والكتاب يعطي صورة صادقة لاخلاق العرب ، وللعوامل المباشرة في النهضة التي قموا بها •

٥ ـ رسالة (في تيسير اللغة العربية) : سبق للمؤلف أن نشر بعض آرائها في جريدة (العراق) للسنة التاسعة عشرة في كانون الثاني سنة ١٩٣٩ وكان المنشور على صورة تقرير يراد بهمعارضة اللجنة التي ألفتها وزارة المعارف المصرية • والرسالة تتضمن آراء نافعة وبعضها مبتكر وهي ترمي الى تيسير اللغة نفسها لا الى تيسير قواعد اللغة خاصة ، كما عليه تقرير اللجنة[٢] •

٦ ـ رسالة في تلخيص وتنسيق (مرشد المتعلم) المعرّب عن كتاب انكليزي شهير من قبل الاستاذ الغمراوي المصري • وتقع الرسالة في خمس وعشرين صفحة من القطع الكبير • والمطلع على الكتاب وما هو عليه من الغموض القاتم والتشويش المنهك الممل يدرك فضل ما قام به محمد علي كمال الدين من جهود بحيث أصبحت آراء المؤلف سهلة على كل مطالع ، والرسالة غير مطبوعة •

٧ ـ رسالة (في الاجتماع) : وهي مدرسية تطابق مقرر السنة الثالثة للمتوسطات • أملاها على طلابه دروساً • وهي حوالي الستين صفحة من قطع الربع ، وغير مطبوعة أيضاً •

---

(١) قيد التحقيق •
(٢) طبع عام ١٩٦١ •

٨ - رحلة (الى سورية ولبنان) : طبع بعضها في جريدة (الغروب) في العدد ٢٦ بتاريخ ٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٥ .

٩ - كتاب (في علم المنطق) : ألفه سنة ١٩٢٨-١٩٢٩ ، راعى فيه أمرين : أن تكون اللغة سهلة ، وأن تكون الامثلة التطبيقية من واقع الناس وشؤونهم الحياتية وهو غير مطبوع ، وتوجد منه ما عدا نسخة المؤلف نسختان ، واحدة لدى الفاضل عبدالغني الحكيم من أهالي (علي الغربي) ، والثانية لدى أحد المحامين ببغداد[١] . وللتدليل على غزارة علم المترجم له رأينا أن نسوق أمثلة ناطقة من كتاباته لتكون مسك الختام ، وهذه هي :

١ - من مقال له تحت عنوان : (التطور الفكري في النجف) المنشور في العدد الاول من مجلة (الاعتدال) للسنة الثانية قال :

« كان لعهد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ رجة عنيفة وصدمة قوية للفكر القديم » .

ومما قاله :

« ولكن هل كانت للفكر القديم قابلية لذلك الانفلات ! هل

---

(١) وله أيضاً كتاب « التطور الفكري في العراق » طبع عام ١٩٦٠ ضمن آراءه الخاصة بالحركات الفكرية والاجتماعية التي طرات على العراق منذ مطلع القرن العشرين حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
كما طبع له «ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين» عام ١٩٥٧ ، جمع فيه المقالات والقصائد التي قيلت بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة والده ، مع مقدمة ضافية عن حياته وجهاده وله ايضاً « المعلومات المدنية » مجموعة محاضرات القاها على طلابه في المدارس الثانوية أثناء تولية تدريس مادة « التربية الوطنية » ، لعلها هي « رسالة في الاجتماع » الواردة تحت رقم (٧) في مؤلفاته . أما كتاب « معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى » والذي اخرجه المرحوم علي الخاقاني فان المادة الاساسية هي هذه المذكرات وقد أشرنا الى ذلك في المقدمة .

كن للفكر القديم استعداد للانعتاق ! وما هي تلك الملابسات لهـذا الاستعداد وتلك القابلية . وما هي تلك المؤهلات ! نعم • كان للفكر القديم مؤهلان أساسيان لبعث القابلية والاستعداد ، هما :

أولا ـ تحديـد التقليـد الروحي الديني وتقييـده في الفروع الدينية فقط من ناحية العامة المقلدة •

ثانياً ـ سعة باب الاجتهاد في الدين واطلاقه من ناحية الخاصة فيما عدا اصول العقائد ، فكان للعامة مجال النظر والمناقشة والبحث والاستنتاج ، فالاخذ برأي خاص وبنتيجة ترضي رغبة العاطفة وتسد حاجـة الوطنية • وكن للخاصة والمجتهدين مجـال أوسـع وسبيل معبدة توقف معها النظريات الدينية مع الآراء المستحدثة على اختلاف ألوانها وأنواعها ، سـواء السياسية منها أم لفلسفية ، الاجتماعية ، أم الادبية •

ومن هنا يعرف القارىء عوامل سرعة تطـور الفكـر النجفي وانطباعه بالطابع الجديد ، وأيضاً يعرف توغل ذلك التطور وتخلل جميع الطبقات على العموم ، وما دام في التجدد لذة للنفس ، وما دام في التطور متعة للعاطفة • وما دام التطور لا يعاكسه الدين أو يحاربه فماذا يمنـع الشيوخ أن يعتنقـوه ويأخـذوا بمستحدثاته فضلا عن الكهول والشبان • ألم تكن ضرورة الحياة وناموسها الاعظم تدفـع الى هذا التطور • ألم تكن قابلية التحول الطبيعية في الانسان تدفـع الى هذا التجدد ••• الى آخره » •

٢ ـ ومنها مقال تحت عنوان : (تطور علم الكلام في رسالة انقاذ البشـر من الجبر والقدر) للشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ نشرها في العدد ٢٢٠ من مجلة (الرسالة المصرية) للسنة الخامسة بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٣٧ قال الكاتب :

• قال الشريف : واعلم أن أول حالة ظهر فيها علم الكلام وشاع بين الناس في هذه الشريعة ، هو أن جماعة ظهر منهم القول باضافة معاصي العباد الى الله سبحانه ؟ وكان الحسن بن أبي الحسين البصري ممن نفى ذلك ، ووافقه في زمانه خلق كثير من العلماء كلهم ينكرون أن تكون معاصي العباد من الله ، منهم محمد الجهني وأبو الاسود الدؤلي ومطرف بن عبدالله ووهب بن منبه وقتادة وعمر بن دينار ومكحول الشامي وغيلان وجماعة كثيرة لا تحصى ، ولم يك ما وقع من الخلاف يومئذ يتجاوز باب اضافة معاصي العباد الى الله ونفيها عنه وغيره من هذا الباب • انتهى كلام المرتضى » •

وقد حلل الكاتب فقرات المرتضى بأن وفاة أبي الاسود سنة ٦٩هـ ، تدل على أن نظرية النفي سبقت ذلك ، ومثلها نظرية نسبة المعاصي لله ، ودلل بنظرية الخوارج بتكفير ذوي الكبائر ومنهم الصهرين بعد حوادث مقتل عثمان وحروب الجمل وصفين • ومما قاله الكاتب في نظرية علماء النفي ما هذا نصه :

« أما علماء النفي فيظهر لنا أن المرتضى يرى أنهم جمع غفير من السلف الصالح ، فانه بعدما ذكر سلسلة صالحة من التابعين ألحقها بقوله : مع جماعة كثيرة لا تحصى ، والمنطق يحكم في ذلك ، فان من سواد الامة ورجال العمل فيها مسوقين طبعاً لرفض نسبة معاصي العباد الى الله ، ذلك القول الذي ينفر منه الحس ولا يقبله العرف ، فقد عسر على فهم الناس ، الاذعان بأن الكفر والفسق وسائر الاجرام التي ترتكبها العصاة عادة أن تنسب الى الله وهو في الوقت نفسه العادل الرؤوف الرحيم • فكان رأي هؤلاء القول بالعدل وانهم ينفون أن تنسب معاصي العباد الى الله •

ويضيف المرتضى الى ذلك أنه لم يكن في ذلك الدور الذي حصرناه بين ٦٠ــ٩٠هـ غير بحث المعاصي نفياً واثباتاً »

٣ ـ وله محاضرة تحت عنوان : (علم أمير المؤمنين) ألقاهـا في جمعيـة المنتدى في النجف بمناسبة اسبوع الامـام ، وقـد طبعت في مجموعة بعد أن صدرتها لجنة الجمعية بكلمة تقدير قيمة نرى أنهـا صادفت محلهـــا •

وقد تضمنت المحاضرة أن الامام تفرغ الى رئاسة جامعة المدينة المنورة ، بما ضمت اليها من أكابر العلماء من أسرى روم وفارس وسورية ومصر والعراق مدة تزيـد على خمسين عامـاً • ثم لخص الكاتب ألوان علم الامام في صنفين : الالهيات والدولة • وعرض في الدولة أموراً مهمة • منها نقل العاصمة الى العراق المتحضر • ومنها ضرورة وجود أمير في الدولة بر أو فاجر • ومنها أن بيت المال ملك للامة لا للخليفة نفسه •

أما في الالهيات فقد عرض أبحاث القضـاء والقـدر والوجود والصفات • ونحن نسجل قسماً من بحث المحاضر في اثبات الخالق من طريق بحث الوجود الفلسفي ، قال : ففي خطبة لـه[1] قال : (كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم) •

وفي خطبة أخرى[2] قال : (الحمـد لله الذي بطن خفيـات الامور ، ودلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع عن البصير ، فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أثبته يبصره) • وأيضاً من خطبة له[3] قال : (الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون أولا قبـل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطنـاً) • وفي خطبـة لـه[4] قال : (الاول الذي لـم يكن لـه قبـل فيكون شيء قبله ،

---

(١) ج ١ ص ٢٥ •
(٢) ج ١ ص ٢٩٢ •
(٣) ج ١ ص ٤٧١ •
(٤) ج ٢ ص ١٣٨ •

والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده ، والرادع أناسي الابصار عن أن تناله أو تدركه) • ومن خطبة له[5] قال : (ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء ، هو الاول ولم يزل ، والباقي بلا أجل) •

سادتي : في هذه الأمثلة القيمة من خطب امير المؤمنين نجد منهج الفلاسفة في اثبات الوجود بارزاً ، وذلك في كينونة واجب الوجود وانه غير حدث متأثر بالزمان•وأن وجوده الذاتي غير مسبوق بالعدم ، فان كل هذه معان ومسالك فلسفية • وكذلك قوله أن أعلام الظهور وسمات الوجود تدل على وجوده الى درجة أن عين من لم تره لا تنكر وجوده ، وكذا عقل من لم يبصره • ولم يقتصر أمير المؤمنين في بحثه الفلسفي على اثبات الوجود ، بل تعداه الى اثبات الوجوب لهذا الوجود كما يفهم من قوله : العدم سبق حالته حال أخرى ، فان معنى ذلك أنه تعالى لم يسبق بالعدم • وكما يفهم أيضاً من بيانه أنه تعالى لم يسبقه سابق في أوليته ، ولم يلحقه لاحق في آخريته ، غير أن أمير المؤمنين سلك مسلك الاستقراء لا مسلك الاستنتاج أخذ به الفلاسفة •

٤ ـ ومنها . أي آثار المترجم له • مقال افتتاحي خطير نشر في جريدة (صوت الأحرار) بتاريخ ٢٦ ايار سنة ١٩٤٦ تحت عنوان (عهد الطغيان وعهد التحرر) بدأه بقوله : (لم يعهد هذا البلد العاج بالكرامة أغوالاً مرعبة وأشباحاً مخيفة متجسدة في بعض ابنائه قبل خمس عشرة سنة ، ولم يكن من أبنائه من عظم طغيانه وتضخم جسمه وفرش منخريه ليخيف ابناء هذا البلد المطمئن الى عزته) •
ومما جاء فيه :

---

(٥) ج ٢ ص ٤٧٨ •

(وقد ملأوا أجواء السماء ـ سماء الوطن ـ في تلك السنين العجاف بغيوم مدلهمة من التخويف والترهيب وهم في خلالها يكثرون عن أسباب الأغوال الآثمة ويسطون ببراثن الطاطل حتى أوشك ان يعود الى مجلة الأمة المرهفة الحساسة ، ذلك البعبع الذي طمسه الأديم من هواجس أغوال القرون الوسطى المنبعثة من الصحراء .. الى آخر المقال) .

٥ ـ ومنها : محاضرة ألقاها في (نادي البعث) ببغداد تحت عنوان (احاديث في القومية) ونشرتها جريدة (اليقظة) في الأعداد ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ بتأريخ ١٤ شباط سنة ١٩٥١ . نقتطف بعض ما جاء فيه . قال : (نحن نرى ان للقومية لونين : عاطفياً وعقلياً . أما النوع العاطفي فهو الذي يستقر في بؤرة الشعور بحيث لايبقى للعقل ذلك التأثير والسلطان ، وانما يكون السلطان للخيال والوجدان والارادة . وربما تجاوز ذلك الى اللاشعور فتكون عند ذلك طبيعة لا ارادية ، تتجاهل العقل والمنطق وتتجلى ظاهرات هذه العاطفة بميلنا الشديد وتضحياتنا الغالية في سبيل أبناء قومنا أينما حللنا وارتحلنا ، ولكن هذه العاطفة لا تتأصل الا بعد توالي طبقات عديدة في قرون ودهور وهي التي تدعوها بالقومية الطبيعية ، ذلك انها طبيعة القوم التي يتميز بها عن الأقوام الآخرين كما يتميّز الانكليزي عن الفرنسي ، ويتميّز هذان عن العربي والتركي والفارسي على اننا نرجح ان صفة هذا التميز لا تُفسر بما يسمونه بالجنس والسلالة والرس ولا بالسحنة وحجم الجمجمة وثقلها ومقاييسها المصطنعة ، وانما هي وراء ذلك ، هي فطرة خاصة لما يوضح العلم حدودها بعد . وكل مانعرفه انها ظاهرة لعدّة روابط طبيعية تتصل بالبيئة والمناخ والاقتصاد والتغذية والسكن والازياء والرحم والولاء والالحاق والمصاهرة والتعاهد) .

ومنها قوله :

(النوع الثاني هو فكرة القومية بمفهومها واصطلاحاتها العلمية الحديثة ، وهي لاتخرج عن كونها ظاهرة اجتماعية تستند الى عدة روابط اجتماعية أهمها المصالح المشتركة . وهذه المصالح تتصل بالكتل المرتبطة في ملكية الارض . والفرص منها التعاون على حفظ النظام وقيام العدل ، وتدوير السياسة ، وصيانة الواجبات والحقوق الفردية والاجتماعية وتنظيم الحياة الاقتصادية ، ولكن لايدين بهذه الفكرة او يأخذ بهذه الظاهرة الا الواعون وهم الطبقات والأفراد الذين تتوفر لديهم جملة عوامل أهمها :) . ومن المحاضرة قوله . (لقد آن أن نبحث عن القومية المثلى لتكون نبراساً لنا في هذه الحياة . انني ارى ان أمثل القوميات هي التي تمكنت من المحافظة على القوميتين ولائمت القومية الطبيعية مع طابع القومية الاجتماعية وتمسكت بخصائص القوميتين جميعاً ، ولا يحصل ذلك الا بتمسك الأفراد والجماعات بعدة نواميس طبيعية والأخذ بنواميس اخرى اجتماعية أمثال نواميس التطور والتماثل الاجتماعي والأخلاقي والعاطفي .. الى آخر المحاضرة) .

١٩٥٣/١٢/٣٠

محمد علي كمال الدين[١]

(١) توفي عام ١٩٦٦ .

نص المذكرات

حزب الثورة العراقية ومكتبها في النجف

تكوّن هذا المكتب بصورة طبيعية ، وهو مكتبة متواضعة لبيع الكتب وتجليدها ، ولبيع ونشر الصحف السورية والمصرية ، تعود هذه المكتبة الى صاحبها الفاضل عبدالحميد الزاهدي[1] صاحب المكتبة الوطنية في بغداد اليوم • تقع المكتبة في أحد أواوين صحن الضريح العلوي الشريف في النجف ، وهي أشبه بندوة معلنة تختلف اليها الطبقة المتجددة من شعراء وأدباء وكتّاب وغيرهم ، وسندرج أسماءهم طبقة فطبقة •

ونبدأ بالطبقة المفكرة والمجاهدة التي سيَّرت جميع الطبقات منذ فكرتها الاولى التي بدأت في سنة ١٩١٨ لليوم الذي أُطلق فيه رصاص الثورة بالرميثة يوم ٢ تموز ١٩٢٠[*] وهم :

الشيخ عبدالكريم الجزائري ، والشيخ محمدرضا الشبيبي ، والسيد محمد سعيد كمال الدين ، والسيد محمد رضا الصافي ، والشيخ باقر الشبيبي ، والسيد حسين كمال الدين ، والشيخ علي الشرقي ، والشيخ محمد جواد الجزائري ، والسيد سعد صالح ، والسيد أحمد الصافي ، والسيد محمد علي كمال الدين • وهناك طبقة روحية عليا تولّت معظم الاعمال خلال الثورة الى انتهائها وهم :

الشيخ عبدالكريم الجزائري ، الشيخ جواد الجواهري ، الشيخ

(*) بدأت هذه الفكرة بعد بضعة أيام من اعلان القرار المشترك بين بريطانيا وفرنسا الذي اعلن في باريس ولندن ونيويورك والقاهرة وذلك في سنة ١٩١٨ وجرت بين خمسة أشخاص والمقترح هو محمد علي كمال الدين والباقون هم السيد سعيد كمال الدين والسيد سعد صالح والسيد حسين كمال كمال الدين والسيد أحمد الصافي وقرروا أن يضموا اليهم الطبقة المثقفة وهم الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد رضا الشبيب والسيد محمد رضا الصافي فكان ما أرادوا •
« كمال الدين »

عبدالرضا راضي ، الشيخ مهدي الملا كاضم . والشيخ الجزائري كما يرى القارئ أهم عضو في الطبقتين الروحية والمتجددة ، أو هو همزة الوصل بين جميع الطبقات ، بل كان أيام الثورة محور الحركة ومجرى التفكير للثورة والثوار والعلماء ، المجتهدين والمثقفين يسانده في جهده الشيخ جواد الجواهري وزعماء القبائل مع بعض أفراد الطبقة الأولى المثقفة .

والطبقة الثالثة هم : الحاج محسن شلاش ، والشيخ محمد حسن الجواهري . وعبدالامير الشكري ، ومحسن أبو عجينة ، ويوسف أبو عجينة ، والسيد علي الحلي ، والشيخ عبدالغني الجواهري ، والشيخ عبدالحسين مطر .

والطبقة الرابعة : عبدالحميد الراهدي ، والشيخ باقر الجواهري ، والحاج عبدالنبي الشكري ، والحاج حمود معله ، وعبدالحميد المرزة ، والحاج علي كبة ، وأمين الشمسة ، والسيد علوان الخرسن ، والحاج سعيد المرزة ، والحاج رؤوف شلاش ، والسيد جواد زيني .

والطبقة الخامسة هم : السيد يحيى الحبوبي ، والسيد ضياء الخرسان ، ومكي الشكري ، وعبود المرزة ، وعبدالرزاق الحاج مسعود ، والسيد حسين الرفيعي ، والشيخ محمد علي قسام ، والشيخ حسين الصحاف ، والشيخ محمد الشبيبي ، والشيخ عبدعلي الطرفي ، وعبدالحسين الحلي ، والشيخ محمد الوائلي ، والشيخ حسن الشيخ مهدي ، والشيخ محمد حسن المحبوبة ، والسيد محمد زوين ، والشيخ جعفر قسام ، وعبدالرسول شريف ، والسيد علي هادي الحبوبي .

والطبقة السادسة هم : الشيخ سعيد الخليلي ، والملا علي الدلال ، وابنه سلمان الملا علي ، وعلي بن قاسم أفندي ، والسيد صالح البغدادي ، والشيخ حسين الحلي ، ومحمد علي الصحاف ، ورؤوف الجواهري ،

والشيخ محمد علي الخليلي ، ونعمة الشيخ كاظم ٠

وهناك طبقة اشتغل بعض افرادها مع الطبقة الاولى المتجددة وكان لهم الاثر الفعال في تشجيع الحزب العامل ، لانهم من الطبقة المسلحة ، ونحن نذكر المفكرين منهم وهم : السيد هادي زوين ، والسيد كريم السيد سلمان ، والسيد كاظم السيد سلمان ، وعبدالرزاق عدوة ، ومحمد ابو شبع ، ورسول تويج ، وتومان عدوة ، وحمود الحار ، والحاج محمد الحاج عبدالله الهندي ، وعبدالصاحب هويدي ٠ وقد تبع السيد هادي من نجفيي الحيرة المسلحين وغيرهم ما لا يقل عن ألف مسلح ، وتبع محمد ابو شبع ورسول تويج ما لا يقل عن خمسمائة من نجفيي الكوفة وغيرهم ، وتبع الباقين ما لا يقل عن مئة وخمسين مسلحا باسم الجيش الوطني المحارب ٠ وصرف محمد الهندي على الجيش الوطني ما لا يقل عن عشرين ألف ربية من خالص ماله ٠

وكانت هذه المكتبة مركزا الى المراجعة في أوقات مختلفة ، وهي في عين الزمن مرتبطة في مركز الحزب السري كل الارتباط ، وأعضاء هذا الحزب هم أغلب أفراد الطبقة الاولى ٠ وقد استغنى هذا الحزب مع مكتبه عن وضع البرامج على ورق مستغنياً عن ذلك بما تحلّى به أعضاؤه من الثقة المتبادلة والاخلاص والتضحية ، غير أنهم اتخذوا لهم مركزاً وهو غرفة مع ساحة في زاوية مخفية من مدرسة الملا كاظم المجتهد في محلة (الحويش) وقد دعاها الحزب بغرفة السياسة ، وهي تعود للسيد محمد علي كمال الدين ٠ وفي هذا المركز تعمل جميع المقررات والوثائق والمراسلات والاعمال والنشرات السرية بعد أن يمهد لها في المكتب المتقدم ذكره أو في المجالس الخصوصية ٠

وكان هذا الحزب مع مكتبه مصدر جميع الاعمال قبل الثورة ، بل مصدر معظم الحركات الوطنية منذ الحرب العامة ٠ وقد قام بعض أفراد

هذه الطبقة مع الطبقات الاخرى بالثورة النجفية ضد الاحتلال سنة ١٩١٨.

قام هذا الحزب السري مع مكتبه ببث الدعوة للحركة الوطنية سيما بعد أن انضم اليه زعماء قبائل الفرات الاوسط وساداته أمثال : السيد علوان الياسري ، والسيد قاطع العوادي ، والشيخ عبدالواحد الفرعون ، والشيخ علوان الحاج سعدون ، والشيخ غثيث الحرچان ، والشيخ شعلان أبو الجون (أبو الكون) . وكان لاستفحال أمر الحزب أثر عظيم على المجتهدين من العلماء ، فقد تركهم في أمر واقع واجتهد أعضاء الحزب السري في إفهام المجتهدين أن للبلاد حق المطالبات الادبية وحرية الاختيار بموجب مواد الرئيس ولسن[٢] ، فما كان من هؤلاء المجتهدين حسب الاسس الدينية الا أن وضعوا هذا الموضوع في بوتقة التحليل والبحث والجدل العلمي الديني ، وبعد مباحثات أصولية وفقهية أفتى معظمهم بضرورة المطالبات الادبية فقط .

وكان هذا التكتل والوفاق بين شيوخ الدين وبين حزب البلاد وزعماء الشعب مدعاة للاتصال والتحرش بأكابر بغداد فأبطال دمشق من العراقيين سيما محمد جعفر چلبي أبو التمن ، والسيد محمد الصدر ، غير أن هذا الاتصال ظهر أثره بعد وصول محمد رضا الشبيبي الى دمشق سنة ١٩١٩ لدى أبطالها أكثر منه لدى غيرهم ، وبعد أن تجلى أمر الحزب وأعماله الى رجال الاحتلال وعرف معظم أعضائه بدأ الاحتلاليون يحسبون له ألف حساب ويعملون على إفساد خططه وتفريق أعضائه وتهديدهم واضرارهم مادياً وأدبياً فاضطر الحزب الى توسيع دائرته ونشط للعمل على ادخال بغداد والموصل ولواء الغراف ولواء العمارة الى ميدان العمل فنجح وحالفه بعض زعماء الغراف وكذلك بعض زعماء لواء العمارة . ودخلت بغداد للميدان بقوة لا مثيل لها يغذيها أبطال دمشق مادياً[٣] وأدبياً ، وقام هؤلاء الابطال بحركة العصابات في شمال العراق والجزيرة[٤] ، ولكنها

ويا للاسف بقيت في موضعها ولم تتسع ولم تدم حركتها ، بل أطفئت في اقل من شهر وذلك في نهاية مايس ١٩٢٠ تقريبا • وكانت هذه الحركة ، حركة العصابات متحمسة للبعض من الاحزاب التي عمت العراق ، ومخيفة للبعض الآخر خاصة وقد ظهرت غطرسة الاحتلاليين ، باشروا بعقد المؤتمرات لوضع الخطط للضرب على يد العاملين سيما الفرات الاوسط وحزبه ، فأوفد الحزب محمد علي كمال الدين وفوضه في مفاوضة أقطاب بغداد في الاسراع للعمل المثمر قبل نزول الضربة ، واكتفى الوفد بمفاوضة محمد جعفر جلبي أبو التمن وأنتجت المفاوضة ان يجمع ابو التمن شمل حزبه ويفاوضه في الخطط اللازمة وعلى أن يحضر الى كربلاء بمناسبة منتصف شعبان[٥] هناك ، وانتهز الحزب في النجف هذه الفرصة ودعا جميع الرؤساء والزعماء المتحالفين الى الحضور في كربلاء • وانتهى مؤتمر كربلاء على تشكيل وفود في كل بلد لتبدي الوفود آراء الشعب الى حكامها واصرارها في الاختيار وقرر أن لا يتصل الزعماء والرؤساء بدور الحكومة مهما أمكن ، وقرروا أيضاً أن يبارح المجتهد الشيخ محمد تقي كربلاء بعد عقد المؤتمر في داره ، ولكن بعد انفضاض المؤتمر ناقش حزب النجف ، خاصة في مركزه ، هذه المقررات ، فأقرها ما عدا مبارحة المجتهد كربلا خشية أن ينشط الحزب المعارض فيها ، وأضاف الحزب النجفي أن يقام في بغداد وفي جميع المدن العراقية المآتم الحسينية والمواليد النبوية تحت ستار الدين في الجوامع ، وهناك تلقى الخطب لتكوين نواة لاقامة المظاهرات وانتخاب الوفود المفاوضة وعلى أن تبدأ بغداد في ذلك لأنها أبعد عن الثورة المسلحة ، وقد أفهم الحزب هذه المقررات بلسان رئيسه الجزائري حضرة المنتدب أبو التمن الذي زار النجف يوم ١٥ شعبان •

وبعد هذا المؤتمر نفذت خططه وقامت قيامة بغداد ، وتلتها سائر المدن ونظمت الوثائق والاحتجاجات في كل مكان وأرسلت بيد ابراهيم

كمال أحد أبطال دمشق فذهب بهـا ولكنه لم يكد أن يصل حتى انحلت الحكومة العربية هناك ٠

وكان للحزب وللمكتبة معتمدون في معظم مدن العراق ، فمعتمده في بغداد أبو التمن ، والسيد محمد الصـدر والوسيط اليهما غالباً محمد باقر الشبيبي أو أخوه جعفـر الشبيبي ، ومعتمدهم في الرميثـة والسماوة الشيخ رحيم الظالمي ، وفي كربلا الشيخ أحمد الملا كاظم ، ومحمد حسن أبو المحاسن ، وفي الحلة الشيخ مهدي البصير ، والسيد محمـد الباقـر ، ومحمد السيد موسى كمال الدين ، وفي الدغارة السيد كاظم عوزي ، وفي عفك والهاشمية والجزيرة السيد قاطع العوادي ، وفي الغراف الشيخ علي الشرقي ٠ غير أن الاخير لـم يستطع على تنفيـذ خطـة الحزب في اثارة الغراف اذا ما وقعت الثورة ، الامر الذي أوجب سخط بعض أعضاء الحزب بدون مبرر ٠ ومعتمد الحزب في الناصرية الشيخ عبدالحسين مطـر ، وفي سوق الشيوخ الشيخ محمد حسن حيدر ، وفي البصرة الشيخ عبدالمهدي مظفـر ، وفي الحيرة وأبو صخير السيد هـادي زوين ، وفي الكفل ومـا جاورها عبدالامير الشكري ، وفي الكوفة محمد أبو شبع ورسول تويج ٠ وبواسطة هؤلاء المعتمدين كانت صـلات الحزب والمكتب دائمة مـع معظم البلاد وكان الحزب على علم بجميع مـا يجري من الاوامر والحركات العسكرية والسياسية لحكام الاحتلال ولجيشه الجرار ٠

وكان هذا المكتب يقوم بتوزيـع النشرات السرية والصحف الواردة من دمشق ومن غيرهـا التي يقرر الحزب اذاعتهـا ، على أن الحزب كان شديد الحذر والتكتم في أعماله ومراسلاته أولا ، ويتخـذ أغرب الطرق لاخفائهـا ، ومن هـذا القبيل الوثائق والكتب المرسلة الى الحجاز وسورية فقد أخفاها صاحب المكتبـة نفسه بين طيات جلد نسخة من القرآن الكريم وأوفد بها الحزب محمدرضا الشبيبي في سنة ١٩١٩ تلك الوثائق المتضمنة

مطاليب العراق في الاستقلال والمنددة لسياسة الاحتلال وطلب فيها الى الملك الحسين ايصالها الى مؤتمر السلام والى الحكومة الاميركية . وهذه الوثائق كانت كثيرة وعظيمة وقَّع عليها معظم زعماء الفرات الاوسط وبعض زعماء العراق عدا أهل مدن الفرات من علماء وتجار وأعيان وشبان ، وعلى أساس هذه العرائض وغيرها أعلن استقلال العراق في دمشق بحضور الموفد النجفي الشيخ الشبيبي(٦) .

وقد قام المكتب بنشر العلم العربي الوارد الى الحزب من سورية(٧) بيد رسل من البدو ولأول مرة رسمت صورة العلم العربي على جدار في مركز الحزب ، ودسَّه المكتب الى أحد الخياطين المنتمين للحزب فعمل منه علماً ورفعه على سطح سوق الخياطين ثم وزع في جميع المدن الفراتية والقرى والارياف .

وبعد أن ووقعت واقعة الثورة وثارت رصاصة الرميثة عظم شأن المكتب وتطور أمر الحزب وأصبح علنياً باسم الحزب الوطني فرفعوا العلم العربي في دار حكومة الثوار في النجف والكوفة والحيرة ، وأرسل علم رفع في كربلا باحتفال مهيب(٨) ، ولأول مرة حمل الجيش الوطني النجفي العلم العربي وسار الى جبهة المسيب ، ثم عمَّ استعمال العلم لدى سائر جيوش الثوار .

وقام المكتب خلال الثورة في نشر النشرات التي يطبعها الحزب ويقوم بتنظيمها محمد باقر الشبيبي وتتضمن سير المعارك في مختلف ميادين الثورة . وقام بنشر جريدة الفرات التي صدرها الحزب وجعل رئيس تحريرها محمد باقر الشبيبي(٩) ، وكذلك قام الحزب بنشر جريدة الاستقلال النجفية بعد احتجاب جريدة الفرات(١٠) ، ولكن بدراهم شاب كان لاجئاً للثوار لم أستطع من معرفته ، وقام بتحريرها اثنان : محمد

عبدالحسين ومحمد علي كمال الدين ، غير أن الاخير أُغفل اسمه لاعتبارات عائلية .

ولم تخمد أعمال المكتب وحزبه الا بعد خمود نيران الثورة وتفرق أعضاء الحزب .

الهوامش :

(١) انظر : توفيق زاهد ـ التاريخ السائر في ذكرى عبدالحميد زاهد الثائر ط بغداد ١٩٧٨ .

(٢) وهي المواد التي طرحها السير اي ، تي ، ولسن نائب الحاكم الملكي العام في العراق لاستبيان وجهة نظر العراقيين في الامور التالية :

أولا : هل يرغبون في دولة عربية واحدة ، تحت الوصاية البريطانية ، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج ؟

ثانياً : هل يرغبون ، في هذه الحالة ، في رئيس عربي بالاسم يرأس هذه الدولة الجديدة ؟

ثالثاً : من هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة ؟

(٣) ينفي رجال الثورة ومفكريها ورود أموال أو ذخائر من سوريا الى العراق ، سوى مبلغاً لايتجاوز ٤٠٠ جنيه دفع في أوائل سنة ١٩١٩ ـ أي قبل نشوب الثورة بسنة ـ لكي يصرف على بعض الجمعيات العراقية التي كانت حينئذ في أبان تاسيسها .
وللاطلاع على تلك الآراء انظر : عبدالرزاق الحسني : الثورة العراقية الكبرى ط ٣ ص ٢٢٤ ـ ٢٤٥ .

(٤) يقصد حركات تلعفر والجزيرة .

(٥) ١٣٣٨هـ ، المصادف ٥ آيار ١٩٢٠م .

(٦) فيما يلي نص احدى المضابط التي حملها الشبيبي الى الشريف حسين

الى ملك العرب الحسين بن علي

السلام عليك ورحمة الله . اما بعد فان الحلفاء في الحرب العظمى ، اذاعوا على سكان العراق في هذه الايام منشوراً عاماً فحواه انهم لم يحاربوا الا لتحرير الشعوب ، وان يكون لكل شعب من الشعوب حق تقرير مصيره بنفسه ، وأدارة شؤونه من قبله ، ولم يكن لهم نية الفتح والاستعمار ، وبناء على هذا طاف الحاكم الملكي العام في العراق ، واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء والعلماء ، طالباً اليهم ان يبدوا رأيهم في النقاط التالية :

أولا : في حدود المملكة العراقية ، وما اذا كانت الموصل جزءاً من العراق أم لا ؟

ثانياً : في الحكومة التي يرغبون فيها ، والأمير الذي يملكونه في البلاد ؟

وبعد المداولات والمذاكرات ، أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق بأن الموصل جزء لايتجزء من العراق ، وطلبوا اليه تاسيس حكومة ، عربية ، دستورية ، على أن يكون أحداً نجال جلالتكم ملكاً على العراق كما يبلغكم تفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي والله ولي التوفيق .

التواقيع

(٧) أحتفظ بنسخة من صورة العلم العربي الواردة قبل المؤتمر العراقي في دمشق مرسلة الى السيد محمد صدر الدين الكاضمي .

(٨) رفع العلم في كربلاء على دار البلدية يوم الخميس ٢٣ محرم ١٣٣٩هـ /٦ تشرين الأول ١٩٢٠م عند تنصيب السيد محسن ابو طبيخ متصرفاً للواء كربلاء من قبل الثوار .

يذكر السيد علي البازركان في « الوقائع الحقيقية ص ١٩١ » : ذهبت الى السوق في النجف بعد تعيين السيد محسن أبو طبيخ في منصبه واشتريت الاقمشة الحريرية اللازمة لعمل العلم العربي العراقي ، وذهبت الى أحد الخياطين وعلمته كيفية صنع العلم ذا أربعة الوان ، وبعد ان انتهى من خياطته أخذته وسافرت الى كربلاء وبصحبتي السيد طه البدري لتهيئة اسباب الزينة والمتصرف الجديد .

(٩) صدر منها ٥ اعداد كان الاول في يوم السبت ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨هـ والاخير في يوم الاربعاء ٢ محرم ١٣٣٩هـ .

(١٠) صدر منها ٨ أعداد كان الأول في يوم السبت ١٨ محرم ١٣٣٩هـ/ ١ تشرين الاول ١٩٢٠م والاخير في يوم الخميس ٣٠ محرم ١٣٣٩هـ / ١٣ تشرين الاول ١٩٢٠م .

الانتداب في النجف والشامية
أو
المسـألة العراقيـة

في منتصف شعبان اصدر قرار الجامعة المتشعبة في كل القطر تقريباً[1] على اتخاذ التدابير الفعلية لتشكيل مؤتمر عراقي يطالب بحقوق البلاد واستقلالها التام الخالي من كل حماية أو وصاية أو غيرها •

ولما رأى علماء البلاد وعقلائها وأدبائها وكتابها وأساتذتها ورجال جامعاتها وجوب انتداب عدة أفراد من عقلاء كل بلد وأعاظمها الوطنيين لينوبوا عن الامة في مطالبة الحكومة بالسماح لها في تشكيل مؤتمرها واعطائها الحرية التامة في الاجتماعات والمظاهرات السلمية وفي المنشورات والمطبوعات الصحافية والمواصلات مع الامم الاجنبية • وقرروا ضرورة ذلك ليتكفل المؤتمر بتأسيس حكومة عربية عراقية يرأسها ملك مسلم عربي[2]، باشر أهل مدينة النجف وبقية لواء الشامية في عمل الاعمال الضرورية مقدمة للانتداب كما باشر في ذلك البغداديون والكاظميون الذين سبقوا كل أهل العراق فانه مذ حلّ شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨ ، أخذ البغداديون في الاجتماعات العلنية والجلسات المولودية ثم المظاهرات الكبرى •

الاجتماعات السرية في النجف :

يوم الحادي عشر من رمضان[3] طرق سمع عموم النجفيين مظاهرات بغداد فأخذ رجالهم وأفاضلهم يجتمعون سراً هم وبعض رؤساء الشامية وبعد الاجتماعات العديدة صمموا على مذاكرة علمائهم واستفتائهم ليحوزوا رضائهم ومعونتهم •

الاجتماعات العلنية :

اجتمع علماء النجف الاعلام ليلتان مهمتان في دار حجة الاسلام شيخ الشريعة الاصفهاني ليلة السادسة عشر[4] ، وبعد المداولة أجمعوا على وجوب المطالبة باستقلال البلاد وانشاء حكومة عربية من أهل البلاد تجمعهم معها جامعة الدين والعنصرية[5] وعلى وجوب عقد المظاهرات

الوطنيـة ليشد بهـا أزر البغداديين ويزيد نشاطهم في أعمالهم ثم مباشرة الاهلين في انتخاب مندوبين عنهم ليطالبوا بحقوقهم الشرعية •

ثم استحسن العلمـاء على أن يرشحوا هم رجالا من أهـل المعرفة والعلم والتدابير على طريق الانتخاب ليعرضوهم على أهل البلاد فيمـا اذا شاءوا انتخابهم •

وفي الليلة السابعة عشر(٦) اجتمعوا وقدموا أوراق الانتخاب فكانت الاكثرية على انتـداب الشيخ الجزائري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ومحمد جعفر أبو التمن والميرزا أحمـد نجل المرحوم الشيخ مـلا كاظـم والشيخ اسحق نجل المرحوم الميرزا حبيب الله •

ثم تريث العلماء والاشراف والتجار والاعيان في تنفيذ أعمالهم الى أن يكسبوا الثقة من العائلات التي شنقت الحكومة رجالها وصادرت أموالهـا في الثورة النجفيـة المشهورة ، وأحضر زعمائهم أمـام العلمـاء فوعظوهم وبالغوا في ارشادهم على نبذ نوايا السوء ، لأن الوقت قضى بالسكينة ونزع الغل من الصدور لتجتمع كلمة الامة في مطالبتها بحقوقها ، وأجاب أولئك الزعماء دعوة علمائهم وأقسموا أن لا يصدر منهم أو من تابعيهم ما يعرقل مساعي الامة ويوقع بحكومة الاحتلال من الحركات الجهلية محافظة على تعاضـد الشعب يداً واحـدة ليصل الى الغايـة الشريفة التي لا تحصل الا بالاتحاد في المطالبة •

ثم عرض العلمـاء على أعيـان النجف وأهـل الشامية تلك الاسماء المرشحة للانتداب من قبلهم ، وبعدما مخّض الناس تلك الاسماء وغيرهـا قدموا الى العلمـاء ضرورة تغيير هـذا الترشيح ولا سـيما أهـل الشامية المجتمعون آنئـذ في أبي صخير والمشغولون في عمـل المظاهرات الادبيـة الكبرى ، وغرضهم أن ينتخبوا رجالا يمثلون عموم طبقات الامة •

وفي ليلة عشرين من شهر رمضان دعا العلماء عموم زعماء الشامية فحضروا في النجف ثم عقد رجال الاعمال اجتماعاً في دار السيد نور حضره جملة من أعيان النجف وبعض زعماء الشامية وساداتها وتلى عليهم كتب الشيخ الشيرازي القاضية بوجوب المطالبة باستقلال البلاد العراقية ، كما تليت عليهم كتب مندوبي بغداد ، ثم جرى الكلام في ترشيح المندوبين من جديد .

انتخاب المندوبين :

كانت نتيجة الجلسات التي انعقدت عدة مرار من أهل النجف والشامية والمداولات الطويلة فيها أن انتدبوا الاسماء الآتية بعد ما عرضوهم على العلماء وهم من قسم العلماء والاعيان حضرات الافاضل : الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ، ومن قسم الاشراف ورؤساء القبائل : السيد نور والسيد علوان ، ومن قسم التجار : الحاج محسن شلاش .

ثم كتبت وثائق اعتمادهم ، وأول من وقع عليها علماء البلاد وهذه صورتها :

صورة وثيقة الانتداب التي وقعت في ١٨ رمضان سنة ١٣٣٨ ثم كتبت ثانية لتغير صورة الانتخاب في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٨ .

نحن عموم أهالي النجف علمائها وأشرافها وأعيانها وممثلي الرأي العام فيها وكافة أهل الشامية ساداتها وزعماء قبائلها وممثليها قد انتدبنا بعض علمائنا وأشرافنا ووجهائنا وهم حضرات :

لأن يمثلونا تمثيلا قانونياً صحيحاً أمام حكومة الاحتلال في العراق ، وأمام عدالة الدول الديمقراطية والتي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب ، وقد خوّلناهم أن يدافعوا عن حقوق الامة ويجهروا باستقلال البلاد

العراقية بحدودها الطبيعية العاري من كل تدخل أجنبي في ظل دولة عربية وطنية برأسها ملك مسلم عربي مقيّد بمجلس تشريعي وطني ٠ هذه هي مطالبنا لا نرضى بغيرها ولا نتوانى عن طلبها ، ومنه نستمد الفوز والنجاح ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ٠

اجتماع تاريخي هام عقد لثلاثة امور :

أولا : التوقيع على ورقة الانتداب ٠

ثانياً : الاتحاد والاتفاق بين عموم زعماء اللواء على المطالبة بالحقوق ٠

ثالثاً : تحريض العائلات المدمية من الحكومة على التزام السكون والطاعة مدة المطالبة بالحقوق الوطنية وحين المظاهرات الادبية ٠

عقده الوطني الكبير الحاج عبدالمحسن شلاش في داره ليلة الحادية والعشرين من الشهر المبارك ودعا علماء النجف الاعلام وأشرافها وأفاضلها وكتابها ورجال العمل فيها وتجارها وزعماء حزبيها (الزكرت) و (الشمرت) المتشاكسين والمتحاقدين من مدة أكثر من قرن ، ومن بينهم زعماء منكوبي الحكومة . كما دعا سادات الشامية والكوفة وزعماء قبائلها وأعيانها ٠

فكان اجتماعاً هاماً جداً لما حواه من أعاظم اللواء ، قد ساد فيه السكون والهيبة ، وقد تكلم فيه أغلب أولئك الاكابر ، وكل كلامهم يرمي الى وجوب الاتحاد والتعاون على العمل في خلاص البلاد ٠ وأطنب الشيخ الجواهري في خطابه حاثاً لهم على جمع الكلمة واحكام عرى الاتفاق ونبذ الاحقاد والضغائن الذميمة المفسدة للاعمال والمضيعة للحقوق محافظة على الاتحاد في المطالبة المشروعة كما هو دأب جميع أمم العالم اليوم في ادراك مقاصدها وتحصيل استقلالها القومي طبقاً لمبدأ حرية الشعوب ، ثم

بيّن لهم الخطر المحدق ببلادهم ووطنيتهم فيما اذا استكانوا الى ما هم عليه بدون مراجعة أو مطالبة ، وان ذلك مما يكسب لهم العار ويظهر للعالم سقوطهم وعدم أهليتهم • وبعد أن أتم خطابه قدمت بين أيدي الحضور وثائق الاعتماد ، فوقع عليها كل الذين لم يوقعوا بعد من السادات والاعيان والتجار والزعماء وغيرهم ، ثم انفض الاجتماع وملأ نفوس الامة آمالا وسروراً •

تنفيذ قرار سابق :

وافق المندوبون على اقرار المرشحين من قبل العلماء الذي تم في ليلة العشرين ، والذي نظمت فيه مطاليب الامة التي يجب تقديمها الى حكومة الاحتلال •

تنفيذ قرار آخر :

ووافقوا أيضاً على وجوب تحرير صورتين تقدم واحدة الى الحاكم الملكي العام بتوسط حاكم لواء الشامية والنجف ، وتبقى الاخرى محفوظة عندهم بعد التصديق عليها من قبل الحاكم المذكور لتعتبر رسمية ، وقد وقعت هذه التنفيذات من المندوبين في الجلسة الاولى •

اول جلسة للمندوبين :

في نهار الثاني والعشرين من الشهر المبارك سنة ١٣٣٨ عقد مندوبو النجف الاشرف والشامية جلستهم ، وقرروا فيها أن يطلبوا من حاكم النجف تعيين الوقت القريب للاجتماع به وتبليغه مطالب الامة ، فكتبوا في ذلك كتاباً حمله حضرة السيد علوان آل سيد عباس أحد المندوبين وسلمه الى الحاكم المذكور في الكوفة • وهذه صورة الكتاب :

الى حضرة حاكم سياسة الشامية والنجف دام مجده •

بعد تقديم ما يلزم من الاحترامات •

نبدي انا منتخبي النجف الاشرف والشامية المندوبين من قبل الامة التي فوضتنا على المطالبة بحقوقها المشروعة ورغائبها المقدسة • نطلب من حضرتك تعيين اليوم والساعة لمفاوضتك ، بصفتك ممثل الحكومة المحتلة حتى لا يبقى بعد مجال للشكوك والارتيابات وتزول بذلك دواعي القلق السائدة على الامة •

واقبلوا فائق الاحترام •

وفي اليوم الثالث والعشرين أجاب الحاكم على كتاب المندوبين :

صورة جواب الحاكم البريطاني

الى حضرات الشيخ جواد صاحب الجواهر ، والشيخ عبدالكريم الجزائري ، والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ، والشريف السيد نور ، والشريف السيد علوان ، والحاج محسن شلاش المحترمين •

بعد تقديم الاحترامات اللائقة •

نعرض لحضراتكم أنه وصلنا كتابكم ، وقد عينا بكرة صباحاً – يوم السبت – الساعة ثانية ونصف – لملاقاتكم جميعاً في ادارة الحكومة في النجف • ودمتم موفقين •

١١ جون سنة ١٩٢٠	حاكم سياسة لواء الشامية
٢٣ رمضان	نوربري

وفي ذلك النهار – نهار الاثنين والعشرين – كان قد قدم حضرة شيخ الشريعة الاصفهاني كتاباً الى حاكم سياسة الشامية والنجف •

مضمون الكتاب

المطالبة في الاسراع بتعيين وقت الاجتماع مع وكلاء الامة للدفاع عن

استقلال بلادها والتحذير للحكومة من وقوع الفتن والاضطرابات فيما اذا غضّت عن الجواب على مطالب الشعب •

فأجابه الحاكم المذكور يوم الثالث والعشرين •

صورة جواب ممثل بريطانيا الى حضرة حجة الاسلام شيخ الشريعة

الى حضرة حجـة الاسـلام والمسلمين ، آيـة الله في العالمين ، شيخ الشريعة الاصبهاني دامت بركاته •

بعد تقديم الاحترامات الفائقة ••

نعرض لحضرتكم أنـه وصلنـا كتابكم الشريف ، فصـرنا ممنونين ومتشكرين من عبارتكم •• وقد عينا بكرة صباحاً ـ يوم السبت ـ الساعة اثنان ونصف لملاقات المندوبين في دائرة الحكومة في النجف • ليكون معلوم حضرتكم ، بادرنا الى تحرير هذا الكتاب ودمتم موفقين •

١١ جون سنة ١٩٢٠	حاكم سياسة لواء الشامية
٢٣ رمضان سنة ١٣٣٨	نوربري

الجلسة الثانية للمندوبين والمذاكرة فيها :

بعدما ورد مـن حاكم لواء الشـامية الجواب المتقـدم نصـه ، عقـد المندوبون جلستهم ليلة السبت في دار الشيخ جواد الجواهري في السـاعة الرابعة من الليل ، وافتتح الجلسة الشيخ الجزائري ، فقـدم عـدة أسئلة منتظمة على أحدث طراز للمجالس النيابيـة الراقية ، ولا غرو فان لهـذا الشيخ الكبير ما ليس لغيره من سـعة العـلم والاطلاع والحنكة والتدبير ، وهو المصدر لكل الحركات والاعمال الوطنية الكبـرى في كـل العراق ، وسينصفه المؤرخ اذا أراد بيان فلسفة هذا التاريخ وتعـداد رجال الاعمال وتقديرهم حسب أعمالهم وهو الحري بلقب (رئيس النهضة العراقية) •

اسئلة رئيس النهضة الشيخ الجزائري :

أولا : هل ترون رجحان تجمهر الامة وتظاهرها صبيحة الغد وتعطيل الاسواق وتوقيف الاعمال لتأييد الوفد وتنشيطه ؟

- وبعد استشارتهم واحداً فواحد ، جاءت الاكثرية بعدم ترجيح ذلك ، ثم استشارتهم في المكان الذي سيجتمع فيه المندوبون قبل ذهابهم ، فكان رأيهم الاجتماع في دار الحاج محسن شلاش .

ثانياً : هل يجب أن يكون المتكلم واحد عند ملاقات الحاكم أو لكل فرد من النواب حق الكلام ؟

- اتفق كل المندوبين في أن يكون المتكلم واحداً .

ثالثاً : من هو الرئيس للمندوبين والمتكلم عنهم ؟

- رأى الجميع على أن يكون الشيخ الجواهري لسان المندوبين ومتكلمهم ، الا اذا اقتضى المقام أن يتكلم أحد النواب فلا يعارض ، بل ينتظر المندوبون كلامه حتى يتم .

رابعاً : اذا قدم المندوبون صك المطالبة الى الحاكم فهل يطالبه المندوبون بورقة وصول لتكون لنا سنداً على استلامه اياها ؟

- الجميع : يريد منه أخذ الوصول .

وبعد انتهاء هذه الاسئلة تباحث المندوبون فيها سيفاوضون الحاكم فيه عدا المواد المقدمة تحريراً في الصك ، وبعد المداولة اتفقوا على عدم المطالبة بغير تلك المواد ، الا اذا اقتضت الحاجة ذلك . وختمت الجلسة على هذا الترتيب المنتظم .

مجلس عجيب ومظاهرة مدهشة :

في هذه الليلة ليلة السبت(٧) عقدت مظاهرة كبرى في الجامع

الهندي ، وكان الساعي في تأسيسها والطالب من المندوبين عقدها حضرة الشريف الوطني الكبير السيد قاطع ، وقد تبرّع السيد المذكور ببذل جميع مصاريفها ، وقد وقف بنفسه بباب المسجد يحيي المجتمعين ويستنهض هممهم ، وهو أول اجتماع جرت فيه مراسم المظاهرة الوطنية على أحدث طرز .

فقد رقى المنبر حضرة السيد الاديب السيد محمد نجل السيد باقر الحلي من آل العالم ونشد عدة أبيات من منظومه ، فاستعيدت الابيات الوطنية مراراً وتكراراً مع الهتاف العالي والتصفيق الحاد الذين أبانا لحكومة الاحتلال عظيم تنبه الامة بما لها من الحقوق الوطنية والاستقلال الطبيعي ، وشدة احساسها بثقل وطئة الاجنبي الغاصب ، وبعد اكمال الابيات خطب خطبة مختصرة مفيدة أبان فيها مطاليب الامة المشروعة ، فهتف له المجتمعون وصفقوا كثيراً ، وكان هذا المجتمع يضم معظم طبقات الامة العلماء والمندوبين والسادات والزعماء والتجار والادباء والكتاب وسواد الناس ، وكان عددهم يناهز السبعة آلاف تقريباً .

مقابلة المندوبين حاكم لواء النجف والشامية :

في الساعة المعينة الثانية ونصف من نهار يوم السبت ٢٤ رمضان حضر في دار الحكومة المحتلة وفد الامة المؤلف من حضرات المشائخ والسادات المذكورة أسمائهم ، وقابل حاكم النجف والشامية وسلمه صورة الطلب عدد (١) المشتمل على المواد الآتي بيانها ، وقدموا للحاكم صورة أخرى أيضاً من صور المواد وطلبوا منه التصديق عليها ، كما طلبوا منه تنفيذ القرارات .

ثم جرت بينه وبين الوفد مذاكرات مهمة دوّنها حضرة الاديب الشيخ باقر الشبيبي كاتب الوفد ، وأثبت نصّها في سجل خاص .

وقد أحال الحاكم الجواب النهائي عن هذه المذاكرة الى جلسة رسميه أخرى جعل موعدها يوم الاثنين ٢٦ رمضان •

صورة الطلبات والمواد التي قدمها المندوبون نهار السبت :

الى حضرة حاكم سياسة النجف والشامية

لما طال انتظار الامة العراقية لتحقيق وعود الحلفاء الرسمية ولا سيما الحكومة البريطانية وتنفيذ عهودهم الاولية المقطوعة باستقلال البلاد التام ، رأت أن السكوت عن المطالبة بحقوقها الصريحة لا يجوز لها بوجه من الوجوه ولا يحسن بالامة التي عرفت من نفسها الكفائة على تسلم أزمة البلاد وادارة شؤونها السياسية والاقتصادية أن تغض النظر عن المجاهرة بمقاصدها العالية ورغائبها السامية •

لذلك قرر علماء النجف وأشرافها وزعماؤها وممثلو الرأي العام فيها وسادات الشامية ورؤساء قبائلها وممثلوها أن ينتدبوا وفداً لملاقات الحكومة المحتلة يطالبها بعهودها وانجاز وعودها ، وقد ندبونا نحن الموقعين أدناه المنتدبين من قبلهم على أن ندافع عن حقوقهم الطبيعية دفاعاً قانونياً ، فقررنا في جلستنا المنعقدة في ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٨/١٠ جون سنة ١٩٢٠ أن نطالب الحكومة المحتلة باستقلالنا التام المؤيد في بياناتها الدولية وأن تنفذ بسرعة المطالب الآتية :

أولا : اننا نطلب أن يؤلف الشعب باختياره مؤتمراً عراقياً قانونياً يجتمع أعضائه في عاصمة البلاد بغداد ، ومهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال ، عارية عن كل تدخل أجنبي ، يرأسها ملك مسلم عربي •

ثانياً : نطلب رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي وتفاهمه مع الشعوب الاخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات •

ثالثاً : نطلب تمكين الامة من عقد مجتمعاتها واقامة منتدياتها في سائر مناطق العراق •

ولما تمَّ هذا القرار المشتمل على رغائب الشعب المقدس وأمضيناه قررنا في جلستنا الاولى المنعقدة في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨/١٠ جون سنة ١٩٢٠ أن نفاوض حكومة الاحتلال المحلية في تنفيذ هذه القرارات فطلبنا باسم العلماء والاشراف والسادات والرؤساء وممثلي الرأي العام في النجف وفي الشامية أن تعين الحكومة المذكورة وقتاً للاجتماع حتى نتمكن من رفع سوء التفاهم الواقع بين الامة وبين الحكومة المحتلة صيانة للامن العام وحفظاً للنظام والسلام •

عبدالرضا الشيخ راضي	عبدالكريم الجزائري	جواد الجواهري
الحاج محسن شلاش	السيد علوان الياسري	السيد نور الياسري

حديث المندوبين السياسي مع نوربري :

في الساعة الثانية ونصف من صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ ، حضر رجال الوفد في دائرة ممثل بريطانيا السياسي بين جماهير المتظاهرين ودوي الهاتفين وهم حضرات الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي والسيد نور آل سيد عزيز والسيد علوان آل سيد عباس الياسري والحاج عبدالمحسن شلاش •

ولما أخذوا مقاعدهم فاه الحاكم السياسي قائلا :

ح ـ تكلموا يا حضرات النواب ، ولكنني أرجو أن يكون المتكلم واحداً •
وتفق الكل على تعيين الشيخ الجواهري لافتتاح المفاوضة •

ح ـ ما هي المهمة التي جئتم من أجلها ؟

الجواهري : اننا مندوبون من قبل الامـة في النجف والشامية ومهمتنا أن نوضح لكم مقاصـد الشعب الذي أصبح قلقـاً على مصيره • فنحن نطلب أن تحقق الحكومة البريطانية رغائب الامـة العراقية باستقلال البلاد التام •

ح ـ أرجو أن تكتبوا مطالبكم على حدة حتى أستطيع عرضها على حضرة الحاكم الملكي العام •

الجواهري : ان جميع مطالبنا مدونة على حدة كما تجدونها في الطلب •

ح ـ أنا معتبر مطالبكم قانونيـة شرعية ونرجو أن لا تخرجها الضوضاء في النجف عن كونهـا كذلك ، فان الضوضاء تغير صبغتها وقـد تؤخر تنفيذها •

الجواهري . ان الشعب محافظ على السكون ولم يخرج عن حد الاعتدال في المطالبة بحقوقه • نعم انه لا يستطيع السكوت •

ح ـ ان أهل النجف والشامية قد ندبوكم للمطالبـة بحقوقهم فأنتم قادرون على اسكاتهم حرصـاً على المصلحـة ، واعتقدوا اني لا أستطيع أن أسمع صوت الشعب وصوت ممثليه في آن واحد • اني لا أقدر على أن أصغي الى طلب الحق بالاذن التي يوقرها الضجيج •

الجواهري . انا لا نسمع ضجة مزعجة ، فما هي الضجة التي أقلقت بالكم ؟ نعم ، ان في النجف ضجة ولكنها لتأييد المندوبين الذين جعل الشعب حقه الطبيعي وديعة مقدسة عندهم ، فالمظاهرات التي قامت بها النجف ليست مخالفة للنظام •

ح ـ من الممكن أن تؤيدوا مطالبكم بدون أن يحدث في البلاد هياج عام •

الجزائري : ان دوي المحافل في النجف دوي مشروع مـن كل الوجوه ، لم يقصد منه اثارة القلاقل وتعكير صفو السلام ، فالنجف لا تريـد

في قيامها الجديد أن تجدد عهد الحركات الاولى • النجف تريد أن تحتفظ اليوم بأصول المدنية الحقة ، فاذا كان النداء لطلب الاستقلال والهتاف لتأييد الحكومة العربيـة مخالفاً للقوانين الدوليـة ، فلماذا لا تعده الامم الاخرى كذلك حينما يقع مثله في بلادها • واني أؤكد لحضرتكم انا لا نستطيع كم الافواه وحبس الاصوات • كمـا انا لا نسئل عـن وقـوع الحوادث والاضطرابات اذا لـم تحقق الحكومة رغبات الامة •

ح ـ قد يتعذر على الحكومة تحقيق أماني الامة على الفور •

الجزائري : لا بد من تنفيذ المطالب المندرجة في الطلب ، والا فان المغبـّـة سيئة والعاقبة وخيمة •

المهلة في الجواب على مواد الطلب :

بعد جريان الحديث السياسي المتقدم واستلام ورقة الطلب من قبـل نوربري ممثل بريطانيا • ترجى هذا البريطاني أن يمهل قليلا ريثما يراجع الحاكم العـام في الجواب على المواد المذكورة • وضرب لذلك موعداً يوم الاثنين •

الخلف في الوعد :

في اجتماع السبت المتقـدم ورد الحاكم العـام بطيارتـه الى الجسـر صباحاً ، وقبل مقابلة المندوبين لنوربري اجتمع والحاكم العام وأعطاه تعاليماً كثيرة منها طلب المهلة ثم الخلف بالوعـد • ولـذا قدم نوربري المذكور كتاب الاعتذار قبل موعد الاثنين •

كتاب الاعتذار من الحاكم نوربري الوارد

قبل موعد الاثنين • نهار الاحد ٢٥ رمضان :

الى حضرات مندوبي النجف والشامية

عب التحية وفائق الثناء :

نحيطكم علماً بغاية الاسف عن حضوركم غداً ، حيث أن المعاريض التي قدمتموها إليَّ أمس قدمتها لفخامة الحاكم العـام ، وقد أمر انتظـار جوابه ، حيث أخذها معه الى بغداد ، فحينما يرد الجواب نخبر حضراتكم عنها • ولكم في الختام مزيد الشكر • دام علاكم •

١٢ جون سنة ١٩٢٠ حاكم لواء الشامية

نوربري

أن التعاليم المدرجة في هذا الكتاب قدمت الى نوربري قبـل اجتماعه بالمندوبين ، دليلنا على ذلك أن الحاكم العام لـم يرجع من طريق الجسر الى بغداد •

صورة رد المندوبين المحترمين على كتاب الحاكم المتقدم :

الى حضرة حاكم لواء الشامية والنجف

بعد تقديم الاحترام لمقامكم :

أخذنا كتابكم المؤرخ ١٢ جون سنة ١٩٢٠ وأحطنا علمـاً بمحتوياته التي تأسفتم فيها على تأخـر الجواب عن يوم الاثنين لأجـل أمر فخامـة الحاكم العام ، بانتظـار الجواب الى أمد غير معين ، فبهـذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سـوء التفاهم الواقـع بين الشعب وبين الحكومة المعظمة ، فنأمل من حضرتكم أن تجعلوا كتابنا هذا مستمسكاً للمطالبة بالجواب حتى يحسن ظن الامـة بالحكومة ، فان الشعب ينتظر منكم الجواب العاجل • ولكم مزيد الشكر والثناء •

٢٦ رمضان سنة ١٣٣٨

سيد نور الجواهري	سيد علوان الجزائري	محسن شلاش عبدالرضا

الجلسة الثالثة للمندوبين :

بعد ما قدم المندوبون ردهم المذكور الى الحاكم قرروا عقد جلسة ثالثة للبحث فيما يجب اتيانه من الاعمال المشروعة تأييداً لمطالب الشعب الموقوفة من دون مسوغ عقلي ، فوقع قرارهم الاخير على نشر المقررات والطلبات المتقدمة واذاعتها في أنحاء دجلة والفرات ليطلع على محتوياتها عموم الشعب العراقي الناهض فيعرف مساعي مندوبي النجف والشامية الجليلة • فنسخت صور تلك الاوراق وكتبت معها كتب خصوصية سلمت الى البريد لترسل الى عموم أنحاء العراق •

الجلسة الرابعة للمندوبين :

لما رأى المندوبون عدم اعتناء البريطانيين بمطالب الامة ونوابها والاعراض عن الجواب على طلباتها ، عقدوا جلسة رابعة قرروا فيها ارسال برقية مطولة الى القائد العام في بغداد يطلبون فيها مساعدته على تنفيذ مطالب الشعب العراقي التي لم تحصل حكومة النجف عليها جواباً يرضي الشعب ونوابه المحترمين • وقد وقع المندوبون على الصورة الآتية في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ • وأبرقت في التاسع والعشرين منه •

البرقية التي قدمت الى القائد العام :

بغداد •• لحضرة صاحب الفخامة القائد العام لجيوش الاحتلال

اننا بصفتنا ممثلي الشعب تمثيلا رسمياً طالبنا مكرراً ممثلي الحكومة المحتلة في النجف باعطائها الامة العراقية حقوقها المهضومة طبقاً للعهود

الرسمية المقطوعة لها باستقلالها ، وكانت مطالبتنا قانونية باجماع الروحيين واتفاق آراء الرؤساء والمفكرين لدى الحكومة . والاسف ملأ نفوسنا لـم تجب جواباً يقنع الشعب ، ولا يخفى على حضرتكم أن حفظ النظام وتوطيد أركان السلم العام خطة العلماء المثلى . لذلك نرجو مـن فخمتكم مساعدتنا على اقناع الامة وفقاً لقانون حقوق الامم ومبدأ حرية الشعوب .

٢٨ رمضان سنة ١٣٣٨

محسن شلاش	سيد علوان	سيد نور
عبدالرضا	الجزائري	الجواهري

الهوامش :

(١) في ١٥ شعبان ١٣٣٨هـ/٥ أيار ١٩٢٠م ، ويقصد بالجامعة المتشعبة هو الرؤساء والزعماء الذين حضروا هذا المؤتمر العام .

(٢) جعلنا في نهاية المذكرات ملحقاً يضم بعض الوثائق منها مضبطة توكيل النجف الاشرف كنموذج لضابط التوكيل .

(٣) ١٣٣٨هـ

(٤) من رمضان ١٣٣٨هـ

(٥) يقصد التكتل الديني ويعتبر الدين عنصراً اساسياً في جمع الكلمة .

(٦) من رمضان ١٣٣٨هـ

(٧) ٢٤ رمضان ١٣٣٨هـ

مؤتمرات زعمـاء الشامية

وحركاتهم الأدبيـة

بعد القاء حكومة الاحتلال القبض على محمدرضا نجل المرزة الشيرازي بدأ في ٥ شوال نشاط زعماء الشامية بعقد عدة مؤتمرات للمذاكرة في أعمالهم ومطاليبهم ضد الاحتلال حيث أن القاء القبض على نجل المرزة لا بد وأن يعقبه القاء القبض عليهم . فاجتمع الزعماء في ٨ شوال ١٣٣٨هـ عند الشيخ عبدالواحد الحاج سكر وهم السيد علوان الياسري والسيد هادي زوين والشيخ علي المزعل رئيس الغزالات . وكان السيد محمد الباقر آتياً من كربلاء فراراً من وجه السلطة ، على أثر القاء القبض على نجل المرزة ، وقد فاوضنا الجزائري بالنجف على ضرورة الاسراع بالثورة فأجابنا أجوبة مطاطة تؤدي الموافقة وعدمها ، غير أن الحزب الوطني النجفي[1] قرر بالاجماع ضرورة الثورة وايفاد محمد الباقر لتحريض الزعماء وافهامهم تطور القضية ، فاصطحب معه السيد هادي زوين الى السيد علوان والشيخ عبدالواحد وضمهم المجلس المتقدم ذكره عند الشيخ عبدالواحد فحدثهم السيد محمد الباقر عن كيفية القاء القبض على نجل المرزة ونفيه ، وبينما هو يتلو جريدة للزعماء واذا بالشيخ علي المزعل يقاطعه بالكلمة التاريخية الآتية :

(يا حضرة السيد محمد الباقر أنت تقرأ لنا حوادث الاجانب وأخبارهم وأعمالهم ، ونحن نريد بدورنا أن يقرأ الاجانب حوادثنا وأخبارنا) . فقطع محمد الباقر التلاوة وباشر الزعماء بالبحث في موضوع الثورة فكان فصل البحث كلام السيد علوان الياسري وهو أن الكأس امتلأ ولا بد أن ينسكب ماؤه ، مكنياً الى وقوع الثورة بطبيعتها بدون تحرش من البلاد .

وعقيب هذا الاجتماع كثرت الرسل والرسائل بين الزعماء من المسيب الى الرميثة وعقدوا مؤتمراً كبيراً في ١٧ شوال لدى الحاج رايح

العطية والحاج حمود البدن زعيمي قبيلة الحميدات ، ضم هـذا المؤتمر جميع زعماء الشامية والمشخاب تقريباً مع رؤساء الخزاعل وهم الشيخ محمد العبطان والشيخ سلمان العبطان والشيخ علوان الحاج سعدون والشيخ عبدالواحد الحاج سكر والشيخ شعلان الجبر رئيس آل ابراهيم والشيخ علي المزعل رئيس الغزالات والشيخ مجبل الفرعون والشيخ عبدالكاظم الحاج سكر والسيد علوان الياسري والسيد هادي زوين ، والشيخ مرزوق العواد رئيس العوابد ، والشيخ كاظم المسير رئيس الكرد والشيخ عبادي الحسين وأخوه الشيخ عبدالسادة رؤساء آل فتلة بالمهناوية وغيرهم من السادات ورؤساء بطون القبائل ، والشيخ هنين آل جري رئيس قبيلة آل زياد ، والشيخ جبار أبو خليل[٢] رئيس قبيلة آل شبل .

وكان أكابر هؤلاء الزعماء ممتنعين عن مقابلة الحكومة في مراكزها ، على أثر القاء القبض على نجل المرزة[٣] ، فخابر حاكم أبو صخير الشيخ عبدالواحد[٤] بضرورة مقابلته للمذاكرة فيما يريدون ، فأبى ، وبعد مراجعة جماعته فكروا في أن يشكلوا المؤتمر المتقدم ذكره ، وأخبروا حاكم أبو صخير في امكانه مذاكرتهم في الشامية عند الحاج رايح العطية ، وكان هذا الحاكم (هوبكنز) موفداً من حاكم لواء الشامية والنجف الميجر نوربري ، فاجتمع بهم عند تشكيل المؤتمر ، وكان أعضاء المؤتمر مقررين في أن ينوب عنهم الشيخ عبدالواحد بالجواب .

فقال الحاكم : انه يتكلم معهم كلمة واحدة فقط ، ويريد الجواب بكلمة لا غيرها ، وأنه موفد من الحاكم السياسي .

فأجابه عبدالواحد : بأن كلمتك الواحدة لا يمكن أن نستفيد بها ، وكلمة جوابنا لا تفي بالمرام ، فالأحسن ألا تكلمنا ولا نجيبك .

فأجاب الحاكم : أنه مأمور أن يبلغهم أو يشترط عليهم أن يكون

الجواب على قدر السؤال ، وهذه كلمته (الحكومة طالبة حضوركم في أبو صخير ، هل تحضرون أم لا ؟) .

وجابه الشيخ عبدالواحد بكلمة (لا) .
فقال الحاكم : اذن أنتم عاصون .

فأجابه الشيخ عبدالواحد : انك بينت أن الجواب كلمة فقط ، واذا كنت عدلت عن اقتراحك فالجواب أن نجل المرزة الذي هو أكبر شأناً وعظمة منا نفيتموه عندما تمكنتم منه ، فكيف نأمن منكم على أنفسنا ؟ والاحسن تبلغ الحاكم السياسي للواء ، أن يجتمع بنا اذا شاء في المشخاب .

وبعد ذهاب الحاكم قرر الزعماء أن يكون الاجتماع لدى الشيخ عبدالواحد آل فرعون بالمشخاب[٥] .

وفي ١٥ شوال سنة ١٣٣٨ اجتمع عموم الزعماء المتقدم ذكرهم لدى الشيخ عبدالكاظم الحاج سكر ، فوفد عليهم حاكم لواء الشامية والنجف الميجر نوربري ، ومعه حاكم أبو صخير (هوبكنز) ومعاونه (مصطفى أفندي خرمة السوري) وبعدما زاروا الشيخ مجبل الفرعون قصدوا جميعاً مضيف الشيخ كاظم الحاج سكر .

نعود بالقارىء الى أعمال محمد الباقر[٦] وتأثيره على هذا المؤتمر الهام ، وأرجو أن تكون أعمال هذا الشاب الملتهب حمية ووطنية عبرة وعظة تاريخية لشبابنا اليوم ، وأبطالنا غداً . لقد مر على القارىء أن محمد الباقر انخرط في المؤتمرين السابقين ، ولا يظنن أنه زعيم أو عظيم دعي للاشتراك ، وانما دس نفسه دساً على غير رضى . ورغبة من الزعماء ، وقد أحس أنه سوف يحرم عليه الحضور عند مجيء الانكليز في مضيف الشيخ عبدالكاظم الحاج سكر ، فتظاهر أمام عبدالحميد نجل السيد علوان الياسري أنه يحسن اللغة الانكليزية ، وكان هذا الشاب الصغير تلميذ السيد

محمد الباقر ، ثم أنشد له نشيداً ادعى أنه انكليزي وفسر لـه معنى هـذا النشيد المصطنع ، وأن مضمونه نحن البريطانيين أمـة عظيمـة نزلت مـن السماء وقـد ملكنـا البر والبحر ، واستعبدنا الامم والشعوب ، ولا يمكن لأمـة نستعبدها التخلص من براثن استعمارنا . وقد صور تفسيره بصورة روائية تثير الحفيظة والحقد العميق ، حتى أبكى الشاب الصغير ، وعند ذلك عرض عليه أن في امكانه تخليص البلاد من البريطانيين ، بأن يرجو أباه أن يحضر هو ومحمد الباقر مجلس الزعماء حين مقابلة الحكام الانكليز ، وأن عليه أن يطلب ذلك من أبيه ، ويتوسل له بالبكاء لديـه . ففعل وأثر على السيد علوان كـل التأثير ، فما كان للسيد علوان الا أن يلبي طلب ولـده الشغوف بحبه .

بعـد أن غص المجلس بالزعماء ووفد الحكام الانكليز رقى محمـد الباقر منبراً كان هناك ، بدون سابقة ولا استئذان ، وابتدأ ينشد قصيدة كان قد نظمها سابقاً ، اليك بعض أبياتها :

بني يعـرب لا تأمنـوا للعـدا مكـرا
خـذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحذرا

يريدون منـكم بالوعـود مكيـدة
ويبغون إن حانت بكم فرصـة غـدرا[٧]

تريدون بالاقـلام انجـاح أمركم
وهـل تنفـع الاقلام مـن حطّم السمرا

يخوض عبـاب البحـر مـن طلب الدرا
ويلقى ظـلام الليـل من عشق الزهـرا

ومـن مـات دون الحق والحق واضـح
اذا لـم ينـل فخـراً فقـد ربح العـذرا

فنصت الزعماء وسكتوا سكوتاً عميقاً الى أن أكمل القصيدة وعقبها بأن خطب من بين الحضور زعماء الخزاعل قائلا :

يا زعماء الخزاعل ان قبيلتكم كانت تسمى خزاعة ، وقد دخلت في بيعة النبي محمد (ص) وكان الحلف بين النبي وبين قريش ألا يؤذوا مبايعته ، غير أن قريشاً شج رأس أحد الخزاعيين فشكا ذلك الى النبي فغضب النبي وقال : (لا ينصرني ربي ان لم أنصر خزاعة) فجيش جيوشه التي كان على يدها فتح مكة ، وانتصار النبي الاخير ، كما هو مسطور في بطون التاريخ .

واستمر محمد الباقر مخاطباً زعماء الخزاعل :

وأنتم يا زعماء الخزاعل هكذا انتصر لكم النبي وغضب لأجلكم ، فمتى أنتم تنتصرون له ؟ . أما في الآخرة فأنتم أحوج اليه منكم . نعم يمكنكم الانتصار له في هذه الدنيا ! أما آن لكم أن تنصروا محمداً ، وعندها ثار أحد زعماء الخزاعل الشيخ سلمان العبطان وسل سيفه وهجم على محمد الباقر وعزّ السيف في وجهه قائلا :

(عند وجهك أنا أخو فاطمة)

فنهض جميع الزعماء والافراد (وهوسوا)[8] بحضور الانكليز ، وأسرع الانكليز الى بواخرهم وتبعهم أطفال القبيلة يقذفونهم بالحجارة .

فكان خطاب محمد الباقر هو الكل في الكل . المذاكرة والمناقشة والاتفاق على الثورة . وكان لموقفه دوي عظيم في البلاد ، لا سيما لدى القبائل التي أخذت تتحدث بخطابه وقصيدته ومغزاها ونتائجها . وقد عدّها الزعماء هي بدء الثورة في الشامية[9] .

الثورة في الشـامية

جلسة الحكام الانجليز الخامسة :

عقـد حكام الانكليز جلستهم الخامسة في الكوفـة يـوم ١٠ شـوال ١٣٣٨هـ الموافق ٢٨ حزيران سـنة ١٩٢٠ ، وكانوا قد عقدوا مثلهـا قبـل التاريخ بأيام في الديوانية ، وقرروا فيهـا القـاء القبض على جميع زعمـاء الدغارة ، وتألفت جلسة الكوفة من :

١ ـ الميجر (بولي) حاكم الحلة •

٢ ـ الميجر (ديلي) حاكم الديوانية •

٣ ـ الميجر (نوربري) حاكم لواء الشامية والنجف •

٤ ـ الكابتن (هوبكنز) حاكم أبو صخير •

٥ ـ الكابتن (مين) حاكم الحميدية ، مع أفراد آخرين •

٦ ـ الكابتن (هند) حاكم الهندية •

حكم المجلس بنفي ثلاثة من أكابر الحركة الوطنية ، غير أن معاون حاكم الشامية حميد خان ناقشهم في هذا الحكم ، وأنه موجب للثورة العامة لما للشيخ عبدالكريم الجزائري من المركز العلمي والديني ، وللسيد نور السيد عزيز من الشرف العالي ، وللسيد علوان السيد عباس الياسري مـن النفوذ لدى العشائر ، فأجلوا تنفيذ حكمهم وقرروا مقابلة ومفاوضة رؤساء العشائر علّهم يتمكنون من اقناعهم •

ألفوا لجنة من أعضائها حاكم الشامية والحلة وأبو صخير ، يرافقهم مصطفى أفنـدي خرمة السوري معـاون حاكم أبو صخير ، كمـا قصدوا المشخاب ونزلوا لـدى الشـيخ مجبـل الفرعون عم الشـيخ عبدالواحـد الأكبر (١٠) ، ليتمكنوا من مقابلة الاخير ، حيث كان زعماء المشخاب متفقين

على عـدم مقابلة الحكام في مراكزهم ، ورفضـوا طلب حاكم أبـو صخير بذلك • وعند حضور الشيخ عبدالواحد جرت بينهم المذاكرة الآتية :

حاكم الحميدية (الشامية) : ما هذه الاضطرابات وما الداعي لها ؟

عبدالواحد : أنتم سبب الاضطراب ، والبلاد لـم تتجاوز المطالبات الشفهية بحقوقها ولكنكم قبضتم على ابن المرزة الشيرازي ونفيتموه وغيره من المندوبين عن الامة في سائر البلاد ، ونحن المسلمين نعتبر نجل المرزة هو الأب الأكبر كما تعتبرون أنتم قسسكم •

حاكم الشامية : أن أهالي كربلاء قدموا عريضة يشتكون منه وقوع الفساد •

عبدالواحد : لـم يشتك أهالي كربلاء من ابن المرزة ، بل أن أفراداً من صنايعكم الخونة كتبوا عليه كما تشتهون •

حاكم الشامية : لماذا تسلبون راحة الاهالي وتخلّون بنظام البـلاد ؟ نحن نريد منكم تسكين البلاد واطمئنانها •

عبدالواحد : قلت لكم نحن لم نشوّش البلاد ، وقد اضطربت منـذ قبضتم على نجل المرزة ، على أن هـذا الامر لا يخصني وحدي ، بل يهم جميع الرؤساء •

حاكم الشامية : نريـد الاجتماع بالرؤسـاء وليكن في النجف للمذاكـرة معهـم •

عبدالواحد : لا يأتيك أحد الى النجف ، وربما يأتونك الى الحميدية •
وتم الاتفاق على الاجتماع بالحميدية •

الاجتماع في الحميدية عند مرزوق العواد :

حضـر رؤساء المشخاب(١١) قرب الحميدية لـدى الشيخ مرزوق

العواد يوم ١٥ شوال الموافق ٣ تموز سنة ١٩٢٠ ، ولكن حاكم الشامية والنجف لم يحضر ، بل أرسل قوة صغيرة ، واتخذ حاكم الحميدية التدابير لالقاء القبض عليهم ، ففهم حسن غلام أحد أعيان البلد ، وعبدالمجيد أفندي نصيف أحد الوطنيين الناهضين والذي كان موظفاً لدى الانكليز واستقال ليقوم بواجبه الوطني • فأخبر الزعماء بما يراد بهم ، فقرروا أن يستقدموا حاكم الحميدية بدلا من الوقوع في الخطر(١٢) • وقد قابلهم وهم مدججون بالسلاح • فقال : هل تظنون بمقدرتكم على مقاومة الحكومة البريطانية ، وأن بنادقكم هذه تحول دونها ؟ فأجابوه بأن ليس العراق كالهند ، وما دامت هذه البنادق فباستطاعتهم القيام بكل عمل •

حاكم الحميدية : على كل حال ، هل أنتم تحضرون الى النجف للمذاكرة هناك ؟ فلم يجبه أحد • وكررها مرتين • فأجابه السيد علوان الياسري : أنتم الانكليز لعدم معرفتكم بأحوال العراق تظنون فينا الضعف وعدم المعرفة الى درجة أنا لا نعرف سياستكم وفذلكاتكم • أما التشويش فأنتم الذين أوقعتموه ، بنفيكم نجل المرزة ، ولا يسكن الناس الا أن يطلق هو وجميع المنفيين ، وان ادعيتم عليه الافساد لكونه طالب بحقوق البلاد ، فكلنا من أهل هذا الفساد لأننا والعراقيين جميعاً لا نحيد عن المطالبة بحقوقنا ، ثم كيف تتصور أن نجتمع معكم في النجف وحكومتك قبضت قريباً على الحاج مخيف والشيخ شعلان العطية لامتناعهم عن التوقيع على ورقة الوصاية الانكليزية • فقال الحاكم أنه نائب عن الميجر نوربري الذي لم يستطع الحضور للمداولة معهم وعليهم أن يصرحوا بما يريدون • فأجابوه بأنهم يطلبون نزول الانكليز على الامور التالية :

١ ـ منح الاستقلال التام للعراق •

٢ ـ حرية الصحافة •

٣ ـ اعادة المنفيين •

وبالطبع لم ترق هذه المطاليب في عين حاكم الحميدية ، لذلك لم يرد عليهم ، وسد باب المفاوضة وقفل عائداً الى الحميدية فاشلا في مهمته[13] .

سياسة التفريق :

بعد ذلك لجأ حاكم الحميدية الى اتباع سياسة التفريق بين العشائر واخذ يراجع زعماء الخزاعل ويكيل لهم المواعيد ، واتفق هو والميجر نوربري وبرفقتهم أغا شجاع من آل نظام الدولة ، وقصدوا منازل الخزاعل خارج الحميدية وهم الشيخ سلمان الظاهر ، والشيخان محمد وسلمان العبطان والشيخ حسان الحمادي وفاوضوهم في أن يحولوا دون قيام قبائل الشامية ضد الاحتلال حيث هم زعماء البلاد الحقيقيين وجعلوا واسطتهم الأموال والمواعيد ، فوافق هؤلاء ولبثوا طلب الانكليز لأنهم أمراء هذه البلاد قديماً .

أما زعماء الشامية والمنخاب المجتمعون لدى الشيخ مرزوق العواد فقد استنتجوا من جميع مقابلاتهم ومفاوضاتهم أن الانكليز يريدون بهم شراً وببلادهم الاستعمار والاستعباد لا محالة . ودليلهم في ذلك اصرار الحكام على حضورهم بالنجف ، ثم عدم اكتراثهم بالمطاليب التي عرضوها ، وأيضاً من دسائس الانكليز مع الخزاعل ومع الشيخ عمران الحاج سعدون وغير ذلك . فبعدما كان الدافع الوحيد لمقاطعتهم الانكليز هو المطالبة بحقوق البلاد واعادة المنفيين أصبحوا يفكرون في طرق الدفاع عن أنفسهم وقبائلهم عند هجوم الانكليز ، لذلك تعاهدوا وقرروا ما يأتي :

١ ـ اعلان الثورة .
٢ ـ يكتب الى الرميثة لتهجم عليها يوم ٢٥ شوال .
٣ ـ تهجم آل فتلة على أبي صخير يوم ٢٥ شوال .

٤ - القيام بما يحتاج اليه الجيش المنظم من آلات الحروب ودواب النقل ولوازم الاعاشة والخيم للسكنى كي لا يضطر الجيش الى السلب والنهب كما كانت حالة الجيش التركي •

٥ - اقناع الخزاعل واعطائهم المساعدة المالية •

وقد باشروا في تنفيذ هذه المواد فعلا وأحضروا زعماء الخزاعل الشيخ محمد والشيخ سلمان العبطان عند الشيخ عبدالواحد بالمشخاب ، وقدم لهم المساعدة المالية ليتمكنوا من اعداد جيشهم ، فعاهدوه على ذلك ، وتفرق الزعماء للقيام بواجبات الثورة ، وأعلنها السيد علوان الياسري يوم ٢٤ شوال • وذهب جيشه الى الشيخ عبدالواحد فأعلن هؤلاء الثورة أيضاً ، وتوجهوا جميعاً وحاصروا حامية أبو صخير يوم ٢٥ شوال سنة ١٣٣٨هـ ، واستولى الثوار على جميع مواقع البريطانيين ما عدا دار الحكومة (السراي) المستحكم(١٤) •

وفي نهار السادس والعشرين ضيقوا على تلك الدار ولم يجد الفلك الحربي المدرع بدأ ، ودام الحصار الى غرة ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ حيث وصل الشيخ عبدالواحد لفك الحصار بموجب شرائط الهدنة المنعقدة بين الثوار والانكليز يوم ٢٩ منه والآتي بيانها • وأثناء فك الحصار تعرض أحد آل فتلة بالجند فأمر عبدالواحد باطلاق النار على عشائره من قبل الانكليز فقتل وجرح منهم ٨ أشخاص • وانسحبت القوة محروسة بالشيخ عبدالواحد حتى دخلت حصن الكوفة بجميع قوتها •

اعمال حاكم الحميدية :

تركنا الزعماء يقومون بتنفيذ مقرراتهم • أما حاكم الحميدية فلم يزل في مركزه (الحميدية) تارة يذهب الى الخزاعل وأخرى الى سدة في أراضي مرزوق العواد ، وطوراً الى هور الدخن حيث يحرض الشيخ

خادم الغازي بالقيام ضد الشيخ علوان الحاج سعدون الرئيس العمومي الى قبائل بني حسن ، وكاد يفوز بمهمته لما بذله من الاموال • وقد تمكن بسماه في ايقاف قبائل الشامية عن اعلان الثورة ، وبلغت جرأته الى حد أن عقد اجتماعاً حضره الميجر نوربري والكابتن (كانة) في هور الدخن يوم ٢٥ شوال لاقناع الشيخ خادم الغازي ، ولكن الشيخ علوان الحاج سعدون (الذي نشط للعمل بعد ما يأس من اقناعه الانكليز بواسطة الاموال التي بذلت له على يد أخيه الشيخ عمران ، مع الكابتن جاردين واعطائه ورقة بأراضي المهناوية الغنية والعائدة الى الشيخ عبادي الحسين رئيس آل فتلة في الشامية) تمكن من حمل عشائر بني حسن على مدير شعبة هور الدخن واستولوا على بنادق شرطته الثمانية ، وغنموا كل ما في الشعبة ومزقوا السجلات والاوراق ، وذلك أثناء اجتماع الحكام الانكليز ، وبمرأى منهم حتى اضطروا الى الرجوع للكوفة ، غير أن حاكم الحميدية أبى الاصطحاب معهم بدعوى أن له أصدقاء يعتمد عليهم في الحميدية ، وعاد اليها يعمل بنشاط لتثبيط عزائم القبائل ، وكان على اتصال تام بالشيخ مرزوق العواد ، ويراجعه دائماً ولكن الشيخ مرزوق يذهب للاجتماع بالشيخ علوان سراً في كل ليلة ويطلعه على حركات الحاكم • وقد مثل دور الوسيط بين الطرفين ، ولولا دهاء الشيخ علوان وعظيم نفوذه على الشيخ مرزوق لربما تمكن الداهية الكابتن (من) من اقناعه على التزام الحياد التام ، فقد اصطحبه معه أخيراً ولم يترك له فرصة مبارحة الحميدية رغم وقوع الثورة وحصار أبو صخير والاستيلاء على شعبة هور الدخن واخلاء الموظفين لناحية غماس فاضطر زعماء المشخاب وبني حسن الى عقد اجتماع في بيت مرزوق استدعوا فيه مرزوق من الحميدية وطلبوا منه أن يخلي حاكم الحميدية ويلتحق بالكوفة ، فأبى الحاكم أولا ، ثم عزم على الالتحاق بالديوانية ، وغرضه تثبيط الخزاعل والاستعانة بهم ، وعرف الزعماء ذلك فأمروا أن يلتحق بالكوفة ، وبعد

مراجعة دامت يومين تمكن الشيخ مرزوق من سحب الحاكم ومن معه من الموظفين الهنود ، وصادفه الزعماء في طريقه الى الكوفة وصحبوه • ونرى أنه لو وجد الحاكم في الخزاعل القوة التي يستفيد بها ويعتمد عليها لما ترك الحميدية بتاتاً •

وعند بلوغهم آل مواش نزل زعماء الشامية والمشخاب لديهم ، حيث وجدوا الشيخ علوان الحاج سعدون وبعض زعماء بني حسن مع عبادي الحسين ، وتركوا مع الكابتن (من) الشيخ مرزوق والحاج رايح العطية والشيخ سلمان البطان صحبوه الى الكوفة •

وفي صبيحة اليوم الثاني رجع الحاج رايح العطية والشيخ مرزوق والشيخ سلمان من الكوفة ، وعرضوا على الزعماء أن الانكليز يطلبون مقابلتهم فوافقوا وذهبوا الى قرب الكوفة ، وعبر الحاج رايح والشيخ مرزوق وأعلموا الانكليز بمجيء الزعماء ، وبعد برهة عاد الشيخ مرزوق وحده ، وأخبرهم بأن الميجر نوربري والحاج رايح العطية ذهبوا لمقابلة مندوبي النجف وعلمائها بموجب اتفاق جرى بينهم لتكون المذاكرة بحضور المندوبين • أما الاتفاق فهو يتضمن عقد هدنة ، والسعي لدى الحاكم العام باعادة المنفيين واعطاء العفو العام والحرية التامة للمطالبة بحقوق البلاد •

وبعد مقابلة الحاج رايح ، المولى شيخ الشريعة ومفاوضته في أمر الهدنة وضرورة حضور مندوبي النجف ، قصد هو والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري الى الكوفة ، فاجتمعوا مع الميجر نوربري وحاكم الحميدية وعرض عليهم الميجر انعقاد الهدنة ، وان حاكم الحميدية يشرح لهم الموضوع :

حاكم الحميدية : عندما كنت في الحميدية أوعدت الزعماء بالتوسط لدى

الميجر في عقد هدنة ، وقد وافق الميجر على أن تكون مدتها أربعة أيام ، كما انا نسعى في طلب العفو العمومي عن الثائرين وارجاع بعض المنفيين •

الشيخ عبدالكريم : ما هي هذه الهدنة مع هؤلاء وما صورتها ، ان هؤلاء يكذبون عليكم ولا يزالون مصرين على أعمالهم الحربية •

حاكم الحميدية : هم أعطوا القرار بالهدنة ولكنهم أحبوا حضوركم •

الشيخ عبدالكريم : ليس لهؤلاء معكم قرار ثابت ، وسيخونون بكم لا يمكن تأسيس هدنة معهم •

حاكم الشامية والنجف (يتكلم بانفعال) : نحن لا نريد منكم تأسيس هدنة ، هي مؤسسة ولكن الزعماء أرادوا حضوركم كشهود •

الجزائري (تكلم بانفعال) : أنا أبين لكم الحقيقة ، وحميد خان يفسر لكم كلامي ، أن هؤلاء الزعماء ولو أن بعضهم أوعدكم بالهدنة ، ولكن الذي أوعدكم كان عندي صباحاً ، وهو أخبرني أنهم لا يتركون عملهم ولو أنهم أوعدوكم ، فلا تغتروا بأكاذيبهم •

حاكم الحميدية : نحن لا نريد منكم غير الحضور ، فان مطالبنا تامة على أحسن ما يرام ، وحضرة الميجر يريد منكم أن تتفضلوا الآن لنجتمع بالرؤساء •

الشيخ جواد الجواهري : لا يمكن الاجتماع الآن لشدة حرارة شمس الظهر ، ونحن لم نسترح بعد من عناء السفر •

المفاوضة وقرارها الأخير :

وعند الساعة ٨ عصراً عبروا جميعاً ومعهم الميجر والكابتن (من) الى الضفة اليسرى ، حيث عموم زعماء الشامية والمشخاب وبني حسن ،

وعقد اجتماعهم على الارض في بستان هناك يوم ٢٩ شوال ١٣٣٨هـ ، وقد رافقهم مؤلف هذا الكتاب ، وضبط كل ما جرى من المفاوضات الآتية :

مرزوق العواد : الحكام يريدون هدنة لمدة بضعة أيام كي يخرجوا جندهم من أبو صخير .

السيد علوان : نحن لم نتعمد محاربة الحكومة البريطانية ، ولكنها ألجأتنا بعدما رأت منا الاصرار على المطالبة بحقوقنا واستقلالنا ، فقد أطلقت أيدي موظفيها في استعمال كل أنواع الشدة والارهاب مع العراقيين ليقبلوا احتلالها ووصايتها ، في حين أن البلاد لا تطالب الا على ألسنة مندوبيها ، علاوة على ذلك جبروت حكامها واستبدادهم وممحتهم لعموم العرب ، ولا فرق عندهم بين الشريف والوضيع مع عدم معرفتهم بأخلاقنا نحن العرب .

حاكم الشامية والنجف : بينوا لنا مطاليبكم وما تريدون لنراجع بها الحاكم العام ، والحكومة لا تقصر معكم .

السيد علوان : نحن ممنونون من بريطانيا وليس لنا قصد غير مخابرتها في مطالبنا ونقبل الآن مذاكرتها ، ولكن رأينا منها الاعراض وعدم قبولهم مطالبنا ، ونقبل الآن مذاكرتها ولكن بشرط أن لا تتحرك قوتكم يا حضرة الميجر أثناء المذاكرة والهدنة لا من بغداد الى الحلة، ولا منها الى الديوانية والرميثة ، ولا الى لواء الشامية ، بل تسكن الحركات منا جميعاً ، ويتذاكر معكم مندوبونا ، ولو لم نر الحكومة تتحرك بحركات تريد الوقيعة برجال العراق وافساد مطالب العراقيين لما اضطررنا الى أعمالنا والى ما ترون .

حاكم الحميدية : بينوا مطاليبكم تماماً ونحن نخابر الحاكم العام .

الجزائري : الحكومة لا تريد الا الخير وليس لها قصد سيء معكم ، فلا داعي لكلامكم هذا وأنتم لا قدرة لكم على مقابلة الحكومة البريطانية .

سيد علوان . حقاً تقول نحن لا نقدر على مقابلتها ، ولكنا لا نرضخ لأقل ذل ، ولا نتوطن لكل حركة تمس شرفنا ، ونحن كما يقول الشاعر :

فمن مات دون الحق والحق واضح
اذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا

ونحن العرب جمدت أنوفنا بالعز وهم مخطئون ، اذا كان بناؤهم اذلالنا فان العرب تأبى الذل وتفضل الموت عليه .

حاكم الحميدية (أثناء كلام السيد علوان) : بينوا أموركم بغير كثرة ولا تشويش ، وأنا ممنون أخابر بها الحاكم العام .

الجزائري . أين السيد علوان ؟ لماذا أنتم لا تصغون تماماً ، والحال أن مطالبكم موقوفة الآن على كلام الميجر ، فاسمعوا ما يقول فان قوله عبارة عن شرف بريطانيا ، فوق أنه معروف بالتعقل .

السيد علوان : (يتم كلامه) : وسيرون ان شاء الله عزة العرب وأنفتهم ، وأما نحن فنعرف ما تقوله يا مولانا يا شيخ عبدالكريم من أن الميجر صاحب شرف ، ولكنا رأينا الحكومة لا تثبت على كلام واحد ولا تلتزم بقول .

نعم .. نقبل بسفراء الدول الاجنبية كسفير أمريكا وغيره ، في أن يتداخل ويتوسط بيننا وبينهم في المسألة العراقية واعطائنا مطالبينا .

الجزائري : لا تتكلموا مثل هذا الكلام ، فان الحكومة الانكليزية معظمة ، وهي صاحبة قول ومعرفة وتدبير .

الشيخ الجواهري : نعم . ما يقول الشيخ عبدالكريم ، وخصوصاً الميجر من ذوي الشرف فاشرحوا الآن مطاليكم .

عبدالواحد : مطالبنا معروفة وهذه المسألة يقوم بها المندوبون .

سيد علوان : نعم . هذه المسألة ترجع الى المندوبين ، ولكن يجب على الحكومة مذاكرتهم لأنها تعرقل مساعيهم ، ماذا قبضت على الحاج (مخيف) والشيخ (شعلان العطية) وهل صنعوا شيئاً غير المطالبة بحقوقهم .

علوان الحاج سعدون : وهم لماذا يجبرون الناس على التوقيع على ورقتهم ؟

الجزائري : أنتم سادات الشامية ورؤسائها ، فلا ينبغي منكم أن تشوشوا كلامكم بالاكثار ، لأن ارادة الحاكم منكم أن يكون كلامكم واحداً نهائيــاً .

سيد علوان : نحن نريد تشكيل مؤتمر عراقي حر ، ونريد من حكومة بريطانيا أيضاً أن لا تقف دون أعمال أعضائه كما صنعت مع المندوبين والمرشحين للانتداب ، لماذا (ديلي) ممثل بريطانيا في الديوانية يقبض على الذين لا يرضون بالتوقيع على ورقة الوصاية ويجبر الناس على ذلك ؟ أيليق بحكومة بريطانيا أن تعمل هذه الاعمال ؟ أم هل يليق بها أن تطلق يد مثل ديلي هذا الذي أذل الناس وحقرهم أشد تحقير وعمل معهم أعمالا يأنف منها كل انسان حتى اضطرهم الى الثورة ؟ نعم .. نحن لا زلنا نتشكر من حضرة الميجر حاكم الانكليز في الشامية فانه لم يضيق علينا أبداً ، وأطلق لنا الحرية في مطالباتنا بحقوقنا ، ولكن الحكومة وقفت أمام مطالب كل العراقيين ، ونحن كم مرة قلنا لك يا حضرة الحاكم أعطونا حقوقنا المشروعة ولا تلجئونا ....

الجزائري : أنتم الآن أوقعتمونا بورطة وتظنون أنكم أكرمتمونا في أنكم أنطتم بنا مطاليبكم ، ونحن على هذا سنكون الملتزمين بالمطالبة بحقوقكم ، فالواجب يقضي أن نتوثق منكم في قبولكم لكل ما نعمل في هذا الخصوص ، فهلموا نجتمع معكم على جانب فنعرف توطنكم على جميع ما يصدر منا من القرارات المتعلقة بمطالبكم .

سيد علوان : نحن حاضرون لتصديق قراراتكم وقبول أعمالكم النافعة للبلاد لانكم أعرف منا ولذا انتدبناكم .

الجزائري : أنتم لا تقدرون على عمل بغير الاقلام .

سيد علوان . نعم ، كما تقول الاعمال للاقلام ، وأي عمل عملناه بغير الاقلام ؟ وكل الحضور يعلمون ذلك ، وهكذا سائر الاماكن ، وهكذا أهل الدغارة أي عمل وقع منهم غير المطالبة بالاقلام ، ومع ذلك ترون ما صنع بهم . فهل نلام فيما اضطررنا اليه كما اضطر اخواننا ؟

عبدالواحد : وكذلك أهل الابيض .

وأثناء الكلام قام الجزائري وقال : الآن تفضلوا لنتباصر معكم على جانب ، وأنتم لا تجتمع كلمتكم الا بهذا القلم ـ وأشار بقلم بيده ـ .

فقام الزعماء ، وأجابه السيد علوان :

ـ ونحن لا نريد أن نتجاوز أعمالنا الاقلام فانا نود البقاء على الصداقة البسيطة مع البريطانيين .

ثم مشوا جميعاً ، وجلس المندوبون واجتمعوا للتشاور .

الجزائري : الهدنة حسنة في نفسها ، ولكنكم لو سألتمونا أو سألتم العلماء عن عقدها مع هؤلاء والتزامهم بشرايطها فلا نجيبكم على ذلك ،

لا نأمنهم ، وأنتم أعرف منا بأحوالهم ولو أنكم تسرعتم •

الجواهري : العجب من سرعة الانجاز التي لم نكن نحلم بها •

المشايخ : قد انعقدت الهدنة بارادتنا وتمت •

الجواهري . ينبغي أن •••• شرائطكم •

الجزائري . نحن نجري لكم شرائطكم الاربع •

وبعدما تمت مباشرة المندوبين والمشايخ رجع المندوبين وحدهم للمباصرة مع ممثلي بريطانيا فخاطب الشيخ الجزائري حاكم الشامية خصوصاً بكلام التوثقة فيه بالجملة في أن لا يكونوا مرائين في أجوبتهم أو مداهنين ، وقال :

الجزائري : أنتم حكومة وأصحاب شرف ويجدر بكم وأنتم أهل الصدق والقول الناجز ولا ينبغي لمثلكم أن توقعوا المندوبين بورطة والا فان شئتم أن تتخلى عنكم العشائر ولا تتداخل من خصوص هذه الامور فالمرجو أن تعطونا قول الشرف في أن تخابروا الحاكم العام على هذه المطالب بسرعة وتعينونا على انجازها •

حاكم الحميدية : نحن نعطيكم قولا صادقاً في أن كل أعمالنا هذه صادقة ونحن نأنف عن الكذب • ثم حرر الجزائري تلك المواد الاربعة ، مواد الهدنة بورقة صادق عليها حاكم الشامية والنجف •

الصورة التي حررها الجزائري :

في بيان وقوع الهدنة بين الحكومة المعظمة البريطانية وبين أهالي الشامية الى مدة أربعة أيام تبدأ من غرة ذي القعدة الى اليوم الرابع من ذي القعدة • وقد وقع القرار بين حضرة حاكم الشامية والنجف الميجر نوربري وبين أهالي الشامية وتعهد لهم حضرة الحاكم على المواد الآتي ذكرها على أن يراجع الحاكم العام فيها :

أولا : حصول العفو العمومي وعدم التعقيب عن كافة العراقيين وأهل العوجة والدغارة والشامية وغيرهم .

ثانياً : توقيف الحركات العسكرية بجميع أقسامها من تسوية السكة الحديدية ونقل القوة العسكرية من مكان الى آخر .

ثالثاً : اطلاق سراح المنفيين والمعتقلين جميعاً خصوصاً نجل مولانا آية الله الشيرازي .

رابعاً : تشكيل المؤتمر العراقي على النحو الذي طلبناه سابقاً .

حرر في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٨هـ/١٧ جولاي سنة ١٩٢٠ .

وبعد توقيع الحاكم على صورة الهدنة جرى الكلام في الامور التي تخص الحكومة لقاء رضائها بالشرايط الاربعة ، فتكفل الرؤساء بأمرين يخصانها :

الامران اللذان يخصان الحكومة :

أولا : الهدنة الى أربعة أيام بأن تكف القبائل عن القيام ومقابلة الحكومة أثناء هذه المهلة .

ثانياً : كفالة زعماء القبائل بحماية جند الحكومة المحاصر في أبي صخير ومحافظته من العشائر من حين تجليته من أبي صخير الى أن يصل الكوفة ، فلا يتعرضه أحد بنهب أو سلب لا من سلاحه ولا من ذخيرته ولا من أي شيء آخر ، الا أن يكون مأخوذاً أو مسلماً قبل أن يصل الزعماء الى بلدة أبي صخير وفي تلك الحالة يتخلى الزعماء من عهد الكفالة . وقد قر رأيهم بارسال الشيخ عبدالواحد مع كابتن انكليزي لنقل حامية أبو صخير ، فأوصلهم عبدالواحد وكان عددهم يقارب ٥٠٠ جندي متفرقة العناصر ، وفقيدتهم من القتلى ٥ جنود فقط والباقي لديهم من الاطمعة كيس واحد فقط .

تحصين الانكليز موقعهم بالكوفة :

عندما حاصر الثوار حامية أبو صخير واستولوا على شبه جزيرة الدهن نقل الانكليز جيشهم من معسكر شرقي الكوفة واختاروا له دور الاهلين وخاناتهم على الشاطىء داخل البلد ، وكونوا موقعاً واحداً يحتوي على عشرات الدور وعدداً من الخانات مع سوق سيد كاظم . وأجبروا أهل الدور على تخليتها ، كما منعوا أهل الخانات عن نقل كل ما تحويه من أطعمة وتمور وأخشاب وغير ذلك من البضائع التجارية ، وأغلقوا رؤوس الازقة بأكياس من الرمل بترتيب فني كما أوصلوا بين الدور بجسور خشبية تعبر الازقة ، وأحاطوا شرفاتها بأكياس الرمل ، وتركوا دار الحكومة غربي البلد بغير تحصين .

ويرى القارىء ان تترسهم هذا وتحصنهم بالعيال والاطفال داخل البلد أكبر عمل وحشي لا تقبله الانسانية والشرف العسكري ، والاغرب أنهم لم يفتروا عن تحصينه أثناء الهدنة التي تقمصها شرف بريطانيا . وبالنوا في شراء الحبوب والسكر والشاي والدهن والاغنام وكثير من سائر الحاجيات استعداداً للحصار . وكان واسطة شرائهم بعض الخونة[١٥] على أنهم لم يدفعوا للكثير من أهل البضائع أثمان بضايعهم الى النهاية ، رغم استمرار هؤلاء التجار على المطالبة حتى بعد الثورة . وقد أفلس بعض أولئك التجار من تلك الصفقة الخاسرة .

خرق شرايط الهندنة :

يظهر أن الانكليز لم يعتبروا ميثاق الهدنة الذي وقعوه ، غير أنه ورقة سياسية خدعوا بها الامة وأغشوا أبصارها ، فانهم علاوة على التحصين نشطت زوارقهم البخارية على السفر بين الكفل وطويريج والهندية تجلب اليهم الذخائر والعتاد ، فندم الثوار من اعطاء تلك الهدنة وتخليص حامية أبو صخير ، ولكن بعد فوات الفرصة ، وقد كثر عليهم النقد من أفراد

الامـة . وقد سمعت أنهم أخطروه لخرقه شرائط الهدنة ، بنقل الذخائر وكرروا فلم يكترث الانكليز . وكان اخطارهم بوسائط مختلفـة ، منهـا أنهم أرسلوا عبود الجسار ، وأخرى أرسلوا الشيخ مرزوق العواد وتكلم مع الانكليز فلم يكترثوا ، وأثناء وجوعه هجم الثوار وكان الشيخ مرزوق في منطقة الخطر ، اذ هجم قسم من أهالي الكوفـة على (السراي) الذي ترك بدون تحصين ، وأمرت شرطته البالغـة ٩ بتركه والالتحاق بالجيش لأدنى طارىء . ويمكن أن يكون هجوم هؤلاء الكوفيين بايعـاز من حكام الانكليز أو صنايعهم ، حيث أن الكوفيين لا يمتُّـون الى الزعمـاء الموقعين على المعاهـدة بأيـة صلة ، وفي اليـوم الثالث للهدنة[١٦] وصل الكوفـة ٥ زوارق مشحونة بالذخيرة والعتاد يحرسها رشاشان و ١٨ جندياً ، ولـم تتمكن العشـائر مـن الاستيلاء عليهـا ، طـوال الطريق مـن الـكفل الى الكوفة[١٧] .

معسكر الجيوش الثائرة وآدابهم :

وبعد انسحاب حامية أبو صخير زحف جيش المنتخاب الى الكوفـة وعسكر شرقيها على ضفـة النهر ، وأخذت تتوارد عليـه القبائل من كل منطقة المنتخاب والشامية ، وقد تمسك أفراد هـذا الجيش بآداب النظـام وحسن المعاملة والسلوك مـع الناس بعكس مـا لقيتـه البـلاد من جيوش الحكومات المختلفة تماماً ، وبعكس مختلف الثورات في العـالم ، في حين أن الحكومة انحلت ، وقـد تسلحت القبـائل وبعض أهل المدن فأصبحت البلاد كلها جيشاً مسلحاً ، ومع ذلك لا تجد أي نزاع بينهم ، ولا يتعرضون أحـداً بسـوء أيـاً كان ، وقـد استمرت البـلاد على أمانها واطمئنانها ، والمواصلات منتظمة ، والتجارة رائجة ، والأموال تنقل من بلد الى آخـر ليلا ونهاراً ، ولقد أعجبني من هذا الجيش الثائر العظيم العدد ، اني لـم أجد من أفراده الغطرسة والكبرياء مع قوة شكيمتهم ، وعظيم انتصارهم ، وقدلحظت في وجوههم الفرح والسرور باسترجاعهم البلاد من أيدي العدو

الغاصب ، وكل أحاديثهم وأعمالهم في الطرق والوسائل لصدم أعدائهم الانكليز واخراجهم من البلاد ، وتشكيل حكومة عربية عراقية من أهل البلاد تحت ملوكية أحد أنجال الشريف حسين .

الهوامش :

(١) تأسس في النجف عام ١٩١٨ بعد اعلان معاهدة (سايكس بيكو) واعضاؤه المؤسسون هم الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد سعيد كمال الدين والسيد محمد رضا الصافي والشيخ محمد باقر الشبيبي والسيد حسين كمال الدين والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ علي الشرقي والسيد سعد صالح جريو والسيد احمد الصافي والسيد محمد علي كمال الدين . وقد انضم اليه جمع كبير ومن طبقات مختلفة . وكانوا يتلقون توجيهاتهم من الطبقة الروحية العليا وهم الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي والشيخ مهدي الملا كاظم الخراساني ..

(٢) الأصح : ابو حليل .

(٣) هو الشيخ محمد رضا الشيرازي .

(٤) آل سكر : زعيم قبائل آل فتلة في المشخاب .

(٥) كان الحاج عبدالواحد الحاج سكر يشكو ألما في ساقه ، نقصده في مضيفه كل من السيد علوان الياسري وشعلان الجبر ، وعبد آل صفوك ، للاستفسار عن صحته ، وهنا نقرر عقد اجتماع في مضيف السيد محسن ابو طبيخ للمذاكرة حول التدابير الواجب اتخاذها ازاء تطور الموقف ، لان هذا المضيف يكاد يكون متوسطا بين أهم القبائل في أبي صخير والشامية ، وقد كتب السيد علوان وعبدالواحد كتابا مشتركا الى السيد محسن بهذا المآل ليعد طعام العشاء لمن سيحضر هذا الاجتماع . وبينما كان السيد علوان الياسري وبقية الرؤساء في طريقهم الى المضيف المذكور نهراً ، أقبل رسول السيد محسن ابو طبيخ وأخبرهم بأن السيد محسن يرفض ذلك خشية ان تسوء علاقته مع السلطة .

بعد ذلك قفل الرؤساء والزعماء ، عائدين الى مضيف السيد علوان ، وبعد أن شربوا القهوة والشاي ، واطلعوا على جواب السيد محسن أجابة السيد علوان مؤكدا له بأن الاجتماع يتعلق بأمر هام ، ولا يقصد به الاضرار بأحد ، ويطلب اليه ان يعين المضيف الذي يختاره هو موضعا للاجتماع ، فأتفقت الكلمة على ان يتخذ مضيف (عبد الكاظم الحاج سكر) موضعا للاجتماع ، المأمول ويقع مضيف عبد الكاظم في المشخاب ، وهو يبعد عن بقية مضايف الرؤساء ابعادا متفاوتة

(٦) الحلي ٠

(٧) في الثورة العراقية الكبرى للحسني ص ١٦٠ اورد بيتا يأتي بعد هذا البيت :

فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا أضاليلهم في الهند ، والكذب في مصرا

(٨) ن٠م٠ ص ١٦١ : كانت هوستهم : « بس لايتعلك بامريكه » ٠

(٩) قبل ان ينفض هذا الاجتماع ، حرر عاقدوه كتابا وجهوه الى رؤساء الرميثة كالشيخ شعلان ابو الجون ، والشيخ غثيث الحرجان وغيرهم ، ومما جاء فيه :

«ان رجال حكومة الاحتلال بدأوا يستعملون الشدة معنا ، ولم يصغوا الى مطالبنا الحقة ، واخذوا ينفون جماعاتنا وأصحابنا ٠ فقد نفي الحاج مخيف الى هنجام ، وقبضوا قبلا على نجل الامام الشيرازي وأبعدوه مع أحرار كربلاء ، فان لم تتخذوا التدابير اللازمة لوقف هذا العدوان ، فسننفى كلنا على هذا المنوال ٠ وقد كنا طول هذه المدة نستعمل اللين مع السلطة ، مراعاة للسلم ، ولكن ذلك لم يجد نفعا ٠ ونحن نحذركم الآن بقول شاعرنا العربي :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب »

وقد حمل نسخ هذا الكتاب « السيد محسن بن السيد علوان الياسري »فما كاد يصل السماوة حتى سمع بقضية اعتقال « الشيخ شعلان » وكيفية اطلاق سراحه ، فسلم كتاب الشيخ شعلان بيده ، فرد هذا عليه بجواب مقتضب جاء فيه :

« يحق لكم ان تتمثلوا بالشعر العربي الفصيح ، لقربكم من النجف مركز الثقافة والادب ، أما نحن فلا نستطيع ان نجيبكم على كتابكم بأكثر من أعمالنا ، واطلاقنا الرصاص فعلا ٠ أما شعرنا فهو هذا (المايتهيب مد ايده) » ٠ ن٠م٠ص ١٦١ ٠

(١٠) طلب الميجر نوربري من الشيخ المذكور مساعدة الحكومة بحمل الزعماء المقاطعين لها على زيارة النجف أو الكوفة للمداولة معهم ، وللنظر في مطالبهم ، فأجابهم بانه يستحيل عليه اقناع الرؤساء بتحقيق رغبته ، أو حملهم على الأجتماع به ما دامت السلطة تنكل

بأحرار البلاد ، وتنفي هذا و ذاك . ثم اجتمع الحاكم المذكـــور بالشيخ عبدالواحد ...

(١١) وهم الحاج عبدالواحد الحاج سكر ، وشعلان الجبر ، ومجبل الفرعون ، والسيد نور السيد عزيز ، والسيد علوان الياسري ومهدي آل عسل ، وعبد آل صفوك ، ثم حضر كل من الحاج ربح العطية والسيد محسن ابو طبيخ وعلوان الحاج سعدون والشيخ هنين الحنون ، وسلمان العبطان ، وعبادي الحسين وعبد السادة الحسين ، ومحمد العبطان ، وعبدالمجيد انصيف .

(١٢) وفي مصادر اخرى : ان الرؤساء سألوا حاكم الحميدية عن سبب مجيء الميجر نوربري فأجابهم بانه لم يكن في استطاعته الحضـــور للمداولة معهم لشغل طرأ عنده ، وانه أنابه عنه ليستمع الى أقوالهم . وسألهم ان يصرحوا ويفصحوا عما يريدون ؟ .. الخ .

(١٣) ان حاكم الحميدية وافق مبدئيا على التوسط في اعادة الامـــن والنظام الى نصابهما ، ووعد بالشروط الباقية التي طلبها منـــه الرؤساء والزعماء في حرية الصحافة واعادة المنفيين .

(١٤) شعر الميجر نوربري الحاكم السياسي للواء عموم الشامية والنجف بالخطر الذي بدأ يهدد الحامية المحصورة في أبي صخير ، ولا سيما بعد ان قاربت أرزاقها النفاد ، فعمد الى سياسة المكر والخـداع لانقاذها ، فانتهز مجيء بعض رؤساء الشامية مع الكابتن من الى الكوفة ، وطلب الى الحاج عبدالمحسن شلاش والى معاونه عبدالحميد خان آل نظام الدولة ، أن يتوسطا بين زعماء الثورة والحكومة لوقف القتال ، والمداولة في الحصول على نتيجة قد ترضي الطرفـــين ، فعرض الوسيطان مقترحات الحاكم على الزعماء الذين كانوا في جبهات القتال ، فقرروا قبولها . الا انهم اشترطوا حضور أعضاء وفد الشامية والنجف للاشتراك في المفاوضات .

(١٥) في مذكرات الحاج عبدالرسول تويج ص١٩ : كان يساعد الانكليز في ذلك رجلان من اهل الكوفة هما سعيد الحاج عمران الشكري ومحمد جواد الدلال الحدراوي .

(١٦) ٣ ذي القعدة ١٣٣٨هـ /٢٠ تموز ١٩٢٠ .

(١٧) كادت ان تصل هذه الزوارق الى الكوفة ، لولا تدارك رئيس عشائر بني حسن ، جعفر الصميدع ـ وهو من أخص الرؤساء بعمران الحاج سعدون ، وكان يخلفه في الرئاسة كلما اقتضى ان يغيب عمران عن طويريج ـ فقد أمر بايقافها وتفتيشها ، غير ان من كان فيها

لم يوافقوا على الوقوف ، فاضطرت عشائر بني حسن لاطلاق النار بغية ايقافها فاوقفوها ونهبوا كل ما فيها بعد ان حرقت السلطه البريطانيه عهودها ـ الحقائق الناصعة ص ٢١٨ ـ .

كما ان هذه الزوارق الخمسه التي ذكرها ـ صاحب المذكرات ـ كانت قد جاءت من ابي صخير وليس من الكفل كما ذكر . وقد اشار الى احدها السرالمرهو لدين وهو القائد العام للقوات البريطانيه في العراق ابان الثورة في كتابه ثورة العراق ص ٢٣٦ : «وعندما عدت السفينة التي كانت تقل بعض المجندين من ابي صخير الى الكوفه ، حيث كانت الترتيبات الدفاعية قائمة على قدم وساق . فتحت عليها نيران البندقيات دونما هوادة او انقطاع واسفر سحب حامية ابي صخير عن خطر ماحق ، لذلك اتفق الحاكم السياسي مع ابناء العشائر على السماح لها بالمضي الى الكوفةفي الثامن عشر من الجاري دون تعويق ، وبعد يومين من ذلك هوجمت القوارب التي كانت تسير في النهر صببا ، وتحمل المؤن اللازمة لحماية المكان الاخير ـ الكوفة ـ وغلب حراسها على امرهم ، لذلك يصح القول ان الحصار فرض اعتبارا من اليوم الحادي والعشرين » .

حوادث النجف أثناء الثورة العراقية

انسحاب الانكليز من النجف :

يخشى الانكليز سطوة النجفين الحربيين التي لاقوا منهـا الويلات أيـام الثـورة النجفيـة المشهورة ، ولكنهم غفلوا عن الضربة القاضية التي أنزلوها على شجعان النجف في تلك الثورة التي سحقت الروح الحربيـة في النجف نوعاً ما .

ومن شدة خوف الانكليز مـن النجفيين سارعوا الى الانسحاب قبلما يتفاقم أمر الثورة الفراتيـة ، فانسحب حاكم لواء الشـامية انسحاباً رسمياً ليلة الثامن والعشرين من شوال ومعه الجنود الهندية والسلاح والذخيرة والاموال ، بل وكل أثقـال الحكومـة ، وسكن بلدة الجسر[1] ، ولكنه خلَّف في النجف صورة للحكومة وهو حميد خان بن أسد خان ومعـه عدة من الجنود العجمية ، ولو أنه سلَّم أمر البلد كله بيد السيد مهـدي السيد سلمان زعيم البلد وجعل أمر هؤلاء منوطاً بـه فلا ارادة لهم في كل شـيء .

انزال العلم البريطاني :

وبقيت النجف بحـال المسالمة ظاهـراً الى أن أنـزل النجفيون علم الانكليز يوم السادس ذي القعدة[2] فانحلت تلك الصورة الكاذبة وتجاهر النجفيون بأعمالهم التي أثارت كل البلاد .

انحلال حكومة بريطانيا قبل انزال العلم :

ساس علماء النجف ورجال العمل فيها وزعمائها أمر اسقاط حكومتها وأن يكون ذلك بغير ثوران واراقة دماء ، ولذا تعطلت حكومتها الصوريـة فيها وقتاً ما ، ولولا دهاء رجال الاعمال فيها وزعمائها لسالت فيهـا الدماء ، فان الثوار فيها كثيرون ولكنهم ارتبطوا بعقلاء البلد فأوقفوهم عن التسرع .

حادثان غريبان :

الحوادث التي وقعت في النجف مما يدل على مبلغ انحلال حكومة الاحتلال فيها والوقايع التي وقعت كثيرة منها الحادثان الاتي بيانهما :

(الحادث الاول : سرقة العلم البريطاني) : في الليلة الرابعة من شهر ذي القعدة سرق الوطنيون علم الانكليز من دار الحكومة الرسمي وخرقوه تخريقاً تاماً وتركوه مكانه وفي النهار أبدله حميد خان .

(سرقة العلم مرة ثانية) : في الليلة الخامسة سرق النجفيون علم الانكليز مرة ثانية وتركوه عمداً فارغاً .

(الحادث الثاني : مقتل رئيس البوليسية عبدالصمد) : نهار الخامس[٣] قتل أحد الجنود الفارسية رئيسهم بدعوى أنه أعلن فدائية نفسه الى الانكليز ، فأعلن القاتل فدائية نفسه للوطنية والاسلامية وأطلق عليه الرصاص بمحضر من كل الناس ، ولوقوف بعض النجفين على هذا الحادث وعظيم تأثر البلد من بريطانيا وجنودها خصوصاً المقتول عبدالصمد ، اجتمعوا على القاتل محبذين عمله ،ثم نقل الاطفال جثة ذلك الفدائي الخائن دينه وحملوها بالسخرية والشتم ، حتى أوصلوها المغسل وأرجعوها الى المدفن على هذه الصورة .

تقسيم تركة الانكليز :

بعد انزال العلم اغتنم النجفيون بقية السلاح الانكليزي البالغ مئتي بندقية تقريباً وقسموه على أحياء النجف الاربعة ووضعوا أيديهم على دور الحكومة وأموالها ، وقد استرجع كردي بن عطية أبو گلل خان أبيه المغتصب من قبل انكلترا والواقع شرقي البلد وخارج سورها ، وقد أبقى النجفيون دفاتر الانكليز وبعض أسباب اداراتهم وأسباب المدرسة والمستشفى مع دكتوره الهندي .

الاهتمام في تشكيل حكومة وطنية :

بعد انحلال حكومة الاحتلال اهتم النجفيون في تشكيل حكومة وطنية حتى لا تبقى البلاد فوضى ، فانتخبوا ستة عشر رجلا من أشراف البلد وأعيانها وأدبائها ليباشروا في تشكيل الحكومة[٤] ، ولكن انشغل الوطنيين بمحاربة الانكليز المحاصرين في الجسر وغيره أوقف الاعمال مؤقتاً الى أن ينجلي العدو وتطهر الارض من فساده •

تحليق طيارتين في سماء النجف :

صبيحة السابع والعشرين من ذي القعدة ، الساعة (٣) حلّق في سماء النجف طيارتان والقتا بعض المناشير السلمية •

مضمون المناشير :

الى أهالي النجف : ان حكومة الانكليز تستحسن سير النجف وعدم اشهارها السلاح على الحكومه ، والذي تريده من النجفيين الدوام على هذا الحال وأن لا تنضم الى عشاير الشامية ، والحكومة الانكليزية تعرف المفسدين وتقدر على معاقبتهم ، وليست كالاتراك الذين أفسدوا البلاد وظلموا أهلها ، فان انكلترا دولة عدالة ورحمة •

جواب النجفيين على المناشير :

بمجرد أن حلقت الطيارتان في سماء النجف أطلق عليهما الرصاص من جميع جوانب البلد في حين أنها تلقي بتلك المناشير المفسدة •

تحليق الطيارتين في سماء الجسر :

رجعت الطيارتان عن النجف وحلقتا في سماء الجسر وألقتا أربع قنابل ، اثنين في جانب البلد ، والباقي في الضفة اليسرى وقد أصابت القنابل حماراً فقتلته •

سفر النجفيين لحرب الانكليز :

لم تزل همم العلماء والاشراف مبذولة في تجهيز قسم من شجعان النجف والقيام بحاجياتهم ، ثم ارسالهم الى خطوط القتال ، وقد تألفت عدة لجان للغاية نفسها ، فتم في يوم ٢٨ ذي القعدة تجهيز مئات من شبان الوطن بزعامة ثلاثة أشخاص ملؤهم غيرة ووطنية ، وقد سافر من هؤلاء شابان نشيطان وهما حضرة الوطني الصادق السيد كاظم السيد علي السيد سلمان أحد أعضاء الجمعية الفراتية ورئيس من رؤساء البلد ، والثاني حضرة الشاب النجيب غازي آل شربة ، وقد بقي ثالثهم وهو كبيرهم ورئيسهم الحقيقي حضرة الوطني المتدين السيد كريم السيد سلطان السيد سلمان أحد أعضاء الجمعية الفراتية ومن رجال الاعمال ، والداعي الى تعطيله هو القيام بما يحتاجه المتطوعون وارساله اليهم .

ويبلغ عدد المسلحين المسافرين من النجفيين الثلثمائة ، وقد سافروا مساء الثامن والعشرين من ذي القعدة ، وشيعهم جمع غفير من أهالي النجف ، فقد غصّ الصحن الشريف بالعلماء والطلاب والسادات والاعيان ، وخرجوا لتوديع المتطوعين بين الالوية المنشورة والاسلحة المشهورة ، وقد تعالت الاصوات بالتهليل والتكبير ، فكان مشهد توديعهم من أعظم المشاهد ، وسافر قبلهم بيوم متطوعة الجمارة(٥) .

سفر موكب ثاني من المتطوعين النجفيين :

تحرك مساء غرة ذي الحجة(٦) موكب المتطوعة الثاني بزعامة السيد نعيم السيد رعد ، وجرى توديعهم من قبل العلماء والاعيان .

سفر بقية مواكب النجفيين المتطوعين :

من ثاني ذي الحج الى تاسعه أخذت المواكب النجفية يتعاقب بعضها وراء بعض ، فقد سافر موكب العمارة أصحاب كردي بن عطية ، وموكب محلة المشراق ، وموكب النجفيين المهاجرين من جبل حائل وهم بأزياء

بدو شمر ومعهم الطبل العربي وينشدون نشيد شمر أصحاب مغيض بن سعد الحاج راضي ، وسافر موكب البراق بمعية مطلق من آل العمارة والكل قصدوا الجبهة الغربية والتحقوا باخوانهم النجفيين أصحاب سيد كاظم السيد سلمان في السدة ، وفي سفر كل موكب يهرع أغلب النجفيين لمشايعتهم حتى العلماء والاشراف ٠

الانتخابات في النجف لتشكيل مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي :

بعد سفر النجفيين المحاربين مسَّت النجفيين الحاجة الى تشكيل حكومة وطنية تدرأ عنهم مفاسد الفوضى ، فنادوا كلهم بضرورة تشكيل مجلسين في النجف ، تشريعي وتنفيذي ، وتألفت لذلك لجنة جمعت أفاضل النجف وأعيانها وأشرافها منهم الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري وآل النقيب والميرزا مهدي الخراساني والشاب النشيط محمد جعفر أبو التمن البغدادي والحاج محسن شلاش ٠ ومهمة هذه اللجنة تقرير صورة الانتخاب وقانونه الذي يجب أن يُتَّبع فقرروا عدد أعضاء التشريعي ثمانية والتنفيذي أربعة وهم رؤساء المشاهدة ، كما أن الثمانية من غيرهم ، ومن قرارات اللجنة وضع صناديق في رؤوس الاسواق لتكون ظرفاً لاوراق الانتخاب ٠ وقد وضعوها يوم عاشر ذي الحج ، وفتحوها ونظروا أوراقها يوم ١١ فكانت نتيجة الانتخاب عن محلة الحويش السيد سعيد كمال الدين ووضعوا معه السيد ضياء الخرسان أخيراً ، وعن محلة العمارة السيد عباس النقيب والسيد علوان الخرسان ، وعن محلة البراق عبدالجليل ناجي ومحمد جواد أبو عجينة ، وعن محلة المشراق حمود شبيل وعباس شمسة ٠

وقد عقدوا أول اجتماع يوم ١١ ذي الحج في دار السيد عباس النقيب وقرروا أن يكون محلهم وداراً لحكومتهم ، الدار الملاصقة للباب الكبيرة شرقي البلد ، وعقدوا فيها اجتماعهم في يوم ١٢ وقرروا تأليف حرس

وطني ليحافظ على النظام في البلد وعدده ستون ، ثم توالت جلساتهم صبحاً ومساءً ، وباشروا في تنظيم البلد وتضمين وارداتها ، ولكن لقلة وجود الاعضاء الاحرار العاملين بينهم أوجب استقالة ابن عمنا السيد سعيد كمال الدين واستقالة زميله السيد ضياء الخرسان ، وعدم حضور عبدالجليل ناجي . فقد سعى هؤلاء الوطنيون في اصلاح المجلس واصلاح البلد سعياً حثيثاً وبالاخص السيد سعيد الذي هو محل ثقة عموم الاهلين فلم ينجح لأكثرية الاعضاء غير المقتدرين ، ومنهم أعضاء المجلس التنفيذي وهم : السيد مهدي آل السيد سلمان ، والسيد علي جريو ، وكردي بن عطية أبو كلل ، وحسين الطاهر الحاج راضي ، وهناك أسباب أخرى دعت السيد سعيد والسيد ضياء الى الانسلاخ من المجلس يوم ٢٥ ذي الحجة[٧].

اعمال المجلس هذه المدة من يوم ١١ ذي الحج الى يوم ٢٥ منه :

أسرجوا البلد وأضاؤوها وكنسوا السكك والازقة ورتبوا الحرس الوطني ، وأرجعوا البلدية ورئيسها الحاج عبدالرزاق شمسة ، ووضعوا المالية بيد الحاج محسن شلاش ، وجعلوا كل موارد البلد تحت الضمان ، وبذلك أوقفوا الفوضى وأمنت الناس وتحسنت التجارة ولم يقع أقل حادث مشوش من سرقة وغيرها .

حميد خان وأحواله :

أن هذا الفارسي المستعرب ، وأحد سكنة النجف لم يقصر في خدمة الانكليز ومحاربة الامة ، وقد خلف أباه أسد خان في خدماته الى الانكليز ، بل فاقه ، فقد خدمها خدمات جليلة أيام وجود الحكومة التركية ولم يتجاهر الا في أواخر الحرب العامة يوم هرب من بغداد الى الانكليز في البصرة ، بعد أن قضى في جاسوسيته أعمالا هامة أفسدت أمر الاتراك وعرقلت حركاتهم العسكرية . ومذ دخل البصرة ، دخل هو واخوته وأقاربه في خدمة الحكومة المحتلة ، وبعد سقوط بغداد سعى فعين حاكماً

على بلدة النجف مسقط رأسه ، فكان مصيبة دهماء على رؤوس الوطنيين ، وقد أفسد على الوطنيين كثيراً من أعمالهم أيام الانتخاب العام ، وعرقل المساعي بجده ونشاطه وكبير نفوذه في النجف لدى العلماء والاشراف والرؤساء والتجار ، ثم حارب النجفيين بيده ولسانه أيام الثورة النجفية المشهورة سنة ١٣٣٦هـ ، وبعدها • ولم يألو جهداً في العمل للانكليز حتى قبض ، وأما أعماله أيام اعلان الانكليز الوصاية على العراق وطلبهم من العراقيين التصديق عليها ، فقد فاقت أعمال الانكليز أنفسهم ، وقد دخل لها واستعمل طرقاً كثيرة منها بث الجواسيس واعطاء الدراهم والتهديد بالفتك من الانكليز ، حتى بلغت به الحالة أن هدد العلماء بأنواع التهديد ، ولم يعتن لا بدينه ولا عنصريته ، ولما رأى فوران العراق ومطالباته بحقوقه ، أخذ يقاوم الوطنيين بطرق شتى ويفسد عليهم انتخاباتهم للانتداب ، حتى أنه سعى أخيراً بعدما خاب في مسعاه الاول بأن يوقع الفتنة بين أهل البلاد فتنقسم على نفسها وتتحزب ، ولكن رجال الاعمال قضوا على كل مفاسده حتى ألجأوه أخيراً بعد انحلال حكومته وانزال علم بريطانيا ، وأجبروه على أن يلقي الدخالة عند رؤساء النجف، ومع ذلك صار جليس داره خوفاً من الوطنيين •

نقطة سوداء في التاريخ :

مع كل ما بيّنّا من سخط الامة بهذا الرجل الخائن وارادتها الوقيعة به ، لم يعدم من خونة أمثاله غرّهم الاصفر فتركوا دينهم وسحقوا وطنيتهم، فأعانوا الاجنبي • ومن آخرين جبلوا على المداهنة والمحاباة يلبسون لكل حالة ثوباً ، وهؤلاء على قلّتهم لم يقصروا في معونتهم لحميد خان وللبريطانيين •

نقل حميد خان من النجف الى كربلاء :

يسعى الوطنيون في اتلاف هذا الخائن وطرده من النجف ، وفي

الموقف نفسه سعى أولئك الخونة بإرساله معززاً الى كربلا ، فسيّر من الوطنيين مطروداً ، ومن الخائنين مكرماً ، وقد عز الخونة بعض رجال الأعمال فأصحبهم ذلك الخائن ليحموه من القتل ، فسافر في أواخر العشرة الوسطى من ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ ومعه السيد كاظم السيد سلمان والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي وبعض أشخاص من المشاهدة ومنهم موسى بن علوان الحاج سعدون وأوصلوه الى كربلا ، فحلّ عند الكربلائيين على الرحب والسعة وتألف له حزب كبير من الايرانيين هناك واستفحل أمرهم حتى كاتبوا الانكليز يستقدمونهم الى بلدهم ، ولما زحف الجيش الانكليزي من بلدة المسيب في أوائل ذي الحج قاصداً كربلا حمل عليه الجيش الوطني فصدّه بعدما كبّده خسائر فادحة وأرجعه الى المسيب .

اعتقال حميد خان :

بعد انكسار الجيش الانكليزي قصد رؤساء الجيش الوطني بلدة كربلاء وقبضوا حميد خان ونفوه الى بلدة الهندية محبوساً ، فقضوا بذلك على آمال الحزب الايراني الاجنبي عن البلاد وتفرّق أعضاؤه .

السعي لفكاك حميد خان :

تشتت حزب حميد خان وتفرّق بعد اعتقاله ، ولكنه ما فتر عن العمل على اطلاقه حتى نجح أخيراً بأن ألف وفداً بمساعي رجال الاعمال أنفسهم وحمّله مكاتيباً من المندوبين وغيرهم ، وأعضاء هذا الوفد من المشاهدة : السيد عبود السيد مهدي ، وكردي بن عطية ، وسيد جواد السيد سلمان ، وحسين الظاهر الحاج راضي ، مع أفراد آخرين .

وسافروا صبيحة السادس والعشرين من ذي الحج[8] الى الهندية ليقابلوا رؤساء الجيش ويقدمون لهم الكتب التي معهم المتضمنة اطلاق سراح حميد خان وارجاعه الى النجف .

فشل الوفد الخائن :

وصل الوفد المسخَّر للخائنين الى معسكر المسلمين قرب السدَّة ، واجتمع بعبدالواحد الحاج سكر وأبدى مهمته ، فأجابه بأن اطلاق سراح حميد خان لا يرجع للزعماء فقط ، بل هو حق الامة جمعاء ، فلا يمكن اطلاقه أبداً ، فخاب الوفد بمهمته ، خيَّب الله آمال الانكليز ، ورجع الى النجف بخفي حنين .

انحلال الادارتين التشريعية والتنفيذية :

بعد استقالة ابن عمنا الفاضل السيد سعيد يوم ٢٥ ذي الحج طرأ على المجلس انحلال تام ، ولكن الرجل العاقل محمد جواد أبو عجينة أبقى له صورة ببقائه فيه ، ولكن يا للاسف لم تدم الصورة أكثر من اسبوع حتى انحلَّت ولم يبق للبلد مجلس ما ، فاختلَّ النظام .

الهوامش :

(١) الجسر : من أسماء مدينة الكوفة ، وقد شاع استعماله تلك الفترة وما بعدها بقليل ٠

(٢) ١٣٣٨هـ

(٣) من ذي القعدة ١٣٣٨هـ

(٤) ستترد تفاصيل الانتخابات في الصفحات اللاحقة ٠

(٥) الجعارة : من أسماء مدينة الحيرة ، وقد شاع استعماله أيضاً تلك الفـترة

(٦) ١٣٣٨هـ / ١٥ آب ١٩٢٠م

(٧) أورد السيد عبدالرزاق الحسـني في كتابة « الثورة العراقية الكبرى» ص ٢٠٩ـ٢١٠ تشكيلا للمجلس البلدي على النحو التالي :

(محلة المشراق) :

١ ـ عبد الرزاق شمسة

عباس شمسة

(محلة البراق) :

٣ ـ عبدالجليل ناجي

٤ ـ محمد جواد عجينة

(محلة العمارة) :

٥ ـ كردي ابو كلل

٦ ـ علوان الخرسان

(محلة الحويش) :

٧ ـ السيد سعيد كمال الدين

٨ ـ الحاج حسين الظاهر

وهذا يختلف عما ذكره السـيد كمال الدين والذي أطلق عليه (المجلس التشريعي) ٠

كما أورد السيد الحسني صورة المجلس التنفيذي مكونة من :

١ ـ كردي عطية أبو كلل

٢ ـ الحاج حسين الظاهر

٣ ـ السيد علي جريو

٤ ـ السيد مهدي السيد سلمان

٥ ـ الحاج عبدالله الشمرتي

٦ ـ غيدان عدوة

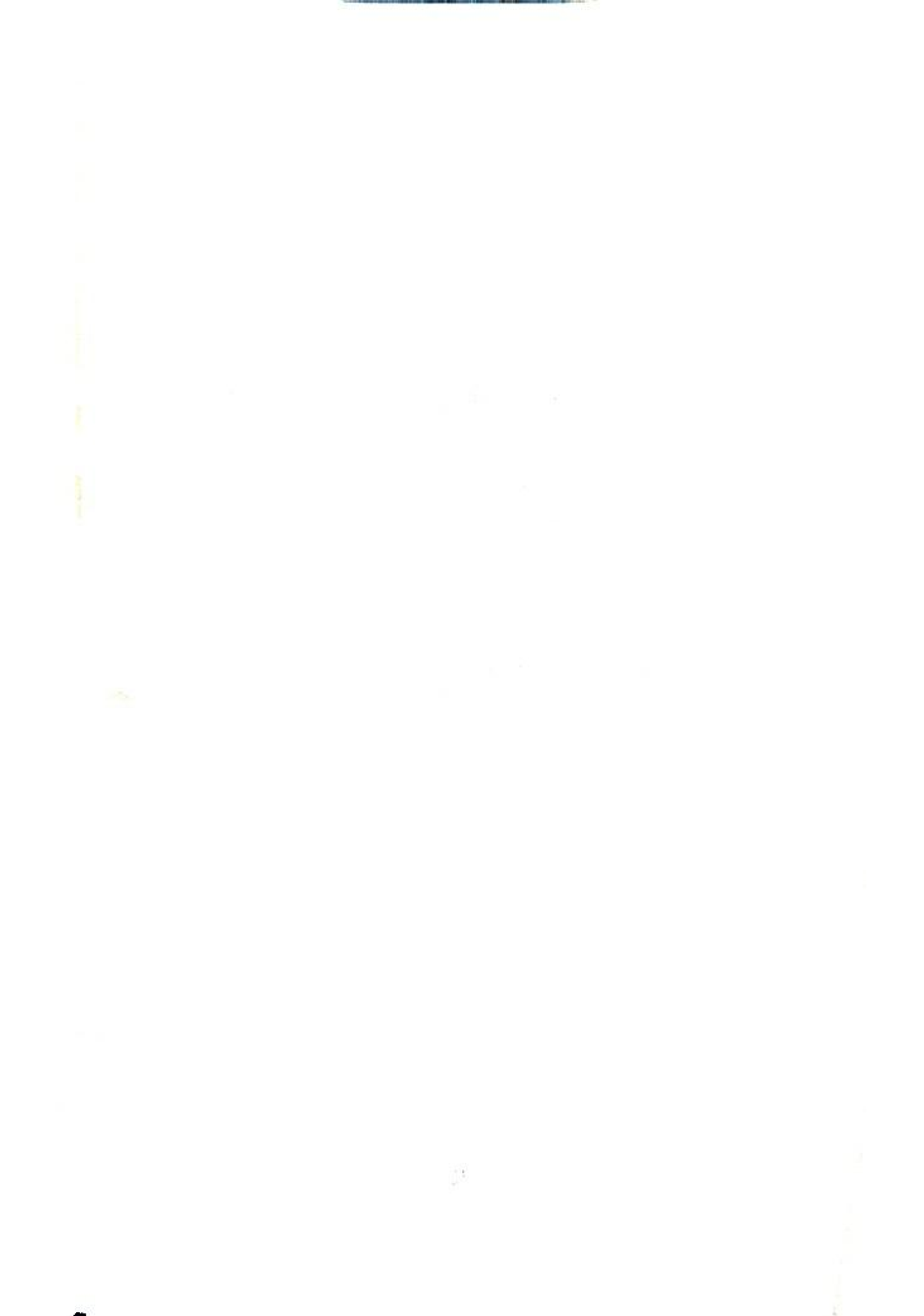
٧ ـ الحاج حسون شربة

٨ ـ الحاج محمد الشرباوي

في حين ان كمال الدين أشار بأن النجفيين قرروا تشكيل مجلس تشريعي يضم ثمانية أعضاء وتنفيذي يضم ٤ أعضاء ٠ وذكر أسماءهم ٠

(٨) ١٣٣٨هـ / ١١ أيلول ١٩٢٠م ٠

(الأعمال الحربية في منطقة الكوفة)



تقسيم الجيش العربي :

في اليوم الخامس من ذي القعدة[1] قسم الجيش الى قسمين :

١ ـ قسم يبقى على حصار الكوفة .

٢ ـ والثاني يسافر لاسترجاع الحلة .

اعمال القسم الاول من جيش الشامية :

بقي هذا القسم المؤلف من بعض أفخاذ قبيلة الجراح من بني حسن وهم : (١) الحوائم (٢) آل حداري (٣) آل عزيب (٤) آل دهيم (٥) آل نعمان (٦) آل علي (٧) آل عيسى ، ومن قبائل الشامية الغزالات وآل شبل ، وقسم من خزاعة وأهل الجمارة .

بقي محيطاً بمواقع الانكليز في الجسر وكثرت هجماته عليها وعلى المدرع الحربي[2] ليلا ونهاراً ، وهي تطلق على جيش الوطنيين الرشاشات والمدافع ، واستمرت الهجمات الصغيرة المتابعة الى مدة كم يوم ، والمدرع الحربي أثناء الهجمات يطلق رشاشاته ويمخر في النهر من شرقي جسر البلد الى غربيها ، وقد أضرّت رشاشاته في الناس وفي الاسواق والدور ، وقتلت عدد من الاطفال والنساء والرجال ، ولكن رصاص الوطنيين خرقه أخيراً من عدة أماكن ، وبالتالي عطله بعد أن ناضل خمسة أو ستة أيام وأجبر على السكون وكان قائماً بنصف الحرب .

حركات الوطنيين الحربية :

أثناء الهجمات المذكورة ثقب الوطنيون شرفات الدور المقاربة ليقابلوا بها العدو ، وخرقوا في الدور طرقاً موصلة اليها ، ووضعوا أكياس التربان في بعض الاماكن لتكون حاجزاً وموقعاً حربياً ، ودام الحصار والحرب على هذه الصورة حتى هجم الوطنيون عصر السابع ذي القعدة على خيوله التي فرّت من كثرة النار الواردة عليها ، وقد غنموها وهي أربعة عشر فرساً .

حركات الطيارات ـ التملن الكاذب :

صبحه اليوم الثامن ذي القعدة حلّقت الطيارة في سماء جامع الكوفة • ان أوربا لم تزل تفتخر علينا برقيّها المادي وتمدنها الصناعي ، ولكنها تتغاضى عن انحطاطها بالآداب القومية والشرايع الانسانية ، وبالاخص الانكليز ، فقد سحقوا كل عادة أخلاقية وقاعدة أدبية ، حتى نواميس الاديان والشرايع الالهية ، وأطلقوا أنفسهم من كل القيود المميزة للانسان عن سائر الحيوانات الصامتة ، وان شئت قل أنهم رجعوا الى دور الوحشية الاول • والى العالم الراقي[٣] الحادثة الآتية :

القاء ثلاث قنابل على جامع الكوفة المعظم :

ـ أو قتل الابرياء والمتعبدين ـ ألقت طيارة الانكليز يوم (٨) صباحاً ثلاث قنابل على مسجد الكوفة المعظم فأرعبت قلوب الزهاد والمتنسكين وأبكت عيون النساء والاطفال من العائلات الملتجئة للجامع ، بعدما تترست جنود الانكليز في دورها وأماكنها ، فسكنت الجامع محتمية به عن رصاص أعداء الانسانية •

القنبلة الأولى :

أصابت دكة القضاء ـ التي هي المحل لقضاء الامام عليه السلام ـ وهي الآن دكة مبنية بالآجر في صدرها محراب يصلي فيه المتعبدون ركعتين لله وثوابها لصاحب القضاء • وتحت الدكة سرداب يسمى بيت الطشت لمعجزة للامام يقول الناس أنها كانت في هذا المكان • والقنبلة وقعت أمام المحراب على الدكة وفوق السرداب ، فقلعت البناء ، وخرب رصاصها المحراب وكل الذين حوله من المصلين والجلوس ، فقتل وجرح ثلاثة وعشرون شخصاً نساءً ورجالا[٤] •

القنبلة الثانية :

ألقيت على الركن الشمالي الغربي من المسجد فوق سطح الغرف

الملاصقة للسور فخربت بناء السطح نوعاً ما •

القنبلة الثالثة :

أخطأت المسجد ووقعت عربيه وغربي الخط الحديدي الاهلي ، ممزقت أشلاء امرأتين وجعلتهما هباء[5] ، وذلك في رأس السكة الموصلة الى السهلة •

الحصار :

دام الحصار والمناوشات في الجسر الى (١٦) ذي القعدة والوطنيون مشغولون في خرق الخروق الموصلة الى مواقع العدو هم وضباطهم العرب وضابط الاستحكام يلغم المواقع التي يجب قلعها •

وفي يوم (١٦) أوقد فتيلة لغمه الواقع تحت الدار الملاصقة لفندق سيد عبود كمونة فانفجر اللغم وهدم جانب الدار ، وكان مؤلفاً من قنبلتي طيارة وقنابل ومدافع من غنايم العدو ومعها بارود والكل ملفوف في جزة صوف مع أشياء أخرى تخص اللغم •

عودة الطيارة مرة ثانية :

صبيحة (١٦) ذي القعدة حلقت طيارة العدو على معسكر المجاهدين الواقع غربي بلدة الجسر على ضفة الفرات ، فألقت أربع قنابل ، ثلاث على نفس المعسكر ، ووقعت الرابعة فوق محطة السكة الحديدية ، وقد قتلت هذه القنابل مدار أربعة عشر نفراً رجالا ونساء وجرحت أكثر ، وأغلب هؤلاء من قبيلة الغزالات • والرابعة أحرقت سقف المحطة وما عليه •

طيارتان مرة ثالثة :

صبيحة (١٧) ذي القعدة حامت طيارتان للعدو على معسكر الوطنيين المذكور وألقتا عليه سبع قنابل • والثامنة وقعت في جزيرة صغيرة أمام

المعسكر ، والمفقود من كل تلك القنابل ثلاثة رجال وامرأة وبعض الجرحى •

ومن كثرة ما نال الجيش الوطني من الاضرار بواسطة الطيارات بارح مكانه الاول ونزل في بلدة الجسر يوم (١٨) •

نقل الاسرى الى النجف :

كانت أوامر الزعماء أن تكون بلدة الجمارة معتقلا للاسرى ، وقد اعتقلوا بها ، ثم استأنفوا وأمروا بنقلهم الى النجف ، فنقلوا يوم (١٧) وأنزلوا في الدار المسماة (الشيلان) تحت رقابة الحاج محسن شلاش ، وفي عشية التاسع عشر قصد النجف قسم الشامية من الجيش الذي لم يشترك بالحرب بعد ، ونزل بها زائراً ، فلم يبق من الجيش المحاصر للجسر غير بني حسن •

مناوشة شديدة :

عصر التاسع عشر دخن المدرع الحربي بعدما تعطل كل تلك المدة فتسابق الى المواقع المشرفة عليه كل من حضر من بني حسن ، وباشر ضباط العرب رشاشهم وهو أول رشاش أطلق في العراق لأجل الوطنية العراقية ، وكانوا مهيئين له كل لوازمه الحربية ، وبانين له استحكاماً خصوصياً ، فأطلقت النار من البنادق والرشاشات بشدة تامة اضطرب منها العدو •

بناء الوطنيين بعض الاستحكامات :

في الثاني والعشرين ذي القعدة شرع الوطنيون في بناء استحكام فوق سطح محطة الخط الحديدي وفوق سطح دار الحكومة (قُلُق) أمام المحطة ، وفي مواضع أخر وقد بنيت هذه بآجر الكوفة العتيق ، وهو أمتن وأقوى وأضخم من آجر بلادنا العادي •

كيفية البنه

أولا : يوضع البناء حاجزاً قوياً أمام وجه العدو ، ثم يبنى ورائه الاستحكام وكلما علا على الحاجز رفع الحاجز وهكذا • ولما ارتفع الحصن بالجملة في الليلة السادسة والعشرين[٦] حارب الوطنيون العدو وقتلوا منه عدة أفراد •

تحليق طيارتين :

مرت طيارتان أولا في النجف فألقت بعض المناشير ، ثم قصدت الجسر وقد أطلق النجفيون عليه النار ، وألقت في الجسر أربع قنابل اثنين في جانب البلد ، واثنتين في الضفة اليسرى ، وقد أصابت القنابل حماراً فقتلتـــه •

سرقة عجيبة :

سرق أحد الضباط ابرة المدفع الانكليزي بعدما سافر الى بغداد ، وقد اختار هذه الابرة من منخ ابرة مدفعنا المفقودة وأتى بها في أواخر ذي القعدة ، ولكن يا للاسف تبيَّن أن المدفع يعوزه شيء آخر وهو مسمار يتعلق بالابرة ، فاضطر ضباط مدفعنا على اطلاق المدفع بالمطرقة لا بأبرته ، وقد باشروا بذلك يوم (٣٠) ذي القعدة ، فنجحوا وعزموا على الحرب به وهو على هذا الحال •

الهجوم على المحاصرين :

في ذي الحج الساعة (٢) صباحاً هجم الوطنيون على المحاصرين في الجسر بعدما أطلق مدفع الوطنيين سبع قنابل متتابعة • وجه ثلاث منها على المذرع الراسي أمام دار الحاكم المحصور ، فأصابت درعه الاولى ، والثانية ضربته في صفحته فتحطم ونز قليلا في الماء ، وقد ألقى عليه ضابط الاستحكام القنابل اليدوية أيضاً فأحترقت آلاته وتطاير دخانه من الصبح الى العصر ، وأما عملته فقد تلفوا ومن فـرَّ منهم قتـل على شارع النهر بالرصاص ،

وبقي فيه كل آلاته حتى رشاشه ومدفعيه ، ولم يتمكن الانكليز من سحبهن ، وأما قنابل المدفع الباقية فقد وجهت على استحكامات العدو .

بغتة العدو :

لما سمع العدو صوت المدفع والرشاشتين بغت وسكت ، وبعد اكمل السبع قنابل هجم الوطنيون ولكن لا على شيء غير الجدران المرتفعة والبناءات القوية ، فاستعرت نار الحرب من الطرفين ، ودام الهجوم أكثر من ساعة قتل فيها من الطرفين عشرات الرجال .

تغيير محل المدفع :

بعد غرق المدرع صار الرأي تغيير موضع المدفع ووضعه في محل ينال منه مواقع العدو ، غيروا موقع المدفع ليلة الثالثة ذا الحج ولكن التسامح من أفراد بني حسن أضاع الوقت لحفر المعاقل للمدفع والى محافظيه .

تحت رحمة نيران العدو :

ومذ أصبح الصبح رماه الانكليز بالرشاشات فلم يطق على الصبر قريب المدفع كل من حوله ، وأخذت الرشاشات تصب عليه نارها الى الليل حتى سحبه الجنود ، ولكنه مصاب من عدة أماكن غير مضرة وقد أصلحت بعد عدة أيام ، وقد أبلى ضباطه الانجاب بلاءً حسناً يشهد به المباشرون لهم في أعمال المدفع ؟ فكم مرة تركوا وحدهم ، وكم جرحهم المدفع وقت اطلاقه ، وسيشهد لهم التاريخ بصدق وطنيتهم . ثم باشروا في اكمال آلات المدفع وصنعوها عند الحدادين فنجحوا .

اطلاق المدفع والهجوم من جديد :

بعدما أعيب المدفع اشتغل الوطنيون باصلاحه عن الحرب حتى اذا ما أصلح رتبوا الهجوم بعدما وضعوا المدفع في المحل المناسب . وفي يوم

(١٣) ذي الحج أطلق المدفع صباحاً ثلاث قنابل لا غير ثم عدلوا عن الهجوم ذلك اليوم الى اليوم (١٤) •

وفي هذا اليوم (١٤) سدّد المدفع وصوّب على استحكامات العدو سبع قنابل وخرّب قسماً منها ، وقد توقف المحاربون عن الهجوم لعدم الطريق الموصل الى العدو فأجل الهجوم لليوم (١٥) •

الجبن في اليوم (١٥) ذا الحج :

وقع رأي المحاربين على الهجوم في هذا اليوم على كل حال واستعدوا له كل ما استطاعوا ، فلما حلّ اليوم وأطلق المدفع سبع عشرة قنبلة أحجم القوم عن الهجوم وتعللوا بحلول الظهر ، وأجّلوا الهجوم الى العصر ، وفي العصر أطلق المدفع أربع عشر قنبلة ، ومع ذلك ما هجم كل أحد غير بعض أفراد لا أهمية لهم •

حالة المحصور :

أما المحصور فيأس من ورود المدد وصار يحافظ على ذخيرته النارية ولا يطلق منه الا بندقية واحدة وهي بيد بريطاني يصيب فيها من يضربه ، وسكنت حركاته وأحسّ بالخطر الشديد ، فأخذ يدافع دفاع المستميت •

انفجار اللغم :

كان ضابط الاستحكام مهيئاً نفقاً حفره من فندق ميرزا محمد البهبهاني حتى وصل الى أساس بناء خان الباجهجي وألغمه لينسفه ، وصنع له فتيلة ولكن رطوبة الارض أخرت نسفه عن يوم الهجوم فنسف يوم (١٦) وقد ضاع أثره داخل النفق ولم يؤثر كثيراً •

الأعمال الحربية في جسر الكوفة من يوم (١٨) ذي الحج الى يوم (٢٤) منه :

أطلق المدفع في مساء يوم ثلاث قنابل ، فخرّب مقداراً من خان

الباججي ، وفي يوم نقل الكوفيون أحد المدافع ذوات الفتيل الضخمة والقديمة العهد في النجف ، وبعدما جربوه في ليلة بأن أطلقوا منه طلقة بارودية استعملوه في يوم ضد العدو ووضعوه في شارع الخط الحديدي أمام المحطة وأطلقوا فيه ذلك اليوم أربع قنابل .

وفي نهار كانوا قد نقلوا المدفع الآلي في ليلة من مكانه عرب قصر سيد جعفر الطباطبائي الى شرقي الجسر قريباً من قصر آل النقيب ، وكان القصد من ذلك الهجوم ذلك النهار ، فأطلقوا فيه قنبلتين فقط ولم تتمكن المدفعية من الاستمرار في العمل لشدة نيران رشاشات العدو ، وقد أسكت أيضاً المدفع العتيق فلم يطلق ولا طلقة واحدة .

وفي نهار الثاني والعشرين أرجعوا المدفع الى مكانه الاول واستعدوا للهجوم ووضعوا المدفع العتيق في دار قهوة شرقي شارع الخط الحديدي فأطلق المدفع الآلي اثنى عشر قنبلة خرّب بها استحكامات العدو على شارع النهر وأطلق العتيق أربع قنابل أرعبت العدو من هول أصواتها ، ومع ذلك لم يتمكن الوطنيون من الجهوم .

وفي نهار الرابع والعشرين استعدوا للهجوم أيضاً فأطلق المدفع الآلي ثمانية عشر قنبلة تقريباً ، وأطلق العتيق ست قنابل قضوا بها على بقايا استحكامات العدو ، ولم يبق الا خان الوقف[٧] ، ومع ذلك أحجم المحاربون عن الهجوم[٨] .

تحليق الطيارات والقاء المنشورات :

صبيحة السادس والعشرين[٩] حلقت طيارتان في سماء الكوفة وألقتا جملة من المنشورات المتضمنة خطاباً الى شيخ الشريعة وسننقل نص المنشور .

وصبيحة السابع والعشرين والتاسع والعشرين[١٠] حلقتا من جديد

ولم يلقيا على الوطنيين شيئاً ، ثم ألقتا على المحاصرين شيئاً يغلب الظن أنه كتب البريد كما هي مهمة الطائرات وعادتها في كل تحليقاتها على الاماكن المحصورة •

مجيء الطيارات :

في صبيحة ثالث محرم سنة ١٣٣٩هـ حلقت طيارتان على دار عمران الحاج سعدون في الضفة الغربية من النهر في جنوب غربي الكفل بمقدار نصف ساعة وألقت على داره وبيوت عربه اثنى عشر قنبلة فقتلت واحداً وجرحت آخراً ، ثم قصدت الكوفة وبقيت تحوم على مواقعها أكثر من عشرين دقيقة ، وقد ظن الوطنيون أنها تفتش على موقع المدفع •

فرار (١٦) بوليس من شاق الحصار في الكوفة :

ضاق خناق المحاصرين في الجسر من طول مدة الحصار التي تجاوزت الشهرين ، فتذاكر قسم العجم والاكراد منهم وتحالفوا على الفرار وعددهم ستون جندي وهم متقاربوا الاماكن والقلاع وصمم الجميع على النزول من قلاعهم بواسطة حبال الليف فهيأوا الحبال وقرروا أن يكون الفرار في ليلة الثامن محرم سنة ١٣٣٩هـ ، وجعلوا الوقت من الساعة السابعة الى الفجر ، وكانت مذاكرتهم باللغة الكردية وهم في أماكنهم •

وفي تلك الليلة عند الفجر نزلت نقطة عدد جندها (١٦) ولكن الاخير قطع به الحبل وسقط وانكسر ظهره فحملوه ، ومذ ابتعدوا عن القلاع صادفهم أحد الوطنيين وقتل منهم واحداً •

ثم أخذ الوطنيون سلاحهم وأرسلوهم الى علوان في مسجد الكوفة فأخبروا بالتفصيل المتقدم •

فرار (٦) بوليسية :

وفي عصر الثامن قبض الوطنيون على ستة أنفار من الجنود الفارسية في قرية (القريشات) شرقي الكوفة فأخذوا أسلحتهم وسلموهم الى الشيخ علوان[١١] فسجنهم ولم يعلم اذا كان هناك فارين آخرين •

هجوم جديد على المحصورين :

ليلة التاسع من محرم نقل المدفع من عرب الجسر الى استحكامه الجديد قبال البلد في البستان الواقعة غربي الطريق المعد للخط الحديدي ليوصل الجسر بالكفل في الضفة الشرقية ، وضحوة التاسع والعشرين أطلق المدفع القنابل على خان الباجهجي وما حوله ثم على خان سيد عبود كمونة ، ودام اطلاق القنابل الى ما بعد الظهر وعدد الطلقات تسع وثلاثون قنبلة هدم بها جانب كبير من تلك الاماكن ، وعلى أثر اطلاقها هجم قليل من الوطنيين وأحجم الباقون • وقتل وجرح من المهاجمين تسعة أنفار قرب قلاع العدو ولذلك تعطل القتلى ولم يستطع المجاهدون على سحبهم الا بعدما أطلق المدفع ثلاث قنابل أخرى عصراً •

اطلاق البوليسية الفارين :

لما رأت الامة براءة هؤلاء الاعاجم من كل ما ارتكبه الانكليز من المفاسد صممت على اطلاقهم • ولا سيما بعدما فرّوا طوع ارادتهم فأطلقهم الشيخ علوان الحاج سعدون يوم ١٣ محرم سنة ١٣٣٩هـ •

مجيء طيارتين يوم (١٤) محرم :

حلّقت طيارتان في سماء الكوفة ضحوة يوم ١٤ محرم فأنزلتا أربعة أكياس مملوءة سكاير وقواطي مأكولات ، ولكنها وقعت قرب أماكن الوطنيين فاستولوا على ثلاثة منها ، وصعب عليهم أخذ الرابعة فتركوها حتى ينزل ظلام الليل ، ولكن بسالة الانكليز أبت الا أخذها نهاراً فخرج من منطقة الحصار عدة نفر ونقلوها بجرأة واقدام •

الهوامش :

(١) ١٣٣٨هـ

(٢) يقصد الباخرة المدرعة (فايرفلاي)

(٣) وعلى أثر ذلك صدر البيان التالي من قيادة الثورة :
(الى العالم المتمدن)

« جناية الانكليز على المعابد ، والقاء القذائف النارية على مسجد الكوفة ، قتل النساك والمتعبدين »

لقد اتضح للملأ ان حكومة الاحتلال في العراق ، من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة ، كما دلت على ذلك صرامة احكامها ، وتنوع اعتداءاتها ، فكم أرهقت نفوساً ، وأزهقت ارواحاً كان ذنبها المجاهرة بحقوقها ، والمطالبة باستقلال بلادها ، فا ستعملت سلطتها العسكرية ، وأطلقت يدها في الحركات الحربية ، ارغاماً للأمة العراقية على قبول وصايتها ، والتسليم بنظام وكالتها ، والرضوخ الى حكم قوتها ، فأشعلت نار الثورة في البلاد لتحقيق مطامعها ، ولكن العراق المعروف ببسالة سكانه ، وبطولة شجعانه ، أبى أن يخضع للمستعمرين ويذعن للطامعين ، فنهض للحياة نافضاً غبار الذل .

ولا يقيم على ذل يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد

أجل لقد نهضت أمة العراق تدافع عن شرف العراق ، فارهقت أقلامها ، وجردت أسيافها ، ونشرت اعلامها ، دفاعاً عن الحكم الذاتي وطلباً للاستقلال ، فما خالفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية ولاهتك حرمة القوانين الدولية ، كما تفعل الحكومة الانكليزية .

لانريد الآن ان ننشر كافة السيئات والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق ، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من أعمالها ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة ، وعلى درجة مدنيتها الكاذبة ، أو على مبلغ ما انتهت أليه من معاداة الانسانية ، فقد حلقت طياراتها صبيحة أمس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة ، وهو غاص بالزهاد والمعتكفين ممتلىء بالنساء والمتعبدين ، فقتلت جملة من الآدباء ، وخرجت أكثر من عشرين ناسكاً في محاريبهم ، وقد سقطت احدى القذائف على امرأتين فتمزقت اعضاؤهما ، وتقطعت اوصالهما ، وفتكت بثلاثة أطفال ، وخربت المقام المشهور بمقام القضاء ، فلم يكن مشهد افظع

من هذا المشهد • فلقد ملأ الفضاء أنين جرحى الزهاد فمزق القلوب والأكباد ، فالى العالم المتمدن نرفع هذه الجناية المفجعة ، وهذا الاعتدى الذي أوجع مهج العلماء المجتهدين ، وأدمى عيون المسلمين • الى العالم المتمدن نرفع هذه الاعمال البربرية ، التي تخجل منها الانسانية ، فاحكموا بالعدل ياقضاة العدل !

النجف ٩ ذي القعدة ١٣٣٨

(٤) من بين الضحايا زاير حسين (٧٠ سنة) كما توصلنا الى معرفة اثنين من الاطفال الوارد ذكرهم في بلاغ الثوار وهما فرحان موسى الخالدي (أخو الحاج تومان موسى الخالدي) وعمره يومذاك ١٥ سنة ، والثاني هادي السيد هاشم اللبان وعمره ٨سنوات • وبضمن هذا الحادث قتلت احدى القذائف اخت تومان موسى الخالدي وعمرها يتجاوز العشرين عام •

(٥) هما بخيت وسكينة الخالديتان من أهالي مسجد الكوفة ويبلغ عمر الاولى ٦٠ سنة والثانية ٥٥ سنة وكانتا تتحدثان في أمر ببداية طريق مسجد الكوفة ــ مسجد السهلة وسقطت القذيفة بينهما •

(٦) عن ذي القعدة ١٣٣٨هـ •

(٧) خان الوقف هو خان السيد جواد الرفيعي الكليدار ويقع على شارع النهر في الكوفة ، ولتطوير الشارع مؤخراً أصبح موضعه كازينو سياحي •

(٨) للتفاصيل عن المدفع انظر :

كتابنا « الكوفة في ثورة العشرين ص ١١٤ــ١٣٨ •
و «على هامش الثورة العراقية» بقلم فراتي (جعفر الخليلي) ص٩١ــ٩٩

(٩) ذي الحجة ١٣٣٨هـ •

(١٠) ذي الحجة ١٣٣٨هـ •

أعمال الثوار في الكفل والرارنجية والهندية
والشامية وكربلاء والرميثة

حصار حامية الكوفة والزحف الى الكفل :

لما تكاثر عدد الجيوش الثائرة حول الكوفة ، عقد زعماؤه جلسة عسكرية هامة قرروا فيها ضرورة تقسيم الجيش الى قسمين :

(١) يبقى محاصر حامية الكوفة •

(٢) يزحف الى الكفل لتوسيع نطاق الثورة •

١ ــ الجيش المحاصر لحامية الكوفة :

يتألف الجيش المحاصر الى حامية الكوفة من بعض بطون (الجراح) من قبيلة بني حسن وهم : (١) الحواتم (٢) البو حداري (٣) البو عزيب (٤) آل دهيم (٥) البو نعمان (٦) آل علي (٧) آل عيسى • وغيرهم من العشاير المحيطة بالكوفة • وسوف نعقد فصلا خاصاً لحركات هذا الجيش مع الجيش المحاصر ومدينة الكوفة •

٢ ــ الجيش العربي الزاحف على الكفل :

وهو القسم الثاني من جيش الشامية والمشخاب ، ويتألف هذا الجيش من عشاير آل فتلة أهل المشخاب وتوابعهم آل ابراهيم والغزالات والعكرات وجبور المحاجير وآل فتلة أهل الشامية والعوابد والحميدات والكرد وآل بدير ومن بني حسن الشرمان وبني سلامة والمجاتيم والبو عريف ، ومعهم زعماؤهم •

زحف الجيش يوم ٥ ذي القعدة المصادف ٢١ تموز ١٩٢٠ قاصداً الكفل فوصلها يوم ٦ صباحاً ، وحالا باشر بقلع وتخريب الخط الحديدي الموصل الكفل بالحلة ، ومنذ زحفه أناط السيد علوان الياسري والكاتب السيد عبدالمجيد أفندي نصيف ، مهمة مراسلة القبائل المجاورة للكفل ، وبث الدعوة للالتحاق بالثوار مع المراجعة في ترتيب الخطط وتهيئة مؤنة الجيش وأماكن نزوله وارتحاله ، وقد قاموا بمهمتهم ، ولبى الدعوة جعفر الصيدع أحد زعماء بني حسن في الهندية ، وأخبرهم أن الكابتن جاردين

مع الشيخ عمران الحاج سعدون يتنقلون بين قبائل الهندية والحلة كي لا يلتحقوا بالثوار ، ولكن أطمنكم أن سيوف القبائل لكم ، وأستحسن أن يبقى قسم من الجيش في الكفل وتزحف منه قبائل آل فتلة وأهل الشامية مع العوابد والكرد الى الهندية على أن يصحبهم الشيخ عبادي الحسين ومرزوق العواد وعبدالواحد والسيد علوان وعبدالحميد أفندي نصيف .

وبموجب مشورة جعفر الصميدع توجه قسم من الجيش المذكور ، وعند بلوغ الجيش أراضي عشيرة (اطفيل) وفد عليهم مخبر أن الجيش الانكليزي زحف من الحلة الى الكفل ، فقرّ رأي زعماء الجيش على عودة الشيخ عبدالواحد والسيد علوان الى الكفل بعد أن اتفقوا على أن يساعدهم هذا القسم ليلا ، ليقطع خط الرجعة الى الحلة على الجيش المحتل ، فسافر الرئيسان في الساعة ٩ عصراً ، وقبل وصوله الى الكفل كان جيش الكفل ذاهباً لمنازلة جيش الانكليز الزاحف لاحتلال الكفل فكانت مجزرة الرارنجية المشهورة .

واقعة الرارنجية :

الرارنجية : احدى المقاطيع في طريق الحلة ـ كفل ، تحد غرباً بمقاطعة الرستمية وفي ضمنها مقاطعة (اللهيسانية)[1] ، تتخلل هذه المقاطيع يساعدهم هذا القسم ليلا ، لقطع خط الرجعة الى الحلة على الجيش نخيل ، كما أن جنوب الرارنجية بستان أيضاً ، وللرستمية جدول يمتد من الشمال الى الجنوب قاطعاً الخط الحديدي وطريق مواصلة الحلة ـ الكفل .

أما الجيش الانكليزي فهو يتألف من رتل منجستر ، وقد حاول هذا الجيش الاستيلاء على جدول الرستمية وقنطرته وتلول ضفافه فلم يفلح رغم توجيه قنابل مدافعه الضخمة على الثوار الهاجمين ، حيث أسرعوا اليها فكانت خير خنادق صالحة للحرب ، كما أن بعض جيوش الثوار سلكوا في جداول دارسة متجهة للجنوب واستداروا نحو الشرق حتى بلغوا بستان

الزارنجية غرب الانكليز والقريبة من مواقعهم . وقد وصلت فيلة الحميدات المعركة عند المغرب ، وجعل الحاج رايح مراكزها شرقي الجيش الانكليزي حتى مغرب الرستمية . وفي الساعة ١١ عصراً ابتدأت المدافع تطلق قنابلها .

أما قسم الجيش الذي تركناه لدى عشيرة (اطفيل) فقد زحف بعد المغرب واحتل بستان الرستمية الواقعة شمال الجيش الانكليزي ، فاضطرب جيش الانكليز ، حيث أحيط من ثلاث جهات ، وفكر في الانسحاب خوف أن يقطع عليه خط الرجعة فلم يتمكن واستدام القتال الى الساعة ٥ عربية ليلا ، وهنا سكت المدفع وهدأت الحرب واستولى الثوار على جيش الانكليز استيلاءاً تاماً .

وكان قد أبلى فيها البلاء الحسن عشاير المنتخاب التي استولت على بدعة الرستمية وجابهت الجيش وثبتت أمام مدافعه وجنوده الزاحفة واضطرته الى التوقف والقيام بتنظيم الخنادق الحربية واختيار مواقع المدافع والرشاشات .

كانت الغنائم كثيرة لا تحصى منها ٥٥ رشاشاً نصيب الفرقة الشمالية وهم العوابد ومن معهم الذين كانوا عند عشيرة (اطفيل) وأيضاً المدفع الكبير الذي نقل الى الكوفة ، ومدفع آخر ترك في المصارة حيث كان مكسوراً(٢) .

وبعد استيلاء الثائرين على الرشاشات بساعة واحدة ، استعملوها حالا واستعانوا بها في الحرب .

زحف جيش الشامية بقيادة مرزوق العواد لاثارة الهندية :

ذكرنا قسم الجيش الذي قاده الشيخ مرزوق وزحف به الى عشيرة (اطفيل) ثم اشترك بحرب الرستمية . وفي صبيحة يوم ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ الموافق ١ تموز سنة ١٩٢٠م استأنف هذا الجيش زحفه ، وقد

صحب معه ٨٥ من أسرى الانكليز لغرض اثارة عشاير الهندية ضد الجيش الانكليزي المغلوب ، وعند المغرب بلغوا أراضي آل فتلة لدى الشيخ شمران الجلوب شرقي مدينة (طويريج) واجتمعوا ليلا بالشيخ عمران الحاج سعدون وبقية زعماء بني حسن وأهل الهندية في مضيف الشيخ محمد العبود من عشيرة آل فتلة ، ولما وجدوا الصعوبة في اعاشة الاسرى أرسلوهم الى الكوفة ، ثم قرروا :

١ ـ مراسلة السيد محمد علي القزويني وعبدالرزاق الصالح محمد مهدي في الحلة يحرضونهم على الثورة عند هجوم الثوار .

٢ ـ الزحف الى قرية عنانة شمال الحلة على ضفة النهر اليمنى .

وقد نفذوا القرارين فعلا ، وفي عنانة ورد جواب السيد القزويني يعتذر بعدم مقدرة الحليين ويوصي بعبدالرزاق خيراً . وقد أحضروا بعض زعماء قبائل زبيد وهم رشيد الميزان رئيس عشيرة اليسار وعمه الشيخ (أشكح) رئيس عشيرة المعامرة ، وكلفوهم أن يستولوا على سدة الهندية ، وأن يخرب الشيخ (أشكح) الخط (بغداد ـ الحلة) وقد نفذوا القرار في اليوم الثاني ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ الموافق ٢٧ تموز سنة ١٩٢٠م ، أما الشيخ رشيد الميزان فقد كذب .

وعزم الزعماء على مهاجمة الحلة من عنانة ليلة ١١ ذي القعدة ١٣٣٨هـ ولكن الشيخ عمران والشيخ مرزوق العواد تخلفا بأنفسهما عن الاشتراك بالهجوم ، غير أن عشائرهما اشتركت فعلا ، ، وكان الجيش مؤلفاً من :

١ ـ آل فتلة أهل الشامية .
٢ ـ العوابد .
٣ ـ الكرد .
٤ ـ عشاير بني حسن أهل الهندية .
٥ ـ آل فتلة أهل الهندية .

وكان عدد الجيش المهاجم كثيراً ، ولكنهم لم يقرروا احتلالها ، بل مضايقتها واضعاف معنوية جيشها ، ويرأس الزاحفين الشيخ شبيب الموسى والشيخ عبادي الحسين وأخوه الشيخ عبدالسادة ، وبالطبع كانت قبائل الحلة في طليعة الهاجمين سيما بطن (آل گيم) من آل فتلة ، ولم يكن للانكليز شمال الحلة غير مركز واحد قرب بعض الخيم في الارض الواقعة بين مقبرة مشهد الشمس وبين الطريق الموصل الهندية بالحلة ، وينتهي بباب البلد المدعوّة (باب الحسين) ولم يتمكن الانكليز هنا على المقاومة فانسحبوا وتحصنوا في دور الاهلين (محلة الاكراد) وتركوا خيمهم ومعداتهم ، ولم يدخل الثوار الحلة ، كما هو قرارهم ، وعند تراجعهم صباحاً ألقت عليهم الطيارات قنابلها فقتلت بعض بني حسن أهل الهندية ، وبلغ مجموع قتلى الزاحفين ٢٥ قتيلا تقريباً ، وعاد الثوار الى مركزهم (عنانة) .

ثم عزموا على أن يكون مركزهم (طويريج) لعدم وجود المؤن والذخائر الكافية في قرية عنانة ، وقد وجدوا في عنانة مدير ناحيتها الذي تظاهر بوطنيته الكاذبة ، وأخبر الانكليز سراً بجميع حركات الجيش فأرسلوا الطيارات نهار يوم ١١ وأصلتهم ناراً حامية .

وكان الواجب على الثوار أن يقرروا احتلال الحلة وأن يصدقوا في هجومهم بمناسبة انتصارهم بالرستمية وغيرها . وقلة حامية الحلة وشدة ذعرها ، ولو فعلوا لانقلب اتجاه الثورة وأصبح الفرات كله بيد الثوار تقريباً وتتجه الثورة نحو دجلة ، غير أن لضعف الايمان القومي في نفوس أكبر زعماء قبائل الحلة أثراً كبيراً في هذا الاحجام وهم الشيخ عمران الحاج سعدون والشيخ شمران المجلوب فقد أهملا الجيش وتركاه يتخبط في خططه وأعماله ، لا يدري ماذا يصنع وكيف يحارب ، وفي أي موقع ومكان ، سيما وجيش الشامية والمشخاب مع رؤسائه يعدون ضيوفاً لدى قبائل الهندية ، ليس لهم حق الامرة والقيادة هناك علاوة على اضطرابهم

في المجملة حذراً من انقلاب قبائل الهندية واتخاذها خطة الحياد كما كانت في بدء الثورة • وقد مرّ على القارىء كيف أجبر زعماء الهندية على الاشتراك بالثورة ومما ساعد زعماء قبائل الهندية على التقاعس ، فقر القبائل المدقع وضعفهم المالي وندرة السلاح والذخيرة لديهم • فان ايمان أفراد القبائل بالوطنية وتصلبهم فيها غير كافٍ لالقاء أنفسهم وسط النيران الملتهبة •

ولو قدّر لأولئك الزعماء أن يضحوا ويصدقوا في عملهم لأرسلوا منهم جيشاً يحتل سدة الهندية (وريد الفرات) ولعبروا الفراق غربي الحلة وأجبروا قبائل اليسار والمعامرة وغيرهم على الثورة ، ولخربوا الخط وقطعوا خط الرجعة على حامية الحلة الى بغداد ، غير أنهم اكتفوا بتحريض الشيخ رشيد العنيزان والشيخ أشكح على الزحف ، وقد قام الشيخ أشكح بمهمته ولكنهم أسلموه ولم تصله نجدتهم •

وليس باستطاعة قبائل اليسار والمعامرة على القيام بوجه جيش الاحتلال لقلة عددهم وفقرهم وندرة سلاحهم • والجيش المحتل متشبث في المحافظة على الخط الحديدي (الحلة ـ بغداد) الذي هو شريان الجيش الانكليزي ومصدر قوّته •

وبعد حين أدرك الثوار هذه الأغلاط وقاموا ببعض التدابير العسكرية لتلافيها ولكن بعد فوات الفرصة •

عن الحاج مرزوق العواد :

عند عودة الجيش الى طويريج ، اجتمع عموم الزعماء وقرروا تقسيم الجيش كله ، تنزل قبائل قريط وبنو حسن أهل الهندية وجليحة في جبهة ، برئاسة عمران ، جدول الحسينية مقابل خان العطيشي ، نزلوا في ضفتي النهر وكانوا قد احتلوا السدة وتحاربوا مع الانكليز غربيها في الضفة الشرقية ، ولكنهم لم يتمكنوا على المقابلة ، فانسحبوا ونزلوا في

جدول الحسينيه المذكور دفاعاً لهجمات الانكليز وزحفهم ، ويقدر عددهم ٣٠٠٠ مقاتل •

وكانت المراكز المخصصة الى قبائل العوابد والكرد ورئيسهم عباس العلوان على الجدول الغربي عند السادة أهل العرد التي تبعد عن المسدة بـ ٣٠ دقيقـة ، وعن الهندية بـ ٣٠ دقيقـة ، وعن كربلا بـ ٤٥ دقيقـة لغرض المحافظة على تلك الجبهة كي لا يزحف الانكليز من هذه الجبهة ورئيسهم الحاج مرزوق •

وكانت المراكز المخصصة الى قبائل آل فتلة أهـل الهور والشخاب وآل ابراهيم والسيد محسن أبو طبيخ والسيد علوان الياسري والغزالات خصص لها الجدول الشرقي في قرية جناجة التي تبعد عن المسدة بـ ٤٥ دقيقة وعن الهندية بـ ٣٠ دقيقة • ومراكز الفتلة الغربية مع خفاجة واطفيل ورؤساؤهم الشيخ عبدالواحد وعبادي الحسن والسيد علوان والسيد محسن أبو طبيخ والشيخ محمد المبطان •

وفي ليلة ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ أخبر الشيخ عمران الحاج سعدون بكتاب أن الانكليز يريدون الزحف صباحاً على الحسينية لغرض احتلال كربلاء ، فاتخذ الحاج مرزوق العواد التدابير لمراجعة بقية الزعماء في سائر المراكز في أن يعبروا جيوشهم ليـلاً لمقابلة العـدو الزاحف ، فارتأوا أن يعبـر الجيش صباحاً ، فرد الشيخ مرزوق على الشيخ عمران بأنه مستعد لخوض المعركة عند أول طلقة ، كما أنه أخبر سائر الزعماء في المركز الثالث • وعنـد الصباح زحف الجيش الانكليزي على الحسينية ، نزحف الجيش بقيادة الحاج مرزووق ، وقد كان في مقدمته ، وهو فارس ، فوجـد جيش الثـوار متقهقراً ، والانكليز يحرقون بيـوت آل مسعود ، وصادف جعفر الصيدع ومعه جيش يبلغ ٥٠٠ فاستنهضهم فدخلوا المعركة وأوقفوا الجيش الزاحف ، وعاد الشيخ مرزوق على جيشه فصادفهم مـع

جيش السادة أهل الرد قادمين للمعركة وكان رفقهم في الاراضي الواقعة بين الحسينية وبين الجدول قرب قلعة أبي مسرهد ، وهجموا على الانكليز من جناحهم الأيسر في أكم تدعى أكم (نينوى) ، فقاوم الانكليز مقدار ١٥ دقيقة ثم انسحب الى أن عبر السدة ، وتبلغ المسافة من مكان انسحابه الى السدة مقدار ميلين تقريباً • وترك من القتلى الذين لم يتمكن من حملهم مقدار ٢٠ قتيلا ، وغنم منه جميع ما تركه من صناديق الخراطيش والقبعات وعربات النقل وبعض البنادق التي لم يتمكن من نقلها معه ، فكمتت صورة المعركة من الشرق ، العوابد وجماعتهم • ومن الجنوب بنو حسن وجيشهم • أما جيش المركز الثالث العائد الى الشيخ عبدالواحد وجماعته فحضروا بعد انكسار الجيش ولم يشتركوا بالمعركة •

فاستباتت الجيوش على ضفة نهر الحسينية قرب خان العطيشي ، وفي يوم ١٧ منه قرر زعماء الجيوش أن يغيروا مراكزهم ، فصار مركز الشيخ عبادي والشيخ عبدالواحد مع النجفيين وأهل الجمارة والفتلات وآل شبل ، صار في قصر ومقاطعة الوند ، غربي السدة ، وفي الطريق بين كربلاء والمسيب • وصار مركز الشيخ مرزوق مع السيد علوان والسيد محسن والشيخ عمران قرب العطيشي المار ذكره •

وفي ليلة ٢٠ منه احتل الثوار (جيش الوند) مدينة المسيب – جانبها الغربي – بدون مقاومة • وفي صبيحتها تبادلوا مع الانكليز اطلاق القنابل والفاصل نهر الفرات •

وبعد هذه الوقايع تشبث الزعماء بجنب أهل كربلاء ليشتركوا بالثورة معهم فلم يوافق الكربلائيين ، بالاخص الشيخ فخري ، ولكن الزعماء أجبروه على ذلك وغرضهم أن تقطع العلائق والمراجعات السرية بين بعض الكربلائيين والانكليز •

كما قرر الزعماء اختيار السيد محسن أبو طبيخ متصرفاً الى كربلاء ليقوم بشؤون حكومتها ويحافظ على الامن ويستلم الضرائب الاميرية فيها ، فكان ذلك[٣] . وبعد أيام اتخذ الانكليز دارين خربين على صدر الحسينية وجعلوها نقطة محافظة على السدة وأحاطوها بالاسلاك الشائكة ووضعوا فيها بعض الرشاشات ، فاضطر الثوار الى احتلال المخفرين فهاجموا في ليلة .... فلم يتمكنوا عليها ، وفي الليلة الثانية كذلك . وقد يأس الثوار من النجاح في الهجوم على السدة المستحكمة فاتخذوا خطة الدفاع وقسموا على القبائل الذهاب لمراقبة حركات الجيش في كل ليلة ، واستمروا على هذه الصورة مدة طويلة ، وأخيراً قرر الزعماء أن يطبقوا نظرية تبديل الجيش ، حيث حل فصل زرع الشلب ، فقرروا أن تقسم كل عشيرة الى قسمين ، يرابط قسم في جبهة الحرب ، والآخر يذهب الى الزرع ، على أن يعمل التبادل بين القسمين في رأس كل شهر .

وكان الحاج مرزوق والحاج رايح عائدين الى الشامية بعد ما بدلوا جيشهم حسب العادة ، وعند حلولهم عند بني مسلم من بطون بني حسن غربي الكفل بلغهم أن الانكليز احتلوا مدينة (طويريج) وجاءهم جعفر الصيدع مخبراً أن الانكليز زحفوا من طريق الكفل والحرب قائمة في الرارنجية . فغيَّر جيشهم وجهته الى الرارنجية فوقعت معركة عنيفة استدامت من الصبح الى المغرب ، كانت فقيدة الجيشين فيها كبيرة ، وبعد الغروب انسحب الثوار الى الكفل .

مدينة الحميدية (الشامية) ايام الثورة :

بعد انسحاب حكومة الاحتلال من الشامية تولى حكومة البلد زعماء قبيلة الحميدات وهم الحاج جاسم الجياد والحاج رايح العطية ، وكان الحاج جاسم ماكثاً فيها ويدير شؤونها تقريباً ، فحافظ على الامن ، وأمن السبل ، وحامى التجارة والمعاملات ، وقد جمع من أهل البلد مبلغاً قدره

٢٠٠٠ ربية مساعدة الى الثوار في الجبهة ، كما أنه وظف من قبله أناساً يستلمون الضرائب المسادة من حليات النخيل ، وضريبة المخضرات والجسور وغيرها ويرسلها معونة للثوار . وقد امتدح الاهلون واليهود بنوع خاص حسن المعاملة والامن . أثناء الثورة كلها ، ولم تقم في البلد أي حرب ، غير أن الطيارات بعد انكسار الثوار وبلوغ الانكليز حامية الكوفة حلقت في سماء المدينة ، وكان جمع من الحميدات (يهوسون) فأطلق عليها بعض الرصاص وعادت .

وفي اليوم التالي هاجم البلد خمس طائرات اتجهت اثنتان منها شرقيها واثنتان غربيها ، والخامسة تأخرت في جانب البلد الغربي ، وقد اعتاد الاهالي رؤية الطيارات رائحة غادية ولكنهم لا يرمونها ، بل يتفرجون عليها . ولكن في هذه المرة فاجأتهم بقنابلها الضخمة ففتكت بالسوق وفي الدور والانفس والعائلات والاطفال أيما فتك فخربت وأحرقت وقتلت ما ينوف على ٦٠ نسمة من نساء وأطفال ورجال حتى أنها محقت عائلة عن بكرة أبيها وبقيت جثث القتلى مبثوثة في زوايا البلد وضواحيه .

وبعد انقشاع غيم الطائرات أخذ الاهلون يفتقد بعضهم بعضاً ، وجمعوا جثث القتلى وعزموا على تسفيرها الى النجف ، وقد بلغ الوقت العصر ، واذا بعودة ثلاث طائرات ، فترك الناس موتاهم وهرعوا الى البساتين هائمين على وجوههم ، فألقت بقنابلها حتى أفرغت مخازنها فقتلت وخربت أيضاً ، ولكنها لم تبلغ تأثيرها في الصباح .

وفي اليوم الثالث صباحاً هجر الاهلون دورهم وسكنوا البساتين فلم تجد الطائرات فيها دياراً بعد أن حامت على البلد .

أما رؤساء الحميدات وأكابر البلد فقد تراجعوا بينهم وقرروا القاء الدخالة بأن يرسلوا منشي أخا الياهو ، أحد أكابر اليهود والمحترمين في البلد وكان منشي يحسن الانكليزية ومختلط بالانكليز قبل الثورة ،

فصحبه الشيخ سلمان العبطان أحد زعماء الخزاعل وذهب به على طريق أبو صخير وأوصله الى النجف ، وكانت النجف قد عرضت تسليمها الى الانكليز فواجه حميد خان حاكم النجف من قبل الانكليز وخابر هذا القيادة بالكوفة وأرسله اليها ، وأقنعها بعدم الفائدة من حرب العائلات البريئة في مدينة الشامية ، وأن العشائر تطلب المسالمة ، فاقتنعت القيادة وأوفدت معه ميجر أظن اسمه (نكد) وعند بلوغه الشامية عرض عليه الحاج جاسم الجياد والحاج حمود البدن وبعض الرؤساء للتسليم ، وقدموا له بعض الاسلحة والرشاشات التي أخذوها من ساحات المعارك ، وبعد أن طاف الميجر البلد ورأى الناس ترغب بالسلام عاد ومعه أولئك الرؤساء الى الكوفة من طريق أبو صخير ومعهم منشي المتقدم ذكره ، وعند بلوغهم الكوفة وجدوا الانكليز مستعدين لضرب مدينة الشامية ليلا بواسطة الطيارات ، فتوسل منشي لاقناع القائد على العدول ، وخابر هذا القيادة العامة ببغداد فعفت عنهم ، فلم تطلق الطيارات بعد ذلك على الشامية ولا طلقة واحدة .

الاعمال الادبية في الرميثة(٤) :

منذ بدء الاعمال الوطنية بالنجف والشامية ، اشترك فيها بعض زعماء الرميثة بواسطة الزعيم السيد علوان الياسري منذ سنة ١٩١٨م ، وكان أشدهم تمسكاً بالمبادىء الوطنية الشيخ غثيث الحرجان زعيم البو حسين (بطن من الظوالم) وعند تشكيل المؤتمر العام في كربلاء في منتصف شعبان سنة ١٣٣٨هـ كان أحد أعضائه الشيخ المذكور ، والشيخ شعلان أبو الجون زعيم الجحمة (بطن من الظوالم) ، والشيخ ناصر آل حسين زعيم البو حسّان ، وعند ايابهم قابلوا الحاكم السياسي ديلي بالديوانية ، فأنكر عليهم زيارتهم ووبخهم ، فحسبوا لذلك ألف حساب ، وعند بلوغهم منازلهم بالرميثة عقدوا مؤتمرات ضمت عموم زعماء قبائل بني حجيم ، فتشاوروا في أمورهم ، وقسَموا وأخذ بعضهم ميثاق بعض ليكونوا يداً

واحدة في المطالبة بحقوق البلاد والدفاع عن وطنهم مهما كلف ذلك من النفس والمال .

ولكن الحاكم ديلي أسرع الى الرميثة يوم ٣ شوال وأحضرهم طالباً التصديق على ورقة الوصاية فرفضوا حسب قرار مؤتمر كربلاء ، فامتعض وأهانهم بقوله لهم : أنتم عندي لا تساوون هـذا العرنوص ، وكان أمامه عرنوص دخن . فأثار حفيظتهم بكلامه ، فاتفقوا على أن لا يقابلوا الحكام فيما بعد في دور الحكومة بتاتاً .

وبعد أيام طلب حاكم الرميثة (الكابتن هيات) حضور الشيخ ناصر آل حسين ، وتكلم الحاكم الانكليزي معه كلمات نابية وأمر بحرق مضيفه ، ومن تقاليد القبائل أن حرق مضيف الزعيم من أكبر الجرائم التي لا تغتفر ، فحقد الشيخ ناصر على الانكليز لا سيما ولم تطلق في وجـه الانكليز ولا رصاصة واحدة أثناء الاحراق حيث كان مانعاً قبيلته عن مقاتلة الانكليز . وقد زاد موقفه حراجة مقابلة الشيخ غثيث والشيخ شعلان لحاكم الرميثة عندما طلبهم خلافاً للعهد . وقد استفاد الشيخان من وقوع سوء التفاهم بين الانكليز وبين ناصر آل حسين ، حيث لم تكن نفسية الاخير متشبعة بالمبادىء الوطنية ومدركة لغاياتها . ولكن الحاكم (هيات) عاد وطلب حضور الشيخ غثيث والشيخ شعلان دفعة أخرى يوم ١٣ شوال ١٣٣٨هـ/ ٣٠ حزيران ١٩٢٠م ، وبعدما تبلّغ الشيخ شعلان بأمر الحاكم قصد الشيخ غثيث واتفقا على أن يذهب الشيخ شعلان وحده ليتمكن الشيخ غثيث من تخليصه فيما اذا سجن أو نفي . وكانوا يتوقعون ذلك آنـاً فآنـاً ، عرفوا أن الانكليز وقفوا على مؤتمر كربلاء وعلى مؤتمراتهم الخصوصية وتحالفهم على عدم مقابلة الحكام الذي أنتج حرق مضيف زعيم البو حسان ، كما وقفوا على الدعاية المظيمة التي يبثها بين تلك العشائر مندوبو النجف ، وأفهموهم أن لا حق للانكليز في البقاء بهذه البلاد ، فاتجهت أفكار العشائر نحو مثالب الانكليز وأعمالهم الشائنة أثناء الاحتلال ، وزاد في الاشاعات ضد الانكليز

وقوف مندوبي النجف وكربلاء والحلة وبغداد والكاظمية في مطالبة الانكليز باستقلال البلاد . وعند مقابلة الشيخ شعلان للحاكم أخذ هـذا يعنفه ، وأخبره بنفيه ، فنصحه الشيخ شعلان أن يقلع عن تنفيذ نفيه ، اذ ربما تقع في سبيل ذلك أعمال تسيء للانكليز ، فلم تُجدِ النصيحة ، بل أمر بسجنه ، فأخذ الى السجن وكان داراً غير دار الحكومة ، فخاطب الزعيم رجلا كان معه ، بأن يخبر أهله في أنه بلمس الحاجة الى عشرة ليرات تركية ، حيث أنه مسجون ومنفي غداً ؟ ويريد حضورها سريعاً . فذهب الرسول الى الشيخ غثيث حالا وأخبره بموجب الاتفاق المتقدم ذكره ، وفهم الآخر المنزى ، وأرسل أحد رجاله المدعو جبنان ومعه أربعة رجال ، وعند دخولهم دار السجن مانعهم الحارس فقتله جبنان ، وأخرجوا الشيخ شعلان ، وذلك يوم ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠م ، فكانت رصاصة جبنان مبعث الثورة العراقية .

الثورة بالرميثة :

عند وصول الشيخ شعلان الى قبيلته عقد الزعماء اجتماعاً أعلنوا فيه الثورة ، وفي يوم ١ تموز سنة ١٩٢٠ مرّ قطار البصرة قاصداً بغداد فهجمت عليه قبيلة الظوالم واضطرته على الرجوع الى السماوة ، ولكنه عاد يوم ٢ تموز ومعه نجدة هندية من السماوة ، وتمكن من بلوغ الرميثة . وفي يوم ١ تموز أيضاً مرّ قطار بغداد الى البصرة واجتاز محطة الرميثة ، جالباً معه نجدة من الديوانية ، ولكنه هوجم في جنوب الرميثة من قبل الظوالم ، واضطر على الرجوع الى الرميثة ، ثم تحرك الى الديوانية . وفي أراضي قبيلة البو حسّان شمال الرميثة هاجمه بعض من قبيلة البو حسّان فعاد مجدداً الى الرميثة وبات ليلته .

وفي عصر ٢ تموز وصل قطار السماوة المار ذكره فحوصر أيضاً .

وفي ليلة ٣ تموز ١٩٢٠ بعدما حوصر القطاران في الرميثة ، قصد زعماء الظوالم والبو حسان قبيلة بني أزيرج على الخط شمال الرميثة وزعيمها الحاج عبدالعباس الفرهود وطلبوا اليه أن ينضم بقبيلته الى الثوار حيث كان مصراً على الحياد ولم يشترك في جميع الاعمال المار ذكرها . وبعد أخذ ورد وافق وأمر قبيلته باحراق احدى قناطر الخط المسماة بـ (الفزاعية) وكان رئيس البو حسان الشيخ ناصر آل حسين بالرميثة لدى الحاكم يتظاهر بعدم قيامه بالثورة ، ولكنه عندما عرف احتراق الفزاعية لدى عشيرة بني زريج ، خرج من الرميثة حالا . ومن الطريف أن الكابتن (هيات) كان قد طلب من الشيخ ناصر آل حسين أن يقتل الشيخ شعلان وأعطاه مسدسه لتنفيذ مقصده ، ولم يفهم الحاكم استحالة ذلك ، وأنه لا يتفق مع تقاليد العشائر .

وفي صبيحتها هجمت قبيلة البو حسان على القطارين حيث احتلتهما بالقوة ، وتحصن من فيهما بديوان الحكومة داخل البلد ، وقد نهبوا ما في القطارين وخربوهما تماماً فلم تعد تصلح للعمل بتاتاً .

الهوامش :

(١) الهميسانية .

(٢) وبهذه المناسبة اصدرت قيادة الثورة بلاغها الحربي المؤرخ في ٩ ذي القعدة ١٣٣٨ ونصه :

حرب الفرات ، الانتصار العظيم ، الظفر في الكفل
من معسكر الجيش العربي في الكفل ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨
١٦٠٠قتيل وأسير ، اغتنام ٢٦ رشاشا ومدفع صخري .
زحف الناهضون من الكوفة والشامية بعد تطويق الكوفة الى اسقاط الحلة ، فوصلت طلائع الجيش العربي الباسل الى الكفل مساء الجمعة ٦ ذي القعدة فجرد الانكليز حملة مؤلفة من ألف وستمائة جندي مشاة فرسانا لموقعة الجيش الناهض واذ قاربت الحملة « الرارنجية » نزلت فحفرت خنادقها وبنت مستحكماتها . وفي مساء السبت ٧ ذي القعدة في الساعة الثامنة بعد الظهر تقدمت فصائل العرب للزحف

على الاعداء فأدركت مواقعهم في الساعة الحادية عشر من ذلك اليوم فاشتبك القتال واستمر النضال الى الساعة الثالثة ليلا ، وقدانتهت الحرب بظفر العرب ولم ينج من الحملة الانكليزية أحد فوقعت بين القتل والاسر واغتنمت مهماتها وذخيرتها فكان عدد الاسرى ٨١ أسيرا ثلاثة وعشرون منهم عند « العوابد » وأحد عشر عند فضيلة من جيش المشخاب والباقي لدى الارهاط الاخرى من بني حسن وغيرهم وكان عدد الاسرى البريطانيين ١٣ أسيرا ومن الغنائم أيضاً ست وعشرون رشاشاً موزعة عند فصائل الجيش العربي ومدفع كبير الى الان لم نحقق قطر بوصته .

لم نتمكن الان من نشر واقعة الابيض التي انتهت بفوز العرب وانكسار الانكليز وسننشرها غدا على حدة .

النجف ٩ ذي القعدة ٣٨

(٣) تألف في « الوند » مجلس حربي أعلى انيطت به القيادة العليا للثورة وكان اعضاؤه من كبار رجال الثورة وزعمائها ، فناط هذا المجلس قيادة الثورة الى الشيخ محمد العبطان رئيس الخزاعل ، وعين السيد محسن ابو طبيخ متصرفا للواء المذكور،وجرت حفلة تنصيب السيد أبو طبيخ في دار البلدية بكربلاء يوم الخميس ٢٣ محرم ١٣٣٩/٦ تشرين الاول ١٩٢٠ حيثرفع العلم العربي فوق تلك البناية ، وانشد السيد جميل رمزي القبطان مقطوعة للسيد خليل عزمي

مطلعهـــا :

بشراك ياكربلا قومي انظري العلما　　　علـى ربوعك خفاقا ومبتسما

فقوبل رفع العلم بهوسات شعبية هزت المحتفلين ، برفعـه ، والهبت نار الحماسة في قلوبهم ، وكان بينها هذه الهوسـة « رف لا تتراعش يالهيبة ، ولكن متصرفية ابو طبيخ لم تدم أكثر من اسبوع فقد احتل الجيش البريطاني قصبة طويريج في ١٢ تشـرين الاول عـام ١٩٢٠ فاستسلمت كربلا بعد هذا الاحتلال بسبعة أيام ، وفرّ السيد محسن ابو طبيخ مع بقية الزعماء الى الحجاز ·

(٤) للرميثة أسـماء عديدة وردت خـلال الحديث عنها ، فكانت تسـمى الابيض والموجة ، ولكن غلب عليها اسم « الرميثة » أخيرا ، وهي تقع على ضفتي الفرع الشمالي من نهر الفرات ـ فرع الحلة ـ بين الديوانية والسماوة ، فتبعد عن الاولى ٦٢كم وعن الثانية ٢٦كم ·

حكم الاحتلال واثره في لواء الديوانية

هل تعلمن يا سلمان(*) أن البريطانيين عوضونا بحاكم منهم أبيض بدلا من صالح الملّي بقايا السيوف العثمانية الذي حاول هو وزبانيته أن يعيدوا لنا ذكريات العهد العثماني الاسود ، ونحمد الله الذي أبدل درهمنا بدينار في بضعة شهور .

نعم يا سلمان ، وقد استقبل الحاكم (ديلي) هجيع النابهين من أبناء اللواء بمزيد من الفرح والسرور ، وأكرموا وفادته ، ولكن أسرّ اليك أمراً ، يظهر أن القوم لا يفهمون معنى الاستقبال ولا الحفاوة ، وأنهم لا يأبهون لها تجبراً منهم وغطرسة ، لتخفضن صوتك يا سلمان ، بل لتحمتن اقتداء بهؤلاء زعماء القبائل حولك ، فقد اعتاضوا عن لغتهم كما هي عادتهم باستخدام الاشارات والكنايات ، ونظرات العيون وغمز الحواجب ، وعرفوا لأول يوم أن وراء الاكمة ما وراءها . اذن كيف اختلفت تلك الدعايات أن الانكليز تجار يكثر المال أينما حلّوا ويفرقونه على الناس ليعملوا فيسعدوا ويزداد وفر المال حتى يبنوا بيوتهم بطابوقة من ذهب وأخرى من فضة . دعنا ، دعنا من هذه التقوّلات ، ولنعتبر بمشاهداتنا على اني لا أخالك ناسياً أقوال بعض علمائنا بشأن هؤلاء فقد فضحوا لنا أمرهم في ساحات الجهاد ، وقد كانوا ضعافاً ، وهل غاب عنك أمر انتصارهم وفوزهم النهائي الذي جهرت به عواطفهم قبل عقولهم ، لذلك فأنا أعتقد وان كنا في بدء السنة في شهر نيسان من السنة الثامنة عشرة بعد الالف وتسعمائة ، أعتقد أن سيطلع علينا جديد . أرأيت العهد الجديد يا سلمان .. أرأيت كيف وضع الحاكم (ديلي) يده الحديدية على جميع سفن النقل وملاحيها ، فلا تبارح مراسيها بدون اجازة منه وزاد أن وضع يده على الطبقة العاملة فيستحيل أن تجد عاملا يصلح شأناً في بيتك ، وقد أعاد علينا تمثيل أقبح رواية مثلها الدور العثماني ونعيناها على حكمه

(*) أسم (سلمان) شخصية خيالية اتخذها صاحب المذكرات ليكون الحديث موجهاً اليها باسلوب قصصي أو روائي .

في هـذه الديار ، الا وهـي تسخير العشائر لتسوية طـرق السيارات بين المدن والقرى ، وزادها (ديلي) فصلا جديداً وهو ترميم وردم المستنقعات والحفر حول المدن التي لا ناقة للعشائر فيها ولا جمل ، ومن الغريب أنـه لا يدفع لهم أجر العمل ولا طعامهم اليومي ، والاغرب من ذلك أنه أشرك زعمائهم معهم في العمل فعلا ، فهذا يحمل الاتربة بعباءته ، وذاك يحفـر بمسحاته اهانة لهم واضعافاً لنفوسهم ، ولا تظنن أنه فعل ذلك رأفة بالحضر ورحمـة ، فقـد استملك معظـم دور شواطىء الديوانية الجميلة بنصف قيمتها ، بأن أوعز الى لجنة أهلية في هذا التسعير ، وفي نفس الوقت لـم يمنعه هذا الايعاز عن القاء مسؤولية هذا الاجحاف على اللجنـة نفسها . وبهذه الطريقة اغتصب دور الناس وأسكنها ضباطه . فهل رأيت خيراً من هذا العهد الجديد يا سلمان ، وقـد جمـع الآن رؤسـاء العشاير وخطب فيهم :

- اسمعوا يا زعماء قبائل الخزاعل والاقرع وعفـك ، أنا المطلـق الحكم ديلي ، لقد أريتكم كيف زهقت أرواح أولئك الثلاثة المشنوقين من أهالي الديوانية كما شاهدتم نفي أحد وجهاء البلد محمد الحاج محيسن الى الهند لتهمة الشغب التي أسندت اليه . وأحيطكم علماً الآن أن للسياسة البريطانية عناية خاصة ، فقـد أمرت أن يدفع من خزانة الدولـة خمسـة بالمائـة من أصـل الوارد نقـداً وسلفاً الى زعمـاء القبائل بموجب تحققات قبائلهم ، كما أمرت أن تخفض جباية الحكومة من أربعين بالمائة الى خمسة وعشرين . وقـد وافقت على تنفيـذ هـذه السياسة ، وأنا أعتقد انـكم لا تستحقون هذا العطف . وعليه أطلب اليكم أن تنفذوا ارادتي المطلقة بدون مناقشة ولا جدل ولا تمحيص في جميع ما أصدر من الاوامـر والاحكـام والاقتراحات ، سـواء في الامـلاك والاراضي أم في الميـاه والري ، أم في الطرق والجسور ، أم في القضاء الى غير ذلك ، وعليكم قبل كل شيء أن تسلموا جميع ما لديكم من الاسلحة بأنواعها ، ومن تعثر عليه الحكومـة

حائزاً على بندقية فيغرم رئيسه في ثلاثة آلاف ربية ، ومن تجد لديه سيفاً وخنجراً أو غير ذلـك من الآلات الجارحة فيغرم رئيسه في ألف ربيـة ، وعليكم أيضاً أن تهدموا جميع القلاع في حدود أراضيكم فتتركونها قاعـاً صفصفاً .

لماذا أبطأت يا شيخ كلب عن ارسال أحمال البنادق ، وأنت يا شيخ حمار لماذا لم ترسلها دفعة واحدة ، تقوا اني سوف أهلك الحرث والنسل ان لم تسارعوا الى مرضاتي كما سارع غيركم .

ـ نحن طوع أمرك يا حضرة الحاكم ، ولكن أمهلنا كي نفهم أبنـاء العشيرة . أواه يا أبناء العشيرة لقد أناخ الذل بكلكله على هذه الديار ولا مناص لنا من تسليم سلاحنا ، ولقد راعنا مشهد تلك البنادق مكدسة بيدراً عظيماً في ساحة دار الحكومة . وانا لنحسدن قبائل السماوة وبني حجيـم حيث لحق قضاؤهم في لواء الناصرية وتخلصوا من هـذا الحاكم الطاغيـة الذي أذلَّ العرب ونعى اليهم عزهم وسلاحهم ، وكان حـري أن نمـوت أعزة دون سلاحنا فلا نتجرع هذا الامتهان غصة فغصة ، كان أولى بنا أن نثور كما جرأ النجفيون على الثورة فنقاتل الانكليز كما قاتلهـم أولئـك البواسل الذين ماتوا كراماً ، ولكن يظهر أن الاسد لما يغضب بعـد ، ولا ندري متى تحين ساعة الانتقام يا أعمام ، وهـا أن ديلي قـد سيطر على جميع الشؤون ولا ينتصح الا من وسيطه ومعاونه الشخصي وهذا من بقايا العثمانية ، لا تسد جشعه سيول الذهب ولولا تسالم الناس على تنزيه هامة العصبـة البيض لقلنا أن معظم تلك السـيول تسـتقر في كيس الحـاكم الخـاص .

اجتمعوا أبناء العشيرة واخرسوا فها هو الحاكم ديلي يجوس خلال الديار فجأة وحده كما هي عادته لا يصحبه غير درته التي يلاعبها غروره .

ـ تعـال يـا شيخ الاقرع ، لمـاذا سرقت جذع القنطرة ، قلتا ديـن

خمسمائة ربية غرامة • وعليك أن تحضر جوارك من الزعماء • ما هـذا النزاع بينكم على حدود الاراضي ليؤدين كل منكم غرامة مائتي ربيـة • ولماذا لم تضيعوا آثار هذه القلاع فلتنقدوا الحربية مائتي ربيـة غرامـة • ومن يتلكأ في أدائها منكم فسوف نضاعف عليه الحساب جزاءً وفاقاً •

ـ أيها الحاكم ديلي ، أنا داخل على الله وعليك ، عندي قضية شراء بساتين وتجاوز حدود أراضي ، على الزعيم فلان ، وأنا كنت أخشى أن أشتكيه •

ـ طيب • سوف أحكم بقرار لم يسبقني اليه جميع علمـاء التشريع والقانون ، فأنا أعمل لكم بهذا النقد نوعاً من الميسر يدعى (طرة كتبـة) اختر أنت الطرة وللآخر الكتبة • وكان الحاكم بارعاً في ابراز ما شـاء من وجهي النقد ، فرمى الربية بطرف ابهامـه الى عـالٍ ، فكانت نتيجة القضية لمن شاء مـن المتخاصمين ، لا لما نطقت بـه الصكوك والمستندات والشـهود •

ـ أيها الحاكم ديلي أنا أدعي (   ) ديناً قدره من الربيات •

ـ طيب ، لتتسابقا بالعـدو ، والمحق هـو السابق ، فكانت النتيجة للمدعى عليه ، وهكذا طبق ديلي العدل بين الناس •

ـ أيهـا الحاكم دعني أقبـل يدك ، هؤلاء عمـال ذرعـة الاراضي سجلوها عن ثمانية أضعاف قياسها الحقيقي ، وقد بعنا جميع الحاصل فلم ينهض بسهام الحكومـة وحدهـا ، أمـا نحن الزعماء فيكفل اعاشتنا مـا ادخرناه من المال ، ولكن الفلاحين ضاقوا ذرعاً •

لم يشأ الحاكم أن يرد عليه ، بل تشاغل في أعماله القرطاسية وترك ذلـك الزعيم الطاعن في السن واقفـاً مدة ثلاث ساعات ، فكان أن خـرّ

صفقاً مغضباً عليه • كيف تصدع عاطفة الحاكم لهـؤلاء الزعماء • نجحت كما ترآى له سياسته الخاصة التي خالف بها سياسة حكومته ، فلئن عملت حكومته على استمالة الزعمـاء بالمـال الموفور وعلى الترفيه على الفلاحين فهو سيخادع حكومته ويعمل على سياسة التفقير العام ، ومن يسمع صدى شكاة هؤلاء وهـــذا الحاكم العـــام ويلسن لم يصرحوا أمامه بشيء من ظلاماتهم عند اجتماعهم في عفك ، ولم تجد بداً كلمات عبود الحمد رئيس آل حمزة من عفك ، فقد كانت باسلوب امتعضت منه عاطفة الحاكم سيما قولـــه :

ـ ان الزعماء كذبة يكتمون الحقيقة خوفاً من ديلـي ، ولا يبوحون بها الا اذا أتيت وحدك • فقـد كانت هذه الكلمات في لهجة أثارت نيران الحقد البريطاني ، ولذلك لم يأبه لها الحاكم ويلسن ولم يرد عليها رغم ذلك الاجتماع الحاشد بعموم زعماء عفـك والدغارة وقلعة شخير ، وهنـا تفرط عقد الاجتماع ولسان حالهم جميعاً لم نكن نقدّر فضـل الحكومـة العثمانية على ما فيها من عيوب ونقائص الا بعـد أن شطّت عنـا وبعدت ، وأرانا الله قوماً لا يعرفون قانوناً ولا سنة ولا شرعة متبعة ، ولا عرفاً ولا عادة تسيغها النفس أو يطمئن اليها العـدل ، غلاظ شداد ميّالون بطباعهـم الى الاستعمار والاستبداد ، فاذلال الامم ، والتحكم في رقابها • ألم يصدر ديلي أمره الصارم في أن ينزل الخيّال عن ظهر جواده قبل أن يبلغ سـور الديوانية بمائتي متر ، فيدخل البلد وهو يقود فرسه بيده ، ألـم يصـدر أمره بنفي العجوز الحبشية (بحرية) الى الهند على أنها امرأة لأنها تقدس الاتراك وتذيع ما تسمعه من انتصاراتهم •

ألم يصدر أوامره الصارمة أن لا يتزاور الزعماء مع بعض الا بطلب منه أو استئذاو ، ولم يكتف حتى حجزنا عن زيارة أئمتنـا الا باذن منـه ، وحتى من زيارة بغداد نفسها •

يا لله .. ما هذا الحجر على الحريات ! الى متى نصطبر على استرقاق يراد بنا . أما من منقذ يرينا بصيصاً من نور ؟ ألا من مخرج يصل بنا الى طريق نسلكه فنخلص من أشراك هذه الحيرة ، ليت القوم يقتلوننا مرة واحدة لنتخلص من هذا الاسر ، وما يجدينا كثرة الزرع والضرع والامن والطمأنينة ونحن نتحمل هذا الهوان على أنا لا محالة صايرون الى الفقر والدمار عما قريب ، والانكى من ذلك أن حاكمهم العام لا يستمع الى شكاية ترفع على حكام الالوية كديلي وأضرابه في الرميثة والسماوة .

ومن المهازل بشأن مدير الري البريطاني الميجر (   ) فانك لتدعون الله أن لا تلتجيء اليه بشغل أو عمل ، فقد رأيت هذا الاحمق يغضب ويثور في دائرته لأدنى سبب ، واذا ما ثار سرعان ما لطم خده لطمة شديدة وتاول كل آلة أو أداة جارحة أو قاتلة وضرب بها من أمامه حتى اذا كان كاتبه الخاص ، حتى أصبحت هذه اللطمة علامة الغضب فيسرع كل من حوله الى التواري والهرب من قسوته ، وقد جُنَّ خادمه الهندي على أثر لطمة اضطرب من عاقبتها الهندي فضرب الميجر بكأس الماء .

ربنا لم نكن أعظم ذنوباً من جيراننا قبائل الشامية والمشخاب والكوفة والحلة والهندية ، فلماذا رميتنا بسهام ديلي لوحدنا ، واذا كان ألم يكفر عنا هذا البلاء الذي نزل . أما آن أن تزال عن أعيننا غشاوة هذه الظلمة والحيرة عن أمرنا . ولكن لنصبرن يا أعمام فقد طفح كيل هذه الحكومة ولا بد لحكمة الله أن تفتق لنا أمراً ليس بالحسبان .

ألا بلغك يا صلال ، وهل رويت أحاديث أبناء العشيرة التي توفقوا لزيارة النجف بعد أن زاروا كربلاء في عشرين صفر سنة ١٣٣٧هـ الموافق ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٨م . لقد وجدوا في النجف لغطاً لم يجدوا مثله في كربلاء والحلة والكاظمية حتى ولا في بغداد ، لغطاً غريباً يتحدون

فيه الانكليز رأساً لا يتورعون فيه ولا يخشون ، ينادون بأعلى أصواتهم : لا بد وأن يخرج الانكليز من بلادنا ، ويعقبون هذه الكلمة بكلام طويل لا نفهم أكثره ، لنا حق الاستقلال التام ، نريد ابن شريف مكة ملكاً ، نحن نرفض مقررات مؤتمر سان ريمو ، ولا نحيد عن مواد ولسن ، لا بد لنا أن نتجمهر ونتظاهر ونطالب بحقوقنا ، لقد تهوّلنا من جرأة هؤلاء النجفيين والمسمّون منهم بنوع خاص ، لقد شجعونا وأكثروا من تحريضنا فاضطررنا الى الاسراع في مبارحة النجف خشية من ديلي ، وعلينا الآن أن نخبر زعيمنا العام ونتصيّد منه رأيه ومعلوماته في هذا الشأن . نعم لقد توالت على زعيمكم رسل مستترة منهم سادة أشراف ، ومنهم أبناء الروحانيين النجفيين يحملون رسائل ومناشير عن جمعية سرية في النجف، وعن بعض زعماء الشامية والمشخاب ، وقد أخبرت اليوم أن ولسن الحاكم العام نزل النجف من طيارته بالامس في أوائل كانون الاول سنة ١٩١٨ فاجتمع به جميع زعماء لواء الشامية والنجف بما فيهم زعماء المشخاب ، وقد عرض عليهم أن يختاروا الحكومة التي يرغبون اليها فجابهوه برفض الحكومة الانكليزية رفضاً باتاً وعرضوا المطاليب التي حدثتم عنها فعاد من حينه بطيارته غاضباً ولا بد أن يكون اليوم في الديوانية .

وقد بلغني أن زعماء الشامية والمشخاب كاتبوا رئيس الظوالم من بني حجيم الشيخ غثيث الحرجان مع شعلان أبو الجون وأفهموهم اتفاقهم مع الحزب النجفي والاعمال التي قاموا بها . وماذا نحن أيها الزعيم أزاء هذه الحركات والاعمال فاعلون ، الى متى نبقى مطأطأي الرؤوس الى ديلي .

اسمعوا يا أعمام ، وحاشتي أن تفوت عليكم هذه الموجات المتتابعة ، موجات النجف التي عمّت العراق كله خلال خمسة وثلاثين يوماً ، فقد أكثروا من المناشير والجرائد المصرية والسورية فامتلأت فيها بعض البيوت حتى أن الصحف العراقية أخذت تتحدث في الموضوع وبدّلت لهجتها الاولى مع أنها صحف انكليزية ، وهؤلاء النجفيون وأفراد من الشامية والمشخاب يتصلون بأفراد القبائل يومياً ويبنون دعايتهم بشجاعة لا مثيل

لها ، فماذا سيكون موقفنا أزاء ديلي الثمل بنشوة الغلبة والسلطان •

اسمعوا يا أعمام • ها هو رسول ديلي • اقرأوا كتابه : على عموم زعماء عفك والدغارة والقلعة أن يحضروا الآن في عفك مركز النواحي الثلاث لاجراء الاستفتاء العام مؤرخاً أول كانون الثاني سنة تسع عشرة وتسعمائة بعد الالف ـ ماذا تأمر أيها المعاون الشخصي للحاكم ديلي •

ـ بأمر الحاكم أن توقعوا ورقة مؤداها : نحن عموم الزعماء نختار كوكس حاكماً عاماً مؤقتاً على العراق ريثما يتم انتخاب ملك للبلاد على أساس استقلالها •

ـ هل لك أن تمهلنا كي نستفتي العلماء ؟
ـ لا يمكن التأخير بتاتاً •

لماذا نزلتم أيها الزعماء على حكم ديلي وتركتم رأي النجف والعلماء فوقّعتم كما يشاء المحتلّون ؟

ان حكومة ديلي ، أيها الاولاد ، لا تعترف بحرية الاستفتاء وكيف يمكننا أن نعرض أراضينا وقبائلنا الى الخطر ونحن عزل من السلاح ؟

يظهر أيها الزعماء أن النجف أكثر تضحية من عموم القطر • نعم يا أولاد وبحق أن الجرأة الادبية ، حيث لا يخشون سلب أراضيهم ، ولكن بلغنا أن النجفيين يسعون لعمل عرايض تنقض تلك ، يصرحون فيها أن الاستفتاء لم يكن حراً •

صدقتم أيها الاولاد النبهاء ، وقد كلفنا هؤلاء النجفيون أن نوقع على عرايض يدعون أنهم يبعثون بها الى مؤتمر الصلح الدولي من طريق حايل وشريف مكة ، يشكون بها أمرهم الى الدول ، وقد وقع عليها البعض باشارة من بعض علماء النجف ، ويظهر أن القضية طوّرها الحزب النجفي فتولى أمرها بعض الاتقياء الافاضل وبعض العلماء والتجار في

النجف • أما ديلي فنسأل الله أن يبقى لاهياً ، ومن المضحك أنه طرد كثيراً من الجواسيس مدعياً بأنه في غير حاجة اليهم معتمداً على نفسه وعلى حاشيته فقط ، وعلى كل حال ، لقد أصبح للدعاية النجفية دوياً عظيماً ، حتى في بغداد نفسها • وبلغنا أن النجفيين تمكنوا من استمالة جعفر جلبي أبو التمن والسيد محمد الصدر ، ولهؤلاء تأثير ومكانة في بلديهما ، ونرجو أن يكون للدعاية الاثر الفعال في بغداد والبصرة المدينتين العظيمتين • ولكن هلاّ اطلعت يا حضرة الزعيم على الأسباب التي دعت الانكليز الى ان يبدأوا بالنجف في استفتائهم ؟

نعم • حدثني من أثق برأيه ، أن هناك عاملان أساسيان ولهما المكانة العظمى التي ظهرت للنجف بفضل روحيتها خلال المحنة وسني الحرب العامة ، فقد صدعت بالجهاد وأوقفت الانكليز ستة شهور في الشعيبة ، حتى كان للنجف شأن ممتاز لدى العثمانية ، فالانكليز مضطرون الى مصانعة مدينة لها سلطانها الروحي على العراق • وثانيهما : أن النجف لم تطمئن الى الفكرة العثمانية يوماً ، ولم تتصل بها الا بأوهى الاسباب التي تقطعت أخيراً ، والمذهب الشيعي لا يوجب العمل على تكوين تلك الخلافة العثمانية بعد أن تحطمت ، وانما يوجب الائتمار بأوامرها والحرب في صفوفها ما دامت متكونة والنجفي لم يكن موظفاً ، بل ولا يحسن التركية ولم يتثقف بثقافتها ، فمن المستحيل أن يفتي النجفيون بعودة تلك الحكومة ، أو باختيار الباشا العثماني أو البگ السوري أو الافندي العراقي من أولئك الذين غدوا لبان العثمانية ، وجلّ ما في الامر اذا ما أراد النجفيون معاكسة الانكليز فربما يختارون بدلا عنهم حكومة وطنية عراقية ، على أن هذا الظن يكاد يكون فرضياً في نظر الانكليز ، وعلى كل حال فسوف تغرب الدعاية التركية من هذا الطريق وهذا جل ما يتمناه الانكليز في هذا العهد المضطرب •

فقد كانوا يخشون الغول العثماني ويخافون أن يكون الاستفتاء في جنبه ، فقد كانت بغداد مشايعة للعثمانية تعضدها طبقة الافندية التي عاشت في خدمة العثمانية قروناً حتى تتركت أو كادت ، ولا تسل عن شمال العراق فقد كان يدين بالعثمانية أكثر من الترك أنفسهم ، فالاسباب التي دعت الى بدء الاستفتاء بالنجف حتى تكوين فكرة أو تيار قوي ليصطدم بالفكرة التركية ويصرعها في بغداد أقلاً حيث أن الشيعة يأتمرون بأوامر علماء النجف والشيعة هم الاكثرية الساحقة في العراق ، كما أنهم الاكثرية في البصرة وفي بغداد نفسها حينذاك ، فكان للانكليز ما أرادوا من الناحية السلبية ، فقد صرعت الدعاية النجفية الصارخة والمحاطة بسياج متين من روحية النجف وحرفت كل المبادىء والنعرات الاخرى في معظم العراق ، وانهزمت أمامها الفكرة التركية ، ولكن الانكليز صدموا من الناحية الايجابية وهي وصاية الحكومة البريطانية وانتدابها ، وأيضاً تشكيل الحكومة من ضباط الانكليز برئاسة السر برسي كوكس على أن القضية لم تزل في بدء انتعاشها ولم يعرف مصيرها الا بعد أن يتم الاستفتاء في جميع العراق سيما في بغداد ، ولكن يا حضرة الزعيم بلغنا أن الانكليز استأنفوه في الكاظمية . نعم لقد استفتوا أهل الكاظمية يوم ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٩ ، فأفتى معظم علمائهم وأشرافهم وتجارهم بما أفتى به النجفيون وزادوا بأن تكون حكومة العراق ديمقراطية نيابية ، واستفتاء الكاظمية دليل ثان على صحة نظريتي في أن الانكليز يريدون صدم النعرة التركية السائدة في بغداد ، والا فما معنى استفتاء الكاظمية قبل بغداد ، وما معنى استفتاء الضاحية قبل المدينة ، ولولا اطلاع الانكليز أن الكاظمية لا تعدو رأي النجف لما عمدوا الى هذه التجربة وفيها تمكنوا من دعم الدعاية النجفية واسكات الدعاية التركية في بغداد . ومما يدل على براعة الانكليز وتقديرهم سورة الدعايات ومدى قوتها انتهازهم فرصة أثر الدعاية واصراعهم في الثماني والعشرين من الشهر نفسه في اجراء عملية الاستفتاء

في بغداد ، فتكون فاصلة الاربعة عشر يوماً من استفتاء الكاظمية مدة تمهيدية للاستفتاء ، ونحن نعتقد أنها طويلة بالنسبة الى النفسية العراقية السريعة القبول والانطباع وان تكن قصيرة نسبة الى النفسية الانكليزية الفاترة •

ألا تحدثنا يا حضرة الزعيم عن نتيجة الاستفتاء في بغداد ؟

نعم •• لقد أوعز الانكليز فدعا القاضيان الشيعي والسني كل خمسة وعشرين شخصاً من طائفته ، ودعا من اليهود عشرون ومن المسيحيين عشرة ، وفتوى المسيحيين واليهود لا تخالف الانكليز طبعاً ، والشيعة اتضح رأيهم فلم يبق من الثمانين شخصاً من يأبه لمعارضته فكانت الفتوى لا تختلف في مفهومها عن فتوى الكاظمية ، وعليه فقد فاز لواء الشامية والنجف وأضرابهما في دعايتهم وأعمالهم •

أعرفتم يا أولاد •• لماذا الاستفتاء في لواء الشامية والنجف :

لقد تردد يا حضرة الزعيم ذكر روحية النجف وعلمائها خلال حديثكم ، فهل بين هؤلاء العلماء ، المجتهد الذي نحن نقلده ، السيد كاظم اليزدي ؟

لا ، لا •• ان هذا المجتهد لا يلج الى موضوع له أقل مساس في حكومة ما ، والحزب النجفي على أنه حرم التساهل الديني يستند في أعماله الى علماء آخرين • أما حزب العشاير فهو كعادته لا يستفتي المجتهدين في مثل هذه الامور المتعلقة بالحكومات ، أو بالحروب بين العشاير نفسها الا اذا صادف ذلك هوى أنفسهم ومصالحهم ، وقد حرض الحزب النجفي بعض كبار سادة المشخاب وزعمائها فاستفتوا ذلك المجتهد في أنهم هل يردون على الاستفتاء الانكليزي ؟ وماذا يردون ! وهل يصح أن يختاروا حكومة وطنية وملكها أحد أولاد الشريف ؟ فلم يفتهم لا سلباً

ولا ايجاباً ، فناضهم منه ذلك ويقال أن بعضهم عدل عن تقليده الى مجتهد يسكن في سامراء يدعى المرزة محمد تقي الشيرازي ، أما أنا فقد أخذ مني الاستياء مأخذه لهذه الحركة • وستبقى متخذين خطة الحياد ارضاء الى ديلي • وقد بلغني الآن أن ديلي سيدعو عموم الزعماء بشأن بقية القبائل التي لم تسلم سلاحها لديلي •

ألا تحدثنا يا سيدي عن حديث السيد علوان الياسري مع غثيث الحرجان ، لتدعون أيها المعاون الشخصي جميع زعماء القبائل ومن بينهم بني حجيم والسماوة التي ألحقت بلوائنا مجدداً ، لتعلمن يا أهل قضاء السماوة اني سعيت كثيراً لأجل الحاقكم بهذا اللواء الذي تجمعكم واياه شتى الروابط الاقتصادية والقبلية ، ولكن عليكم أن تتخذوا جانب الهدوء والسكينة وتتجنبوا ارتكاب الجرائم والنزاع بينكم ولتقتدوا في عشاير الدغارة فقد انصاعوا الى أوامر الحكومة ، وجمعوا سلاحهم الذي رأيتموه مكدساً ، وهدموا قلاعهم وتركوا الحرب والقتال بينهم (يشير بهذه الكلمة الى أنه يريد انتزاع سلاحهم) وليعلمن الحاضر منكم الغائب ، لئن لم تصاعوا الى أوامر الحكومة فلأصبنّ عليكم نيران نقمتي وأتركم حصيداً تذروه الرياح ، وقد علم من حولكم من القبائل أن ديلي حلو ومر في آن واحد حسب مقتضيات الاحوال ، فانبرى له غثيث الحرجان قائلا : نحن ننتظر منك الرأفة البريطانية ولا نطيق غضبها بتاتاً ، ولا نتحمل منك ذلك الغضب ، كما ردّ عليه شعلان أبو الجون أيضاً ، نحن نستزيد الحلو منك ولكن لا نريد المر • وكلا الشيخين يلوّحان لديلي بعدم موافقتهم الى تسليم السلاح • ولم يخف على ذكاء الحاكم ديلي مغزى هذا الرد الصلب ، وسرعان ما ختم خطابه •

وعندما خرج عن مجلسه الزعماء أرسلوا أبصارهم الغضبى الى بيدر السلاح الذي تجاوز عدده العشرة آلاف بين بندقية رصاص أو بارود أو آلة جارحة ، وبادلهم شيوخ الدغارة الاشارات والغمزات مقدمين شكرهم

الى غشيث وشعلان لصلابتهم في ردهم وآسفين على ما فات من تقديم سلاحهم لقمة سائغة وأصبحوا يرقبون ما يؤول اليه أمر بني حجيم الذين آبوا الى قبائلهم وهم حيارى ، وماذا نحن فاعلون ؟ والله لقد خلفنا ديلي والغيض يملأ أوداجه حتى كاد الشرر يتطاير من عينيه فدلهم وأيهم الحصيف أن لا يردوا على الانكليز ولا يقطعوا معهم أمراً قبل أن يتشاوروا •

ولكن ديلي الساهر على تنفيذ خططه لم يترك لهم مجالا ، فأوعز الى حاكم الرميثة الكابتن (ويب) أن يقسم مستنقعاتها وحفرها اطروحات لتدفنها القبائل وجعل لهم ميقاتاً للعمل ، وغرضه من هذا الايعاز : أولا : التحكم في رقاب العشاير واضعاف نفسياتهم مع زعمائهم حيث يشركهم في العمل جميعاً كما مرَّ • وثانياً : احراج موقفهم ازاء هذا الظلم الفاحش الذي لا بد وأن تعلن معه نفسيات العشاير وقواهم الكامنة ، وعندها يحاسبهم على الخطيئة أو الكلمة أو التقاعس أو التماهل ويتخذها ذريعة الى زج زعمائهم في السجون • ثم تطبيق نظرية نزع السلاح التي هي المقصودة من هذه العملية ، وفعلا حضر ديلي للتفتيش عند الابتداء في العمل ، وغاضه أن لم يجد في اطروحة الظوالم الا أفراداً ، وسرعان ما مثل بين يديه غشيث وشعلان ، لماذا لم تسارعوا الى العمل ، وبأية قوة أنتم مفترون ، خذ بأيديهم أيها الشرطي الى السجن في الديوانية ، فما كان من أفراد الظوالم الا أن قاطعوا العمل واقتدى بهم سائر القبائل وأعلنت المقاطعة والمشادَّة بين الانكليز وقبائل الرميثة • فظواهر الاحوال تدل أن العمل والاطروحات هي سبب لهذه المقاطعة ، والحقيقة أن سياسة نزع السلاح هي العامل الاساسي في هذه المقاطعة • فلجأ ديلي أن يسيِّر حملة عسكرية تعضدها عقبان الجو ، وأخطر جميع زعماء بني حجيم في الرميثة أن يستسلموا ويسلِّموا أنفسهم الى الحكومة فلم يكترثوا واضطر أن يرميهم بنيران طياراته ، ولم يقتصر ديلي على الحملة العسكرية ازاء هذه المهمة الصعبة في ذلك العهد المكفهر جوُّه ، عهد سنة تسع عشرة

وتسعمائة بعد الألف ، فدعمها بحملة سياسية تحت رياسة معاونه الشخصي ، وعند شروع الطيارات بعملها تمكنت الحملة السياسية من استمالة معظم زعماء الرميثة المجاورين لها ، فوفدوا وقابلوا الحكومة متظاهرين بالاذعان ما عدا الظوالم ورئيسهم الموقت سلطان الشنابة ابن عم شعلان أبو الجون ، فقد امتنع على الحملة ـ بقبيلته وانضمت اليه سائر القبائل التي استسلم زعماؤها ابتغاء مخادعة الانكليز فخصته الطيارات بالقاء مفرقعاتها يومياً فتقتل بعض النفوس والحيوانات وتحرق المزارع والبيوت وسرايا الحملة تنزوا ضواحي الرميثة بين آونة وأخرى لتقوم بالارهاب ، وقد استمرت سبع طائرات خمسة عشر يوماً تلقي حمولتها خمس مرات يومياً ، ومع ذلك لما يذعن سلطان بعد ، بل انعكس شأنها وظهر للقبائل مدى تأثيرها ومفعولها في الحرب ، فاضطر ديلي أن يغير مجرى دولاب سياسته فعزز الحملة السياسية بأشخاص آخرين •

ترى يا سلمان الجبار هل أن قبائل الرميثة تفكر في مقاومة بريطانيا؟ فقد رأيت في الليلة البارحة ألسنة النيران تدلع وتتضاءل في جميع بوادي الرميثة طول الليل • نعم ، يا حضرة الحاكم وقد بلغني أن كل تلك القبائل متفقة على حربكم ومن سالمكم منهم ، مخادعون ، فلو أذنت لي لصارحتك الحقيقة ، لقد أخطأت في ارسال الطيارات فانها منتهى القوة التي تخشاها القبائل ، فلماذا أفرطت بها وألجأت العشاير أن تتألب على حكومتك ولحد الآن لم تأت الطيارات ببعض ما يسمع عنها من قتل وتخريب وتدمير ، وسوف تجرأ بقية القبائل على قتالها ، والافضل أن تترك لي حرية العمل على أن تطلق سراح غثيث وشعلان بكفالة صورية ، شرط أن أعيد الكفالة الى الكفلاء أنفسهم وسوف أشكل من الجميع حملة سياسية أذهب بها الى الرميثة لتدعم حملتك وتنتهي المشكلة •

أنتم يا زعماء الرميثة ما الفائدة التي تتوخونها من وراء هذا السجن وهذه الطيارات فعلت في قبائلكم وعيالكم الافاعيل ؟ والله لا ندري

يا سلمان ، ولتسألن الحاكم الذي لم يقابلنا أو يطلب الينا أمراً منذ أن حللنا هذا السجن حتى الآن .

وأنتم يا عبادي الحسين والحاج صكبان ، عليكم أن تساعدوني ، فلئن عمدت هذه الحكومة الى ضرب قبائل الرميثة وأمستهم بطياراتها فسوف تضرب قبائلنا وقبائلكم بمدافعها ورشاشاتها فنكون كهذه الهنود لا نملك لنا أمراً ، فلتكفلوا غثيثاً وشعلاناً بسند صوري نعيده اليكم بعد أن يروه . ذهبوا جميعاً الى الرميثة وطافوا قبائلها وهدموا القلاع المجاورة ومكثوا في الرميثة حتى قدمت العشاير خمسة آلاف آلة حديد ونار معظمها من بنادق البارود القديمة والمستغنى عن استعمالها ، والبعض قضيب من حديد غلف في خشبة ولفّ في خرقة . وعند انتهاء المهمة عزم سلمان الجبار على السفر وودع غثيثاً قائلا : لقد انتهت يا غثيث بسلام . فرد عليه : لا . لا . يا سلمان لم تنته بعد ولا بد أن تسمع صريخ الرصاص وسوف يضطر ديلي أن يبكي لديك دخيلا ان شاء الله . فلو أراد الباحث أن يحاكم ديلي عن نتائج حملته لما وجد غير الخيبة من جهة والخسران من جهة أخرى . فان حملته لم تجرأ على منازلة القبائل وهو منتهى الضعف والجبن الصريح أما القبائل ، ولا يخفف وطأة هذا الجبن الاستيلاء على بعض السلاح القديم ، بل يزيد الجبن وضوحاً والاغرب رجوع القيادة العامة عن حكمها وأمرها باعدام سلطان الشنابة وذلك بناء على اعتراض الحملة السياسية لحكم جاء هادماً لسياستهم التي نجحوا فيها وعهدهم الذي أعطوه باسم بريطانيا في سلامة سلطان . والعشائر كانت تبحث عن مثل هذا الرجوع والضعف الذي سيشجعهم على التصلب في قضية المطالبة باستقلال العراق ومساندة النجفيين في ذلك . أما خسارة الانكليز فهي عظيمة ، وهل أعظم من فقد الثقة ، ثقة القبائل والاهلين بالانكليز . لذلك سمعنا السيد طفار أحد رؤساء السماوة يقول علناً : (ظهر أن بيضتنا فاسدة) يشير الى فساد الانكليز الذين استبشروا لقدومهم بالامس .

هنا يسأل القارىء عن موقف حزب الشامية ازاء الحملة على الرميثة ؟

لقد سعى الحزب سعياً حثيثاً في أن تتصلب قبائل الرميثة ضد ديلي بالرسل والكتب وشجع الزعماء واتخذ عبادي الحسين والسادة آل ياسر بالرميثة واسطة لـه بناء على علاقتهم في الشامية والمشخاب ، وأوعزوا الى تلك القبائل أن لا تقابل الطيارات الانكليزية بالنار ريثما يقومون بحلف عام بين قبائل الفرات الاوسط ليدرأوا خطر نزع السلاح ، وأوفدوا الشيخ رحمة الله الظالمي وبعض السادات ليمهدوا الخطة بين القبائل ، ولكنهم عندما انسوا لين عود ديلي واكتفائه بالسلاح القديم ، رضخوا لرأي الحزب النجفي والعلماء في تجنب الحرب واتخاذ خطة السلم توصلا الى النجاح في القضية العراقية التي لا يزال الانكليز مصرّين على وجهة نظرهم فيها في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وهي الانتداب الذي أعلنوه على البلاد بحجة جهل أهلها وعدم قابليتهم للنهوض بأعباء الحكم . وبهذا الدافع تمسكوا بخطة الحياد وبعثوا بالرسل الى غثيث وشعلان في أن يذعنوا الى عملية التسوية التي قام بها الوسطاء ، فسلموا ما سلموه من السلاح وهم يتجرعون هذا الامتهان غصّة فغصّة كما صرح بذلك غثيث عند وداعه سلمان الجبار كما مر . ما هذا الامر من النجفيين أيها السيد علوان الياسري ، وكيف حصلوا عليه من العلماء وماذا يعلم العلماء من أمر هذه الحكومة التي أضافت الى مساوىء العثمانية مساوىء الافرنج والهنود وغيرهم من مختلف الامم ، فكانت حكومتهم متبلبلة الاحكام مختلفة الاهواء والغايات ، وماذا يعلم العلماء من أمر حكومة جمعت بقايا الموظفين العثمانيين وشرع هؤلاء يكيلون لنا صاعاً بصاع جزاء ما اقترفه معهم الفسدة عند انحلال الحكم العثماني ، ولعمري والحق لولا هؤلاء لاستحال على الانكليز تدوير دفة سياسة هذه البلاد ، ومن الغريب انهم يخلصون للانكليز ويصححون أغلاطهم كأن لم يكونوا والانكليز متحاربين

متطاحنين في الساحات قبل عام وعامين وكأنهم تناسوا شأن حكومتهم العلية العثمانية بين عشية وضحاها ، أو نسوا أن معظمهم من أبناء هـذه البـلاد لبنتها ، والاغرب حررهم في اخلاصهم هذا معلنين أنهم طبقة نشأت حاكمة مرفهة في أحضان الحكومـة العثمانية وقـد أذاقتهـا الفترة بين الحكمين الانكليزي والعثماني خشونة العيش ولم يجمدها الكسب الحلال ، كمـا أنها لا تستطيع أن تحتمل ذلا تدرب عليه الشعب في حين أنها تعلمت على الرعاية فكان عليها أن تخـدم أيـة حكومة كانت ومن صالحها أن تخلص كي تحافظ على وظائفها وتتقدم في خدمة الانكليز . هل يعلم العلماء أيهـا السيد الياسري هذه الحال وهو قليل من كثير ليتقدون زعماء الرميثة أن النجفيين لم يصنعوا غير ما هو في صالحكم وصالح هذا الدين ، وهذه البلاد التي لم تجد غيركم في هذا الوطن ساعياً لدرء الخطر عنها وقد صمموا على مكافحة الانكليز بطرق سلمية أدبية ، وقد ادخرنا سلاح الرميثة وأبطالهـا لليوم الاسود الذي يضطرنا فيـه الانكليز الى الدفاع عن قضيـة البـلاد لا سمح الله ، وها أنا ذاهب الى النجف لأطَّلع على سير القضية وأعلمكم. هل لـك أيهـا السيد علوان أن توضح أمـام الحزب النجفي حالـة ديلي والرميثة أخيراً ؟

نعم لقد حدثني زعماء الرميثة أن قد كفاهم الله شرَّ ديلي بأن جعل الفتنة بينه وبين حكام الاقضية من الانكليز الذين شكوه الى الحاكم العـام بتهمة ارتشاء بعض موظفيه ، فتشكلت محكمـة كبـرى من كبـار القـواد والحكام الانكليز وشـهد بعض الشيوخ واعترفوا أنهم دفعوا الى موظفيـه كثيراً مـن الرشوة ، فحكمت المحكمة بتغريم وسـجن المعـاون الشخصي رغم أنف ديلي نفسه الذي ساءه هذا الحكم فوقف خطيباً وشتم الزعمـاء الذين شهدوا ، ورد عليـه الحاج صكبان أن كيف يتجاهل أمر الرشوة ولم يكن بينه وبين معاونه غير سمك طابوقة بحيث يسمع رنـة الدراهم . وعلى أثر هذه المحاكمة وبعد خيبته في حملته على الرميثة لم يبق له ذلك

الشأن والذي تعرفونه ، فحصدت شوكته وغطرسة موظفيه ، بل وحكومته .

ألا تحدثنا أيها الشريف عما أحطت به من سلوك ديلي الشخصي ، لقد كثرت أيها النجفيون أحاديث الرميثة والديوانية عن هذا الرجل وأن العقل ليحار في تحليل هذه الشخصية المضطربة . ان ديلي ساهر في عمله يعمل متواصلا لا يكل ولا يمل ويتداخل في كل عمل هو شرطي يقوم بالتعقيب وجندي يحارب وطائر يطير وهو سياسي وجاسوس ورقيب على سائر أعمال الموظفين وحركات الاهلين ليلا ونهاراً وهو جابي مالي يحصل الجباية بنفسه ، وهو حاكم حقوق وحاكم جزاء واجراء وهو سجّان ومحاسب وميكانيكي وسائس خيل وهو صديق الزعماء ، هو في الديوانية وفي عفك والدغارة والقلعة ولدى كل عشيرة . هو في الاسواق والجادات وحول المقاهي . لا يتعاطى الخمرة ولا يستعمل آلة الطرب ولا يعقد حفلات رقص أو أُنس لا يزني ولا يلوط ، بل لا يشبه جماعته في مثل هذه الامور . وهو متصنع في سلوكه ، فتارة تراه جباراً وأخرى سهلا لناً يتظاهر بتنفيذ العدل حتى على نفسه ، حتى أنه غرّم نفسه مرة ، فقد دخل عليه سلمان الجبار ووجده حائراً يفتش عن شيء وقال أفتش عن مفاتيح الخزانة ، لتفحص لعلها طي ملابسك ، لقد فحصتها ولتكرر ، قال فان لم أجدها فسأغرمك يا سلمان ، فقال وما أنا والمفاتيح . ولكنه وجدها فغرّم نفسه بخمس ربيات وسلمها الى المالية حالياً ، ولم نسمع بحماقة بلغت هذه الدرجة .

لقد نورتنا أيها السيد الداهية ، ولكن لماذا شكاه الانكليز الى الحاكم العام ؟

لم نستطع أيها الحزب لحد الآن من الوقوف على دخائل الانكليز ، كما لم نتمكن من تحليل شخصية ديلي ، ولم نعرف عنه أكثر مما

حدثناكم ، ونظن أن العجرفة وخشونة الطبع المتصف بها ديلي هي التي حملت موظفيه على الوقوف في وجهه ، وقد بلغ الحال بالنزاع بينه وبين موظفيه ، أن كاتب الري (   ) العراقي شتم ديلي مرة فنقل الخبر الى ديلي وأوعز هذا الى النقلة أن يشتكوه اليه رسمياً ، أمر يتعلق بوظيفته وطلب من مدير الري أن يسوقه للمحاكم ، فأبى المدير وطلب أن يحاكم بحضوره في دائرة الري وعندها أنكر على ديلي ما أسنده اليه أو اسند على كتاب رسمي من مدير ادارته ، واذا بديلي ينرم المشتكين بألف ربية ولم تجدهم بياناتهم وأتى ديلي الذي أوعز اليهم في هذه الشكاية وذات يوم طلب مدير الري من ديلي أن يبعث له بنوافذ لبيته فلم يعتن ديلي ، واذا بالميجر يحضر بنفسه ومعه بناء ويأمره بأن يقلع من السراي خمسة شبابيك ، فكان ما أراد من ديلي وبنى النوافذ في بيته الخاص .

يلوح لنا من بيانك أيها الزعيم أن الرجل شاب عصبي المزاج وربما لم يكن لا عهد له بادارة وسيطرة وسلطان ، فلم تستطع أعصابه أن تطيقها ، فاضطربت وأصبح موسوساً يحسب الحبة قبة ، ويسيء الظن بكل الناس حتى بموظفيه ، ويظهر أن الطيش والغرور يدفعان به الى القيام بأعمال لم تطلب منه ولا اختصاص له فيها وكلها مصيبة على الاهلين وضرر على حكومته وبالحرى عليه نفسه . وربما كان مطبوعاً على الشر والاستبداد ، وكل هذه الطباع تسوقه على سوء الظن والجبن واضطراب الافكار مما يجلب الاشارة منه الى أخص أصحابه من حيث يدري ولا يدري ، ويمكننا أن نشبهه بالمغرم الولهان الذي يغار على حبيبه فيسهر لأجله ويسيء الظن بالناس محافظة عليه ، ولكن حبيب ديلي هو الوظيفة والمركز الذي لا يتناسب مع صغر سنه وقلة تجربته ، وربما كان لدوي المدافع في الحرب العامة أثر على أعصابه . ولكن أيها الشريف كيف أصبحت اليوم نفسية عشاير الرميثة نحو الانكليز ؟

لقد تجلى لي من بين ثنايا كلام زعمائهم أن عشايرهم أصبحت ترقب في الانكليز الفرصة السانحة لتدرك منهم .... فتجلا ضعفهم أمام جميع العشاير ، وقد بلغني أن أحد زعماء اللواء المستسلمين أشار الى ديلي بارتباكه وضعفه في الادارة وكثرة خطيئاته بقوله (بدأ يخطأ) يقصد كلب ديلي ، الذي أخطأ في جلب عصاه عندما رماها بعيداً كما هي عادته . وقد اغتاض هذا الشيخ لرد ديلي الخشن بقوله ان هذا الكلب أشرف منك وأوفى ولم يكن يغضب لمثل ذلك من قبل .

ألا تحدثنا أيها الشريف عن قضاء السماوة ؟

نعم .. لقد كان هذا القضاء هادئاً مطمئناً بوجه عام وللحاكم (ايشتن) يد في هذا الاطمئنان فقد كان ايرلندياً شريفاً تنبو نفسه عن الظلم والقسوة ولكنه أخطأ في معاملته الى معجون آل ... رئيس الصفران في الدائرة ورماه بشتى ... الامر الذي اضطر معجون أن يحلف في عدم دخوله الى دار حكومة السماوة وقد برّ بقسمه الى أن مات ، ولكن الانكليز وجدوا سبباً لسجنه في الديوانية في أواخر سنة ١٩١٩ على أن ينفذوا قضية نزع السلاح وتهديم القلاع ، ولكن الظروف لم تساعد على ذلك وأطلقوا سراحه أخيراً وبقيت قبائل السماوة في منعتها وقوّتها ، وقد اشترك معجون مع غثيث في جميع الاعمال السياسية المتواصلة مع النجف والشامية ولكن أدركته الوفاة عقيب خروجه من السجن وقبل الثورة بأشهر .

أما مدينة السماوة نفسها فقد ضربها ديلي لأول يوم من التحاقها في لوائه ضربة قاضية فقد اختلف هو ومدير الطابو وبقية العثمانية أمراً أسندوا اليه للتزوير في سند طابو ، فكان ذريعة الى نفيه الى الهندية ، لولا كوكس الذي اكتفى بنفيه من لواء الديوانية فقط الى الهندية وبهذه الطريقة استقرت السماوة من الحركات .

هل لك أيها الرئيس الاكبر الشيخ عبدالكريم الجزائري أن توضح لأعضاء الحزب نفسية هذه القبائل ، ففي الامس استسلم معظمهم وسلم بعض سلاحه • وفي هذا اليوم أصبحنا نخشى أن يثوروا ضد الانكليز اختياراً منهم ؟

اسمعوا يا شباب النجف ، ان طباع هذه القبائل تميل الى الوداعة وسلامة القلب ، وهي لا تحاسب من تطمئن اليه على الهفوة والزلة ، بل تحسن ظنها دائماً ، ولكنها تقوم بغضبته الحليم فيما اذا تمادى الغير وصارحها العدوان ، وهي كما وصفها سلمان الجبار الى ديلي بأنها بالأسد يطمئن اذا ما مسح الانسان على ظهره ويهتاج اذا ما مُسَّ في دبره ، فيفترس ويملأ الارض زئيراً ورعباً ، وسوف تحل الكارثة اذا ما أرادها الانكليز • وعلينا وعليكم أن نعمل ما استطعنا الى تأخير ساعتها علّنا ننجح بالطرق السلمية التي سعينا لها جميعاً بارسال زميلكم الشبيبي الى الشريف حسين حاملا عرائض البلاد في قضيتها ، وعليكم أن تثابروا في أعمالكم •

نرى أيها الشيخ أن نغير اتجاه سياستنا وأن نشن حملة هامة على بغداد فنثيرها ثورة سلمية ، والا فسوف لا نأمن النتيجة ، ولماذا لا يساعدنا البغادة ، وهل ينتفع من نتيجة عملنا غيرهم وهم الاختصاصيون في تدوير شأن الحكومات ، ومنهم خريجو المدارس المدنية والحربية والفنية ؟

نِعْمَ ما رأيتم •

ولكن لا بد لنا أن نوفد أناساً ونشرك الشامية معنا • وها أن الحزبين اتفقا على انتداب السيد هادي زوين ومحسن شلاش •

هل بلغكم أيها الاخوان أمر ديلي الاخير ؟ لقد خدمنا هذا الرجل خدمة جلى • وما هو هذا الامر أيها السيد ؟

لقد تجلى لديه أمر العلائق والمراسلات الدائرة بين الشامية والنجف والمشخاب والديوانية والرميثة والسماوة وصارحه الزعماء أنهم يريدون

استقلال العراق ، وفهم أن هناك عرائض الى الشريف حسين ، وبادر الى اشغال القبائل بزعمه عن هذه الامور بأن جمعهم جميعاً ما عدا النجف والمشخاب لكري جدول الرشادية الموصل هور ابن نجم في نهر الديوانية ، ونحن نشكره على خدمته هذه وسوف نعمل على ازالة جميع الضغائن والاحقاد بين هذه العشاير لتكون يداً واحدة في يوم المحنة .

لقد ورد اليوم يا أبناء العشيرة خبر محزن ضمن عدة كتب من النجف ، ومن السيد علوان الياسري .

ما هو أيها الزعيم غثيث الحرجان ؟

هو وفاة المغفور له السيد كاظم اليزدي ، وتقليد الناس للشيخ محمد تقي بسامراء ، وهو عالم كبير مجتهد ، فماذا تقول في تقليده يا عالم الظوالم الشيخ رحمة الله ؟

نعم .. هو أولى بها من غيره ، وأنا مقلد له منذ سنين ، كيف نقلد عالماً في غير النجف ؟ وفي سامراء ! ولكن أيها الاخوان درس في النجف وتربى فيها ثم ذهب الى سامراء أخيراً اسوة باستاذه السيد حسن الشيرازي ذلك العالم الشهير .

ولكن متى كانت وفاة اليزدي ؟

توفي لاثني عشر بقين من شهر رجب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بعد الالف ، أو في العشرة الاخيرة من نيسان سنة ١٩١٩ ، وأحيطكم علماً أن هذا العالم الجديد يبغض الانكليز ولا يريد بقاءهم وعليه فسوف نأخذ ثارنا من الانكليز ويصبح لنا أمل في اخراجهم من العراق لأن العراقيين سوف يسيرون في اتجاه واحد ويتفاهمون .

وقد جاء في تلك الكتب أن النجفيين أنجزوا تلك العرايض التي دفعناها ووقع عليها جميع زعماء ومعظم أكابر الفرات الاوسط وأعدوا

العدة لتسيير أحد أعضاء الحزب النجفي حاملا تلك العرائض الى ملك الحجاز ليدفع بها الى مؤتمر السلام العالمي كي يحبط بأعمال الانكليز وعرقلتهم لسير الاستفتاء العام .

أتعلمون يا أبناء العشيرة أن العرائض أرسلها النجفيون مع أحدهم المدعو محمدرضا الشبيبي وقد سافر في شهر حزيران سنة ١٩١٩ وهو الآن في طريقه البري الى الحجاز .

والآن ونحن في نهاية سنة ١٩٢٠ الانكليزية ، فهل لك يا عالم الفلوالم الشيخ رحمة الله أن تعلمنا ما آلت اليه قضية البلاد وماذا صنع ذلك المندوب الذي ذهب الى الحجاز ، فلا بد أن رويت عنه خبراً في النجف ؟

نعم .. بعد أن قابل شريف مكة ذهب الى الشام وقد أعلن الانكليز الآن أن رمضان الشلاش أحد الضباط العراقيين هاجم دير الزور شمال الفرات يوم ١١ كانون الاول سنة ١٩١٩ واحتلها عنوة واعتقل الضباط البريطانيين فيها ثم احتل البو كمال يوم ١١ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ، ولا بد أن يكون لمندوبنا يد في هذا العمل بمساعدة الضباط العراقيين .

وقد ورد لنا بعض الاخبار تفيد أن جماعة من الضباط العراقيين ، وبعض الجنود تركوا سورية واستقالوا من حكومتها لغرض العمل على تخليص العراق ، وقد أشغل حكومة الدير مولود باشا مخلص وبدأت عصابته تتقدم وراء البو كمال تعضدها القبائل .

لتخبرن أيها العالم جماعتك ، أن النجفيين على استعداد لايقاد نار الثورة عند اقترابهم الى الفلوجة ، وسوف نسحق الانكليز الى البصرة .

أين عالم الفلوالم ؟ لقد حدثت العشيرة عن حملة الضباط العراقيين وعن الدير . وها نحن أصبحنا في شهر مايو سنة ١٩٢٠ ، فأين الحملة ، وأين الضباط ؟

ثم .. حدثني السيد علوان عن النجف أن القضية انتهت بالحاق لواء دير الزور في حكومة سورية .

وماذا صنع مندوبنا ؟

لقد انقطعت أخباره عنا . وأصبح النجفيون يعلنون أن لا اعتماد لهم الا على المطالبة بأنفسهم ، وهم يفكرون في الطرق الناجعة للعمل للقضية ويطلبون الكم الصبر والسكينة . والله لقد سئمت عشايرنا من هذه الحال، وأصبحنا نحن الزعماء نغض النظر عن التحدث فيها .

لقد أتيتكم يا زعماء الرميثة بنبأ جديد ، فقد نودي بالملكين الاخوين فيصل وعبدالله ملكين على سورية والعراق يوم ١٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٣٨هـ الموافق ٨ آذار سنة ١٩٢٠ ، كما نودي باستقلال البلادين من قبل المؤتمرين السوري والعراقي في دمشق ، وقرر العراقيون ارسال ضباطهم وقد ورد جميل المدفعي مع ضباط آخرين فأرسلوا عصابات في الجزيرة شمال العراق وفي لواء دير الزور نفسه فقطعوا الخط الحديدي بين سامراء والشرقاط في أول رجب وأواخر شهر آذار سنة ٠٩٢٠ ، وقد خابر النجفيون الحزب السري المشكل في الموصل حديثاً يسألون عن حركة الضباط وأعمالهم ، ولم يكتفوا حتى اتصلوا بالشمال واطلعوا على الحقيقة هم وعرب الشامية فتجلى لهم أن لا اعتماد للانسان الا على نفسه وعلى قومه[١] ، ولا يرجون من حركات العصابات[٢] نتيجة بتاتاً ، ولذلك صمموا على تحريض بغداد للقيام بالمطالبة السلمية حيث لا خطر على الحضر سيما البغادة من تنكيل الانكليز وأوفدوا عن العشاير السيد هادي زوين وعن النجف الحاج محسن شلاش ليحرضوا البغادة وأهل الموصل على الجهر بالمطالبة بأن يعملوا تعازياً ومواليد نبوية في الجوامع ويدسون فيها المطالبة الصارخة فقد تألم النجفيون من ضعف بغداد وعدم

قيامها بالواجب الذي يجب أن تقوم به وحدها بدون تحريض من النجف•
وقرر النجفيون أن سيحركون بقية المدن الكبرى اذا ما قامت بغداد
بمهمتها ونجحت • وقد اجتمع المندوبان مع حزب حرس الاستقلال
ورجال كبار آخرين فحرضوا الحضور وعابوا عليهم ضعفهم وشجعوهم
على العمل في يوم ٣ شعبان سنة ١٣٣٨هـ •

واشتد الهجوم في أوائل رمضان وأواخر شهر مايو فأخرجت هذه
العصابة قطاراً بين سامراء والشرقاط •

وماذا كانت النتيجة ؟

لقد استولت العصابة على مدينة تلعفر ، وقتلت ضابطين بريطانيين
ولكن أخيراً سوّق الانكليز حملة تأديبية صغيرة فدهمت الحملة بين
تلعفر والموصل اضطر معها جميل بك المدفعي أن ينجو بنفسه الى الدير ،
وذلك في يوم ١٨ رمضان الموافق ٦ حزيران سنة ١٩٢٠ بعد أن تفرقت
عنه عصابته •

اذن وما هو رأي العلماء وماذا صنع حزب النجف ؟

الهوامش :

(١) أي يجب ان يشترك جميع العراقيين وبكافة طبقاتهم في هذه الثورة •

(٢) ليس المقصود بالثائرين وانما المقصود هو الكفاح المسلح السري •

رئيس الدعاية في ثورة ١٩٢٠

المرحوم محمد باقر الشبيبي

السلام عليكم

أيتها السيدات ، أيها السادة :

أتشرف بأن ألقي كلمة الذكرى التأبينية لمرور عام على وفاة رجل من رجالات الثورة العراقية الكبرى ، ثورة سنة ١٩٢٠ ٠

وقد عنونت الكلمة برئيس الدعاية في ثورة ١٩٢٠ ، وربما تساءل بعض الشباب عن انطباق هذا العنوان - رئيس الدعاية - قائلا : كيف كانت الشؤون العامة ومنها السياسية في الثورة ليكون فقيدنا الغالي رئيساً للدعاية فيها !

نعم ٠٠ تشكلت في النجف جمعية من العلماء خطيرة تدعى بـ (الهيئة العلمية) وكان تاريخ تشكيلها سنة ١٩١٠ ، كما تشكلت جمعية أخرى لا تقل عنها خطورة وكان أعضاؤها زعماء القبائل وساداتها ، ومدّها بالجيوش والسلاح والمال ، يضاف الى الجمعية حرس الاستقلال الذي أعلن منهاجه واتخذ له مقراً أيام الثورة ، وكانت هذه المنظمات هي المرجع الاعلى في جميع الشؤون السياسية والعسكرية وتنظيم الادارة العامة والحسابات المالية ، بل في جميع ما تتطلبه منطقة الثورة مما يعوز الشعب والثوار كالمؤن وتجهيز بعض الثوار وعلاج الجرحى ودفن الشهداء والعناية بأسرى الاعداء ، وتعيين الموظفين والمستخدمين وتيسير وسائل النقل وصرف الرواتب واقامة العدل ونشر الدعاية الى غير ذلك ٠ وكان التعاون بين تلك المنظمات في منتهى ما يمكن من النظام والدقة والثقة ، وأظن أن خير مثال يريكم الصورة الحقيقية لذلك التعاون هو الذي شهدتموه في ثورة (١٤ تموز المباركة) والتي هي كما نعتقد أعظم مكاسب ثورة العشرين ٠

ان من واجبات المرحوم ، وهو أحد أعضاء الحزب ، القيام بصلة الارتباط بين اللجان ، كما كان يقوم بالدعاية والنشر • وقد أبدى مقدرة عالية • فقد كان للمرحوم شخصية تنبثق منها قوى معنوية تملي ارادتها املاء ، وربما تخللت سيرتها الصراحة ، وكانت هذه السيرة دواء ناجعاً لظروف الثورة وما تتطلبه من انجازات فورية بتضحية •

سادتي : لا مناص من عرض التعريف لتلك الثورة لنتمكن من تبين الموضوع ••• موضوع كلمتنا هذه (رئيس الدعاية في ثورة ٢٠) وليتجلى أمامكم دور المرحوم • على اننا نعترف صراحة بالعجز عن تقويم تلك الثورة ، ثورة العراق الكبرى ؟ ماذا أقول : في ثورة كان زمنها أطول من زمن الثورة الفرنسية ، استغرق أمدها ستة أشهر : تموز ، آب ، ايلول ، التشرينين ، كانون الاول ؟ ماذا أقول في ثورة امتد لهيبها الى معظم نواحي وألوية الوطن ومدنه العامرة المكتظة بالسكان ؟

ثورة وأية ثورة تعددت فيها المعارك العنيفة وجهاً لوجه خيلا ورجلا بخنادق وحواجز وقلاع حول المدن والانهار والتلول والجسور والقناطر في معظم وادي الرافدين الحبيب ، وقد تفوّق فيها الثوار بمعارك خطيرة عديدة ، نستعرض أمامكم ونعدد المهم منها لتبرز خطورة الدعاية التي قام بها المرحوم :

(١) وقعت أول تلك المعارك في ١٩ تموز في (العارضيات) على أول جيش جرار تحت قيادة (كوننكهام) ، وكان يقدر عدد الجيش بستة آلاف يساير القطار المصفح المحمل بعتاده وأثقاله ومدافعه تحميه الطائرات من الجو فهزموه وغنموا منه ، بحسب احصائيات المرحوم وما استقيناه نحن من الاخبار في وقته غنموا منه ٣٠ رشاشاً وألفي بندقية ما عدا العتاد والاسلاب • وكانت هذه أول معركة وأخطر معركة بحيث لم يستطع الجيش البريطاني على الصمود في الديوانية فواصل الانسحاب والثوار يخربون الخط الحديدي في طريقه

ويتراشقون معه بالرصاص حتى أجبروه على خوض معركة عنيفة . وذلك في صدر نهر الدغارة . ولم يبلغ الحلة بعدما التحم في معارك متواصلة ليل نهار الا بعد اثني عشر يوماً .

(٢) انتصر الثوار في معركة ماحقة (الرارنجية) في طريق الحلة - الكفل . وهي ثاني معركة خطيرة وقعت يوم ٢٤ تموز . وبلغ عدد الاسرى مائة وسبعة وعشرين أسيراً أرسلوا الى مركز الثورة في النجف وغنموا ستة وعشرين رشاشاً ومدفعاً ثقيلا وكل ما لدى الجيش الزاحف الى الكفل من سلاح ومؤن وذخائر وخيلا وعربات وآلات وخيم وغيرها .

(٣) وانتصر الثوار بالهجوم على الحلة فاحتلوا جبل التراب جنوبي الحلة بعد أن اكتسحوا معاقل الجيش وتخللوا المدينة غير أنهم لم يحسنوا معارك الشوارع فانسحبوا وتخلف منهم بعض التائهين !

(٤) وانتصروا في معركة (بنشة) وهي نهر (بدعة) ميت جنوبي الحلة بساعة للراجل ، دامت المعركة حول متارب النهر الى العصر تبودلت فيها المواقع ولكن الانكليز اضطروا على الانسحاب الى معاقلهم في الحلة نفسها ، وفي المعركة نفسها هزمت فرسانهم في البر من قبل خيول الثوار تحت قيادة الشيخ (صلال الموح) أحد رؤساء عفك .

(٥) وحاصر مجاهدو السماوة قطاراً مدرعاً بجيشه بالقرب منها فاستولوا عليه ، وهي المعركة السادسة .

(٦) وقعت معركة بالقرب من سدة الهندية بين الجدول الغربي ونهر الحسينية تراجع فيها الجيش الانكليزي الزاحف من سدة الهندية . وكان قائد الثوار رئيس قبيلة العوابد المرحوم (مرزوق العواد) .

(٧) وحاصرت قبيلة الجوابر من الصفران بالقرب من قرية (الخضر) زوارق حربية معها مجنباتها (دوب) وهي مدرعة ومسلحة تحمل

عتاداً ومؤناً وذخائر تحرسها الطائرات وكانت مرسلة مدداً الى الجيش المحاصر غربي مدينة السماوة • وأخيراً اضطرت الكتيبة على الاستسلام ، وقد شاهدت بنفسي الاسرى في الرميثة حينذاك •

تضاف الى ذلك حروب موضعية متواصلة في مدن الكوفة والمسيب وحول السدة والحلة وجسر الجربوعية (الهاشمية) وقرب السماوة ومدينة الرميثة • وفي طريق الحلة ـ محمودية ـ فلوجة ـ بغداد • وفي لواء ديالى غير أنها معارك متقطعة قصيرة الزمن ، ولكنها مع ذلك أربكت جيش الاحتلال وحكومته بالنظر لقربها من بغداد •

أما المعركة الفاصلة التي انهزم فيها جيش الاحتلال فاضطر القائد على أثره أن يطلب عقد الهدنة فهي معركة (السوير) قام بها بنو حكيم (حجيم) بالقرب من السماوة • وقد رضخ القائد الى شروط الاستقلال وهي تتلخص في الاستقلال التام لدولة عراقية ملكية دستورية نيابية مع العفو العام عن كل ما التهمته نيران الثورة من دماء وأموال وممتلكات • وأيضاً اعفاء الثوار من الضرائب لسنة الثورة نفسها •

سيداتي ، سادتي :

اني عاجز عن تعريف تلك الثورة ! وتقديراً لهذا العجز أراني مضطراً الى عرض البلاغ الرسمي للحاكم العسكري البريطاني العام المرقم (١٤٨) والمعلن في بغداد حينذاك وهو يريكم قيمة الثورة بكثرة السلاح والعتاد وأنواعها لدى الثوار ، وقد صدر هذا البلاغ بعد أن تغلبوا على منطقة النجف ، واليكم نص البلاغ : (بلغ عدد البنادق التي سلمت في النجف الاشرف حتى يوم ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ ألفاً ومائتين وستاً وسبعين بندقية حديثة الصنع ، وأربعة عشر ألفاً ومائتين وتسعين بندقية من طراز قديم • ومنها ثمان مدافع (لويس) ومدفعان (هوبكنس) ونحو مائتي ألف خرطوشة) •

وغير خفي أنهم يريدون بكلمة (حديثة) بأنها بنادق انكليزية ، وبكلمة (بنادق قديمة) بأنها المانية عثمانية ، ونحن نعلم أن هذه في نظر الثوار كانت تفضل الانكليزية •

سادتي :

فاذا كان عدد ما سلمته منطقة النجف الاشرف وحدها يبلغ هذا العدد الهائل من السلاح فكم يكون سلاح منطقة أبو صخير والشامية ومنطقة الديوانية والرميثة والخضر والسماوة وعفك والدغارة ومناطق الحلة وكربلاء وديالى والدليم وغيرها ؟

أظن اني غير مبالغ لو قلت : ان الجيوش المسلحة للثوار المحتشدة في ميادين القتال فقط يناهز عددها ربع المليون •

سيداتي سادتي :

هذه هي قيمة الثورة العراقية • والآن في امكاننا تقيم المهمة ، مهمة الدعاية التي أحسن المرحوم محمد باقر القيام بها وأيضاً تقدير الانجازات التي قام بها وواصل العمل لها ليلا ونهاراً • وذلك بأن ينشر منشورات يومية عما يقع في تلك الميادين الواسعة ويبعث بها الى الميادين في منطقة الثورة وسائر نواحي العراق • وقد تعدد المنشورات في يوم واحد • بالاضافة الى اصدار جريدة (الفرات) • وكلها تطبع في المطبعة العلوية الاهلية الحديثة في النجف • وفي الوقت نفسه يحضر جلسات الحزب وبعض الجلسات للجمعيات ويسجل في مذكراته الخاصة ، وقد عرضت عليه في أول اسبوع للثورة أن نتبادل المذكرات كي لا يفوتنا شيء وتيسر المحافظة على التاريخ ، فأعطاني دفتر صغير نقلت ما فيه وأعدته اليه ، وعرضت عليه أن أقدم مذكراتي فاعتذر ولم يعطني بقية مذكراته • ومن المؤسف أن المرحوم ـ كما حدثني ـ لم يتمكن من الاحتفاظ بها •

والآن أتلو عليكم أيها السادة نموذجاً من مذكراتـه تحت عنوان :

« (الثورة في الشامية أو مجالس الانكليز ـ الجلسة الخامسة ، عقدهـا الانكليز في الجسر ـ أقول ويعني مدينة الكوفة ـ يوم العاشر من شوال ، وقد تألفت من الميجر (بولي) الذي نقل بالطيارة ، والميجر ديلي حاكم لواء الديوانية ، والميجر نوربري حاكم لـواء الشامية والنجف ، وحاكم أبو صخير وحاكم الحميدية ـ أقول ويعني مدينـة الشامية ـ وأفـراد آخرين • وبعد المذاكرة كان الحكم بنفي وتسيير ثلاثة أشخاص : الاول الشيخ العلامة والمندوب عن الامة عبدالكريم الجزائري • والثاني حضرة الوطني الكبير والمندوب عن الامة السيد علوان السيد عباس أحد زعمـاء الشامية ـ أقول وقد ترك الثالث بياضاً ـ ولكن النائب عـن الحاكم ناقشهم في حكمهم وأبان لهم خطأهم فيه وأنه موجب لاتساع الثورة في كل العراق ما للجزائري من المكانة في نفوس العراقيين وللسيد علوان من النفوذ بين زعماء الشامية فوق زعامته ، فعدل الانكليز عن هـذا الحكم بعدمـا تنبهوا ولحظوا سوء نتيجة قبضهم على نجل حجة الأسلام الميرزا الشيرازي » •

أقول : نكتفي بهذه النبذة من مذكراته وهي تريكم سـعة اطـلاع المرحوم على دخائل الانكليز ومقرراتهم السرية مع دقة في البحث ، وأعتقد أن هذا يؤكد صحة التعبير عن المرحوم بـ (رئيس الدعاية في الثورة) •

قلنا أنه كان ينشر منشورات يومية ويصدر جريدة الفرات ، والآن رأينا أن نتلو أحد المنشورات لنقف على سـمو تفكيره وشـدة اخلاصـه وخطورة أعماله : طبع هذا المنشور يـوم ١٤ ذي القعـدة سـنة ١٣٣٨هـ المصادف ٣١ تموز ١٩٢٠م تحت عنوان (الى الناهضين) واليكم نصه :

« ان الامم التي سمعت صراخكم منـذ الاحتـلال منادين بطلـب الاستقلال تؤيد مطالبكم وتقدس مقاصدكم لأنهـا مطالب شـرعية وحقوق طبيعية يحترمها المشرع العادل والسياسي المنصف ، فالدول الحرة لا ترتاب

في عدالة نهضتكم وشرعية دفاعكم وثورتكم ، فالقوانين الدولية تؤيدكم والشرائع الانسانية تعضدكم ، فقد نهضتم لواجب ، ودافعتم عن حق ، أبرياء من كل تهمة ، منزهين عن كل وصمة ، فالتبعة ملقاة على عواتق الانكليز والمسؤولية على رجال سياستهم الذين خانوا الوعود ونقضوا العهود •

ان الوطن الذي ألزم كل فرد منكم بالدفاع عنه يلزمكم أيضاً أن تراعوا الشروط الآتية :

(١) يجب على كل رئيس قبيلة أن يفهم كافة أفرادها بأن المقصود من هذه النهضة انما هو طلب الاستقلال التام •

(٢) أن يهتف بالاستقلال كل من في ميادين القتال •

(٣) يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد •

(٤) يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداءات ، فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد •

(٥) من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز اطلاقه في الهواء بدون فائدة •

(٦) يجب الاعتناء بالاسرى ضباطاً أو جنوداً انكليزاً أو هنوداً •

(٧) يجب ابقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الاعمدة • فان في حفظها منافع عظيمة للامة • نعم يجب قطع الاسلاك من الاعمدة حتى تنقطع مخابرات الانكليز •

(٨) يلزم الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمر منها القطار •

(٩) يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقـل والسيارات (الاتوموبيلات) والمراكب (الماطورات) •

(١٠) يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها أو تفريقها مطلقاً لأنها أكبر منافع الجيش وأعظم وسائل النصر •

(١١) يلزم حفظ الذخيرة المغتنمة كالرصاص والقذائف والقنابل وسـائر أنواع البارود •

(١٢) اذا أسقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلة ، بل الواجب ترتيب حكومتها الموقتة •

(١٣) لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها الا اذا كانت معقلا ، ولا تفرقوا أثاثها لاحتياجكم لها في المستقبل •

(١٤) حافظوا على المستشفيات وكافة أجزائها وأدواتها •

(١٥) ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب ، فلا شـيء يستحق العطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه مـا يدمي القلوب ويبكي العيون » •

سيداتي سادتي :

هذا أهم قسم من المنشور والباقي منه يتعلق بأخبار الميادين ، وهي : موقف الانكليز في الديوانية والحالة في الحلة • وقـد وزع على الشعب وعلى المحاربين في جميع الميادين • وأظن أنكم في غنى عن تحليـل مواده الخمسة عشر ، ويكفي أن تتخيل المرحوم عند استعراض المواد ، تتخيلـه وطنياً داعية مخلصاً للاستقلال ، وضابط ارتباط سياسي ، ومنظماً للخطط ومديراً للصحة •

ولزيادة التعريف بفقيدنا المرحوم نعرض عليكم أخطر عمل قام بـه وهو صحيفـة الفـرات التي كانت لسان الشـورة الناطق حينذاك وسجلها التاريخي الآن وفي المستقبل . نشرها بأربع صفحات . ويقـوم بتحريرها والوقوف على طبعها ونشرها بنفسه . وأول عدد صدر منهـا كان بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ المصادف ٧ آب سنة ١٩٢٠م ، والعدد الثاني صدر في ٢٨ ذي القعدة ونجتزي بتلاوة المقال الافتتاحي للعدد الثاني تحت عنوان (ثورة العراق) لتعرفوا التفكير السياسي لاقطـاب الثورة والثـوار حينذاك ، وتقفوا على آرائهم في فلسفة الثورة ومغزاها . وهذا نصه :

« الثورة في العرف السياسي عبارة عن كل تبدل يحدث في النظامات السياسية ، فمنها ما يحدث بمؤثـر الحركة الفكريـة كالثورة الفرنسية ، فقد كان من أهم الاسباب التي هيأها تأثير الاقلام وكتابات الفلاسفة الذين كان لكتاباتهم أكبر الاثر في قلب الحياة الفكرية في تلك البـلاد . ومنهـا يحدث فجأة أما مدفوعة بعوامل الاهواء والاغراض ، وأما محركة بارادة الامة كلها كثورة العراق اليوم الممتدة من الجنوب الى الشمال . وقل أن تقوم الثورات بعوامل فجائية . والغالب أن أسباب كل ثورة تعود الى علل مزمنة وأدواء متأصلة في جسم الامة فشرارة واحدة تكفي لاشعال نارها .

ويختلف تأثير الثورة باختلاف مقاصد الثوار ، فقد تكون لقلب نظام خاص وابدالـه بآخر كثورة الامم في حكوماتها ، وقـد تكون لتغيير نظـام العالم كله كالثورة البلشفية التي أصبح تأثيرها عاماً ، أهاج لطلب حريتها وتبديل نظام الكون .

لا أريد الآن أن أبسط الكلام في أسباب الثورات ونتائجهـا ، رأيت أن أكتفي بهذه الاشارة محيلا بيان التفصيل الى عدد آخر ، لأن الغرض ايضاح ثورة العـراق التي أشعلها طمـع الانكليز حتى يتحقق العـالم أن مسؤولية سفك الدماء ملقاة على عواتقهم وان الامة بريئة من كل ذلك .

ان الثـورة العراقيـة تشبه أختيهـا الايرلندية والمصرية مـن كـل الوجوه ، فقد فجر بركانها الضغط ، وأضرم نارها الاستبداد ، ووسعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق ، فصمّت الآذان عن سماع الحق ، وعمي الوجدان عن تمييز الاحكام ، وسدت المحاكم أبوابها ، فلا قضاء ولا قضـاة ، وأصبح الحق للقوة ، وردت مطالب الامـة العادلـة ، وتجلت الاطمـاع ، وظهرت ميـول الفتح والارغـام ، فالسلطة قاهـرة ، والتحكم عجيب ، والشعوب ليست حرة والامم غير مستقلة ، فاشتد الظلم حتى بلغ منتهاه ، ونفد صبر الامـة ممـا تلاقيـه كل يوم من جـور حكام الاحتلال ولا سيما في هـذه الايام التي ضـج فيهـا العراق ومـلأ دوي احتجاجاته الآفاق تحقيقاً لمبدأ (تقرير المصير) وتأييد للاستقلال التام ٠

أدرك العراقيون أن المطالبات القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً ، ولا تسترجع حقاً ، سيما وأن صدى الاحتجاج العادل لا ينعكس الى الاندية السياسية في العالم لاستئثار الانكليز بكافة أدوات الوصل في البلاد، فلا بريد ولا برق ولا صحافة ، مضافاً الى الاعتقـاد السائد بأن الامم التي جاهرت بالمبادىء العالية فحاربت دون تنفيذها وتعميمها ، لا تسمع أصوات المظلومين ٠ أما لأنها أصبحت لا تستطيع ذلك ، وأمـا لأنهـا باعت مبادئها بثمن بخس فرضيت بالانتداب على قطعة أرض ورفضت باقي البلاد ٠

لقد فكر عقلاء الامة وكبارها فيما يجب أخذه من التدابير للتخلص من الاحتلال القتال فصمموا على الدفاع عن حياتهم بعد أن قامت السلطة العسكرية باجراء الحركات الحربية قاصدة اخضاع الامة بالقوة » ٠

انتهى مقال المرحوم الافتتاحي أيها السادة ، وأعتقـد أن في دراسته تجلي روح الشعب وروح الشباب الثائر قبـل أربعين عامـاً ، وأن الثورة كانت شعبية عراقيـة لوجـه الله والوطن ، والمقـال وحـده كاف لتزييف التقولات التي زعمها المغرضون المدلون على هـذا الشعب بثورة الحجـاز يعاونهم المستعمرون أعداء العراق والعرب ، فقد عمـدوا على تناسي ثورة

الشعب العراقي في طيلة الاربعين عاماً ، ولكن هي الحقيقة لا بد وأن تطلع شمسها بعد انقشاع الغيوم وتظهر على قلم أمثال فقيدنا الغالي .

سيداتي سادتي :

نكتفي بعرض هذه النُتف من أعمال المرحوم في الثورة . ولا ننسى التنويه بما قام به المرحوم قبل الثورة تمهيداً لها ، فانه رحمه الله أحد الذين كانوا صلة الوصل في العمل للقضية العراقية بين أحرار النجف وأحرار الموصل ، ثم بين النجف وبغداد . وبمقتضى ايضاحاتي هذه أجدني غير مبالغ في عنوان كلمتي وأن المرحوم كان الرئيس الفعلي للدعاية . وهي الحقيقة التي يجب تسجيلها للاجيال الصاعدة تاريخاً أبيضاً ناصعاً . وبذلك تنصف رجالنا الذين استجابوا للواجب بحسب ظروفهم وتفكيرهم ودراساتهم وامكانياتهم . ولا سيما أن عدد الاحرار المؤمنين بالوطنية والقومية كان قليلا مما اضطرهم للتوسل بقداسة الدين والاستعانة بالمتدينين والعلماء الروحانيين .

ان الامانة التاريخية تدعونا لاظهار حقيقة ثورة العراق الكبرى سنة ١٩٢٠ كي يستطيع الجيل من ربط ماضيه بحاضره ، وتدعونا أن نلقن ناشئتنا في البيت والمدرسة هذا التاريخ ، تاريخ الابطال المشرف ليتغذوا بلبان هذا الوطن وتعمر نفوسهم بالوطنية الصادقة . وهذا ما نشير به على وزارة التربية وعلى الجامعة وعلى وزارة الارشاد أن يتضامنوا على القيام بتسجيل تاريخ الثورة مع شيء من سيرة أبطالها ونتاجهم الاصلاحي والادبي كالمرحوم وأمثاله .

وأختم كلمتي بالشكر لجمعية اتحاد الادباء على اقامة الحفل ، وأشكرهم بصفتي أحد اخوان المرحوم وأحد المشتركين مع أولئك الثوار والسلام عليكم .

١٩٦٠/٩/٢٥ — محمد علي كمال الدين

من حوادث الرميثة :

خليفة بن ساچت آل تايه

رجل نحيف ، متوسط القامة ، تجاوز الدور الرابع من حياته ، تلوح على وجهه الاسمر امارات الكد ، وعلى تقاطيعه وملامحه البشر العربي ممزوجاً بهموم الحياة وعلائم الكد والوداعة القروية ، تنم عيناه البراقتان عمّا فيه من الشجاعة والانتباه . هذه بعض صفات (خليفة) ، وما خليفة الا فلاح من فلاحي الرميثة . وبطل لحادثة من حوادث الثورة طويت في سجل الاهمال ، وذابت في جملة المنسيات أمثالها ، ولا غرابة فالفلاحون أميُّون وليس لهم (طبعاً) مذكرات يدونون وقائعهم فيها ولا يتبجحون بها اذ التبجح عندهم صفة مبغوضة ، وخلة غير شريفة .

في يوم من أيام الخريف ، وقبل بروز الغزالة من خدرها في الساعة التي يغرد فيها الطير فرحاً جذلاناً ، ويبتعد الراعي بقطيعه عن القرية ، ويشتغل الفلاح بأداء فريضة الصبح ، وربما كان أداها في أول الفجر فكان مراقباً للماء الذي أطلقه على مزرعته ، أو قابضاً على محراثه يهتف بثوريه العزيزين بكلمات التشجيع والتقريع ، وكأنهما يفهمان ذلك جيداً ، فهما على الاغلب طوع ارادته .

في مثل هذا الوقت الجميل تنتبه النيام (وهم قليل في القرى) وتنفر الماشية وتفر الطيور من أوكارها ، وتهتز الارض ، وينتشر الدخان ، كل ذلك طلقات مدافع جيش الاحتلال (في ساحة العوجة) على الثوار الذين لا يبلغون عُشر الجيش الهاجم ، بدأت طلقات المدافع الضخمة بأصواتها التي تصم الآذان ، وتبعها أزيز الطائرات التي حلقت فوق خنادق الثوار وبيوتهم ، وصارت تصليها ناراً حامية ، وهجم الانكليز على الثوار فاستقبلهم هؤلاء بدورهم ، وخرجوا عن خنادقهم ، فاختلفت الحراب والخناجر والمسدسات و (الفالات) ودام هذا الحال بضع ساعات ، كانت النتيجة (على العادة) ان انهزم الجيش الانكليزي تاركاً في حومة الوغى كثيراً من قتلاه وعتاده وصار كل من الفريقين الى خنادقه والمدافع لم تهدأ ،

والطائرات تروح وتغدو ، والجو مختنق بالدخان •

قبل هذه الواقعة بيومين كان خليفة قد سافر الى المشخاب ليشتري لعائلته الكثيرة ، كمية من الشلب يقتاتون بها ، لأن بيتهم قد فرغ من كل الحبوب، وحالت الثورة ذلك العام بينهم وبين زراعتهم ، فلذلك كان خليفة مضطراً الى استجلاب قوت عائلته من أقرب موقع اليه ، وكان يحاذر أشد الحذر أن تلتحم المعركة أثناء غيابه فيحرم من القيام بالواجب المقدس ، وهو اشتراكه مع أفراد قبيلته البواسل •

اشترى ما يقدر على شرائه من الشلب (الارز) وجعله في زورق صغير وأركب ولده (الذي كان قد اصطحبه معه) في الزورق وصار يجرّه في الفرات بما بقي في عضلاته من قوة وسرعة ، وأدركه الليل فلم يشأ أن ينام أو يستريح ، وبقي طول الليل يسحب الزورق حتى طلع الفجر ، فربط الزورق وأدى الفريضة وكان يخشى بأن قواه قد خارت ، وشعر بألم الجوع والضعف ، ولا عجب فانه رغم هذا الجهد لم يتناول غذاءً مدة عشرين ساعة ، وفيما هو مسند رأسه الى يده وكأن الارض تريد اجتذابه اليها من شدة التعب اذ انتفض فجأة على صوت مدفع ، لم يتردد في أنه قد أطلق على اخوانه الثوار المرابطين ، وتبعت ذلك طلقة أخرى ثم تتابعت طلقات حتى صارت الارض تهتز ، فلم يتمالك خليفة أن يطيل التفكير في زورقه وطفله النائم فيه ، وما كان منه الا أن أيقظ الطفل الجائع وأمره أن لا يبرح مكانه ، وهرول الى حيث الموت الشهي والشهادة المرغوبة ، أو القضاء على الأجانب الطامعين وازالتهم عن التربة الطاهرة ، وانتهى به السير بعد ساعة أو أكثر الى القرية فقصد بيته ليخبر النساء بالزورق والطفل ومكانهما ، فتذهب اليه احداهن وليسد رمقه بكسرة من الخبز تحفظ عليه قوته ونشاطه ليصل الى الخنادق وما كان يخطر على باله ان نساء القرية التي لا يروقهن ان يرمينه بالجبن وخور العزيمة •

ويرمينه بالجبن وخور العزيمة •

نعم ، لم يخطر هذا بباله ، ولكن الدهر أبو العجائب ، اذ لم يكد أن يتم حديثه مع أخته الا ورأى جمعاً من النساء وبأيديهن الهراوات والعصي ، يركضن نحوه ويكلن عليه السب والتقريع والشتم ، فمن كلماتهن معه :

« يا ••• اخوتك وعمامك تذبحوا وانته بين النسوان • جبانك » •

رأى خليفة أن الساعة حرجة والمقام لا يتسع للتفهم ، ولم يرَ من الحكمة تسليم رأسه للعواميد المشرعة عليه ، فهرب الى ناحية (المضيف) عساه أن يجد فيه ضيفاً أو بقية من الرجال يختلط معهم فتخجل النساء وترجع ، وقد أصاب بهذه الحيلة ، فقد كان في المضيف ثلاثة رجال فقط ، أحدهم ضيف غريب ، والآخر ضرير من أهل القرية ، والثالث جريح أُتيَ به من المعركة ، وكانت أباريق القهوة تتلألأ أمام الجمر الوهاج ، وقد جلس الضيف اليها قبالة الباب ، وأدرك خليفة وهو يركض أن في المضيف ضيفاً محتشماً ، فصار يستغيث به ويستنجده ثم يلتفت الى النساء ويخبرهن بوجود ضيف غريب ، وهنا تراجعت النساء
تحققن وجود الضيف ، ودخل خليفة فرمى بنفسه على الارض من الاعياء والضعف ، وأخذ يشرح للضيف (الذي سأله عن هذه القضية) تفصيل الحادثة ، وأنه لم يجد وسيلة ناجحة مع هذه النسوة الا الهرب بهذه الكيفية •

وفي هذه الحال كانت الحرب سجالا وقد اختلطت أصوات المدافع بالقنابل والبنادق وأزيز الطائرات ، فحدث من هذا المجموع دوي كأنه دوي الرحى أو الرعد المتواصل •

أخذ الضيف يحادث الجريح ويسليه ويشجعه وربما سأله عما وصلت اليه المهاجمة ، وفي أثناء الحديث أقبلت على باب المضيف عجوز

تقود فرساً وبيدها رغيفان من خبز التنحير (البائت) فوقفت بجانب البـاب وخاطبت خليفة بقولها :

« يمّه خليفة انجان عذرك جوعان هذا الخبز قم وتوكل على الله ».

فنهض خليفة وأخذ الفرس ، فقبضت العجوز على ركابـه وصارت تودعه بكلمات رقيقة ودعـاء بالنصر . استوى خليفة على فرســه وتفقـد خراطيشه التي كانت تحيط بصـدره وظهـره ، وتلى كلمة (توكلنا على الله) ولكن الفرس انطلقت بـه الى ناحية الميـدان ، وبقيت العجوز تردد كلمات التشجيع والابتهال بطلب النصر ، ثم رجعت من حيث أتت ، ساعة رهيبة ، وموقف يحيّر العقول ، وحادثة تشبه الاساطير ، ولكنها واقعيـة وليس فيها من المبالغة شيء .

هـــذه بعض الخواطـر التي كان الضيف في شـبه غيبوبة مـن استعراضها ، بعـد أن عقب القضيـة بسكوت رهيب كانت تتخلله أنّات الجريح المكسور ، ويخيم عليـه دوي الحـرب ، وتترائى خلالـه أشباح الهلع . سئل الضيف جليسيه الضرير والجريح :

- ما اسم هذا الرجل الذي ذهب الى المحاربة ؟

- اسمه خليفة بن ساجت آل تايه .

- هل هو جبان ، تحاول النساء تشجيعه بهذا التقريع ؟

- كلا ، فانه من أشجع أفراد القبيلة ، وله مواقف حربية مشهودة .

- اذن ما الذي دعا أن يحصل عليه هذا التجمهر من نساء القرية ؟

- ان الشعور واحد في النسـاء والرجال بوجوب دفـاع المستعمرين منهم ، ولقد اشتركت أكثر النساء عندنا في الحرب مـع الرجال ، وربمـا رأيت المرأة في الخنادق أو أثناء الهجوم فلا تشك أنهـا وجل لتدججهـا

بالسلاح وتعليق الديناميت على صدرها ، ولأن الحاجة في بعضهن تدفعهن الى ارتداء ما يغنمنه من ألبسة الجنود ولـم يبق في القرية الا مـن يحتم عليهن الواجب تهيئة الطعام للمحاربين أو تربيـة الاطفـال ، فلا تلمهن أيها الضيف اذا انزعجن من رؤية رجل من رجالهن يرينه بين البيـوت في ساعة حمي فيها الوطيس ، وهذا الشعور وهذا الانزعاج هـو الذي سبب هياجهن عندما شاهدنه في القرية ، ولم يتريثن لسماع عذره اذ لا يتصورن عذراً مشروعاً في مثل هذه الساعات ، وان وجودك هنا هو الذي خلّصه من الاهانة ٠

ـ وما علاقة هذه العجوز التي أتته بالفرس والخبز بخليفة ؟

ـ هي أمـه ٠

ـ يا للعجب ، ما تقول ! أهي أمه حقيقة ؟

ـ نعم ٠٠ هي أمه ، ولو حدثتك بحديثها لأدهشك أمرها ٠

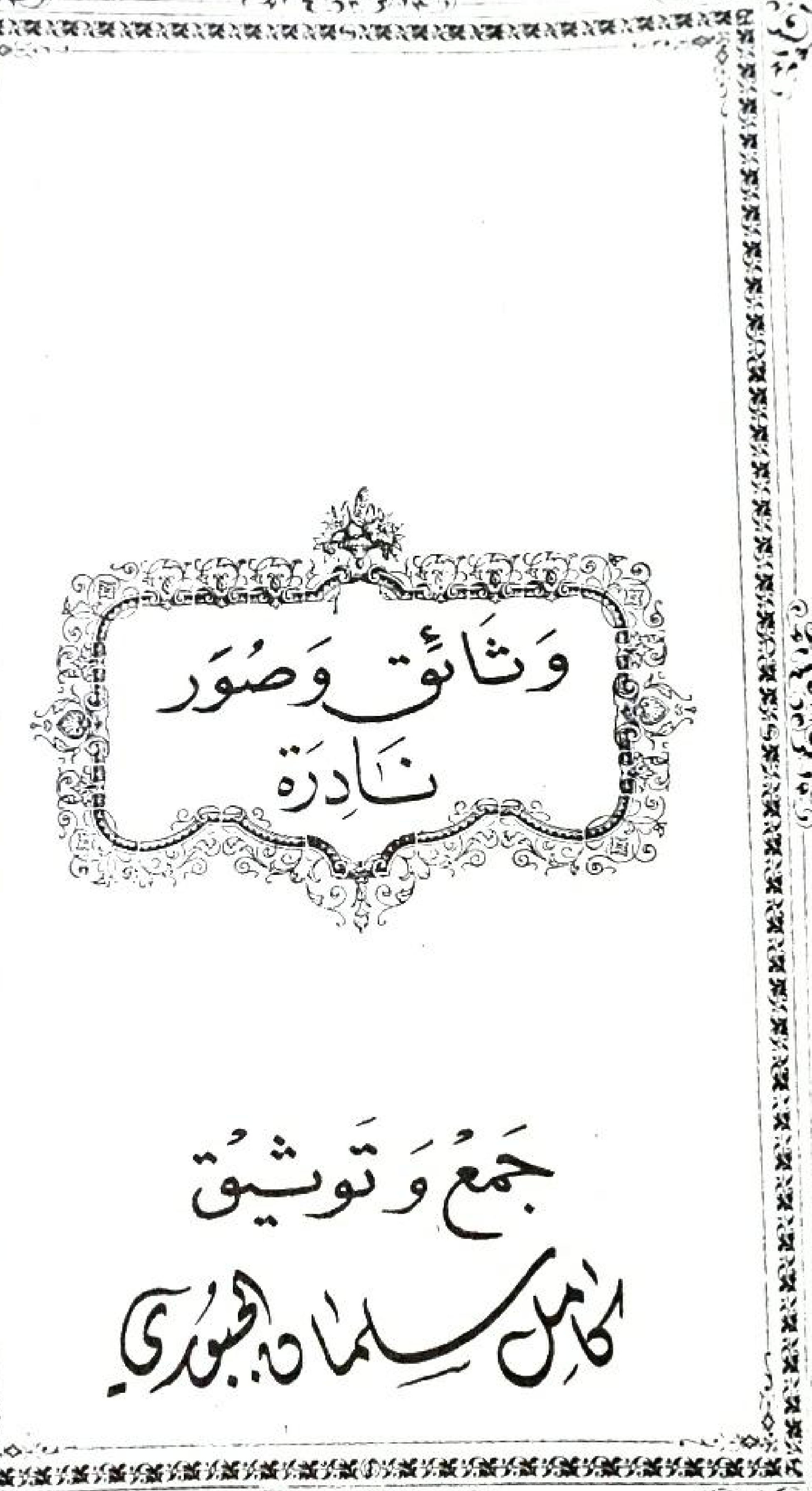
ـ بالله عليك ما هو حديثها ؟

ـ ان لهذه العجوز ثلاثة أولاد فقط ، قتـل أحدهم قبـل شـهرين تقريباً في واقعة ٠٠٠٠ ، وقتل الثاني قبل أربعـة أيام في الهجـوم ٠٠٠٠ وأرسلت جنازته الى النجف الاشرف والى الآن لم يرجـع الذين ذهبـوا لدفنها ، وهذا خليفة ولدها الثالث !!!

أرأيت الى هذه الام الكريمة وهي تطعم أولادها الموت في سبيل أن يعيش أولاد الامهات غيرها على أرض حرة ، وفي سبيل حياة سعيدة !![1]

---

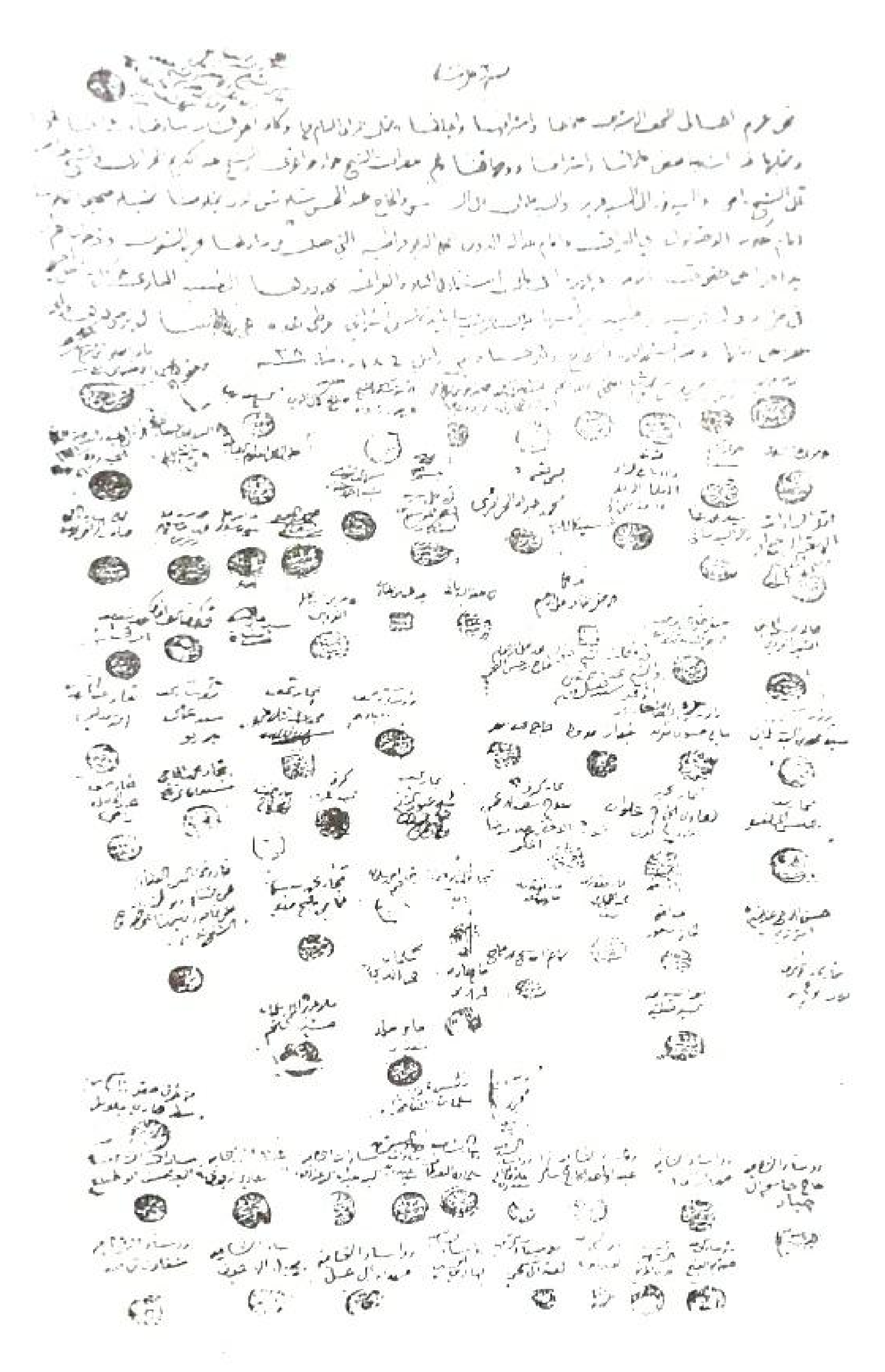
(١) مـن حديث السـيد عبد الوهاب الصافي عن الشـيخ محمـد بجـواد الجزائري المعبر عنه بكلمة (الضيف) ٠
وقد قام السيد محمد علي كمال الدين بكتابته وبأسلوبه الخاص ٠



وثائق وصور نادرة

جمع وتوثيق

كامل سلمان الجبوري



مذكرة توكيل النجف الاشرف في الثورة العراقية ١٩٢٠

العدد ١ (صفحة ١) من السنة الاولى

الفرات



النجف السبت جريدة اسبوعية سياسية ادبية ... ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الاولى للعدد الاول من جريدة الفرات النجفية

العدد ١ — لا حياة الا بالاستقلال

المكاتبات باسم جريدة الاستقلال

مدير سياسي الجريدة ورئيس تحريرها

السيد محمد عبد الحسين

مدير ادارتها

السيد [illegible]

اجرة الاعلانات السطر قرشان

الاستقلال

قيمة الاشتراك [illegible]

عن سنة خمس مجيديات في النجف

وست مجيديات في خارجها

وبدل كل شهر ١٠ قروش صحيحة

لا ترد الرسائل نشرت ام لم تنشر

ثمن النسخة نصف قرش صحيح

النجف [illegible] سنة [illegible] جريدة سياسية ادبية اجتماعية تصدر في الاسبوع اربع مرات — الموافق ٦ تشرين اول سنة ١٩٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً وشكراً وسلاماً ، وبعد فقد خلت البلاد من الصحف الوطنية وعدم اهتمام الكتاب حق الاهتمام [illegible] في هذه الايام الحرجة دعتنا الوطنية الى اصدار جريدة الاستقلال في النجف الاشرف بعدما كان في النية نشرها في بغداد ، لترجمة آمال العراقيين وبث شكاويهم ونشر مظالمهم الجائرة ورفع الستار عن حقيقتهم [illegible] الامة [illegible] المعارك والحوادث الحربية [illegible] الاحتلال [illegible] السياسية [illegible] في البلاد العراقية ، ولكن كيف تأتي ذلك ممن لا يستطيع من نفقات الوسائل ؟

اجل ان فقدان الوسائل لا تقوى على الوقوف [illegible] العزم والارادة القوية ولا تحول دون [illegible] الوطنية [illegible] الاستقلال [illegible] الامة [illegible] الكتاب [illegible] الامة [illegible] في الاسبوع اربع مرات في صحيفة [illegible] ولا [illegible] العراقيين [illegible] بوسعنا فلتدفع صاحب [illegible] اشتراكها من الشهر ١٠ قروش صحيحة كي تنتشر بين الناس والله ولي التوفيق

المستر كوكس وسياسة الانكليز في العراق

غادر كوكس العراق قبل بضعة اشهر قاصداً لندن لحل المشكلتين السياسيتين هما مسألة [illegible] واستقلال العراق بعد [illegible] ان قوة الانكليز [illegible] الارواح [illegible] ودع مستقبل العراق [illegible] الارواح في بحر لا يدرك ساحله

وصل كوكس لندن والنزاع قائم بين حزب [illegible] الانكليزية [illegible] والانسحاب الى البصرة ولويد جورج الذي يرى لزوم استعمال القوة لاخماد ثورة العراقيين الاستقلالية والاستقلال بالعراق ابدياً على الرغم من جميع المساعدات والتصريحات التي تقضي باستقلاله [illegible] هذه كلها تجري على لويد جورج [illegible] الزاعمين ان ابناء العراق [illegible] الجديدة [illegible] الوطنية [illegible] جانب اسكويث [illegible] التحقيق

[illegible] كوكس [illegible] البصرة ([illegible]) [illegible] العراقيين ؟ وما هي البضاعة التي [illegible] العراق [illegible] كانت [illegible]

يستمر لهيب حرب الاستقلال [illegible] شك انه [illegible] الى [illegible] الامة العراقية [illegible] كرم ، وان كان [illegible] الاستبداد [illegible] على [illegible] الوصاية [illegible] الذي اعده لهم لويد جورج [illegible] فان الامة العراقية قد [illegible] ولسن .

[illegible] السياسية [illegible] [illegible] وتحقيق [illegible] بغداد [illegible] الانسحاب نحو البصرة [illegible] مع الوطنيين [illegible] في تشكيل الحكومة الوطنية العراقية المنظورة

ومن [illegible] التعديلات التي حصلت [illegible] الانكليزية في بغداد ، كعزل ولسن واستلام كوكس [illegible] الحكومة في البصرة واستبدال الموظفين الانكليز [illegible] وجعل اللغة العربية لغة الحكومة [illegible] الجديدة [illegible] واجب الامة العراقية الناهضة لاخذ حقوقها [illegible] الواقع [illegible] من تكاليف

الصفحة الاولى للعدد الأول من جريدة الاستقلال النجفية

الانتصار العظيم

من معسكر الجيش العربي في الكفل　　　　الظفر في الكفل

٨ ذي القعدة　سنة ٣٣٨

١٦٠٠ قتيل واسير　اغتنام ٢٦ رشاشا ومدفع صحرى

زحف الناهضون من الكوفة والشامية بعد تطويق الكوفة الى اسقاط الحلة فوصلت طلائع الجيش العربي الباسل الى الكفل مساء الجمعة ٦ ذي القعدة فجردالانكليز حملة مؤلفة من الف وستمائة جندى مشاة وفرسانا لمراقبة الجيش الناهض واذ قاربت الحلة «الرارنجية» نزلت فحفرت خنادقها و بنت مستحكماتها وفي مساء السبت ٧ ذي القعدة في الساعة الثامنة بعد الظهر تقدمت فصائل العرب للزحف على الاعداء فادركت مواقعهم في الساعة الحادية عشر من ذلك اليوم فاشتبك القتال واستمر النضال الى الساعة الثالثة ليلاً وقد انتهت الحرب بظفر العرب ولم ينجو من الحملة الانكليزية احد فوقعت بين القتل و الاسر واغتنمت مهماتها وذخيرتها فكان عدد الاسرى ٨١ اسيراً ثلاثة وعشرون منهم عند «العوابد» واحد عشر عند فصيلة من جيش المشخاب والباقي لدى الارهاط الاخرى من بنى حسن وغيرهم وكان عدد الاسرى البريطانيين ١٣ اسيراً ومن الغنائم ايضاً ست وعشرون رشاشا موزعة عند فصائل الجيش العربي ومدفع كبير الى الان لم نحقق قطر بوصته

لم نتمكن الان من نشر واقعة الابيض التي انتهت بفوز العرب وانكسار الانكليز وسننشرها غداً على حدة　　النجف ٩ ذي القعدة ٣٨ هـ

حرب الفرات

من منشورات المكتب الاعلامي للثورة في النجف

اراد الجند المحصور في الجربوعية في ٢٢ ذي القعدة النفوذ الى الحلة واراد جند الحلة تمهيد الطريق الى تلك القوات فوقفت قوات العرب دون ذلك وبعد قتال شديد تمكنت من صد الانكليز وارجاعهم الى ملاجئهم ولم تصل القوتان وتقهقرتا كل الى مكانه الاول وخسرتا خسائر عظيمة

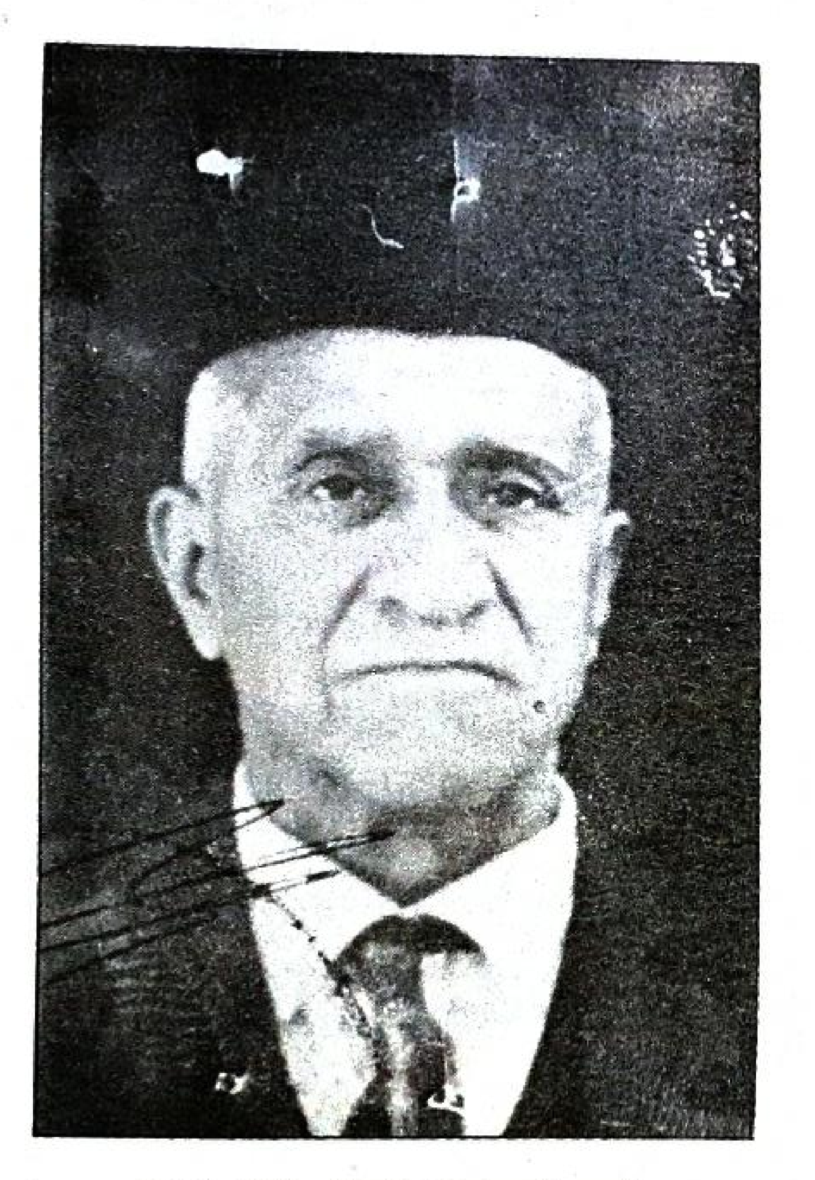
جنايات الطيارات

ظهر لنا من جملة حوادث ان الانكليز اعداء الابرياء والضعفاء فكم ازعجوهم واقلقوهم وكم فتكوا بهم واراقوا دماءهم ظلماً وعدواناً فما انتهت فاجعة مسجد الكوفة حتى تجددت اخرى لا يقل تأثيرها عن الاولى فحلقت للعدو في ٢١ ذي القعدة طيارتان على بلدة (طويريج) فرمتا عليها ١٤ قنبلة من القنابل المتوسطة) فاصابت ٤ منها عشرين عاجزاً وبريئاً بين نساء واطفال ٨ جرحى و ١٢ قتيل اما الستة الباقية فقد سقط اثنان منها نحو الجسر ولم تصبه والاربعة الاخرى حول بيوت الشيخ عمران وكاتبه فالى من نرفع هذه الاعمال المخالفة للقوانين الدولية —

اخبار الحرب

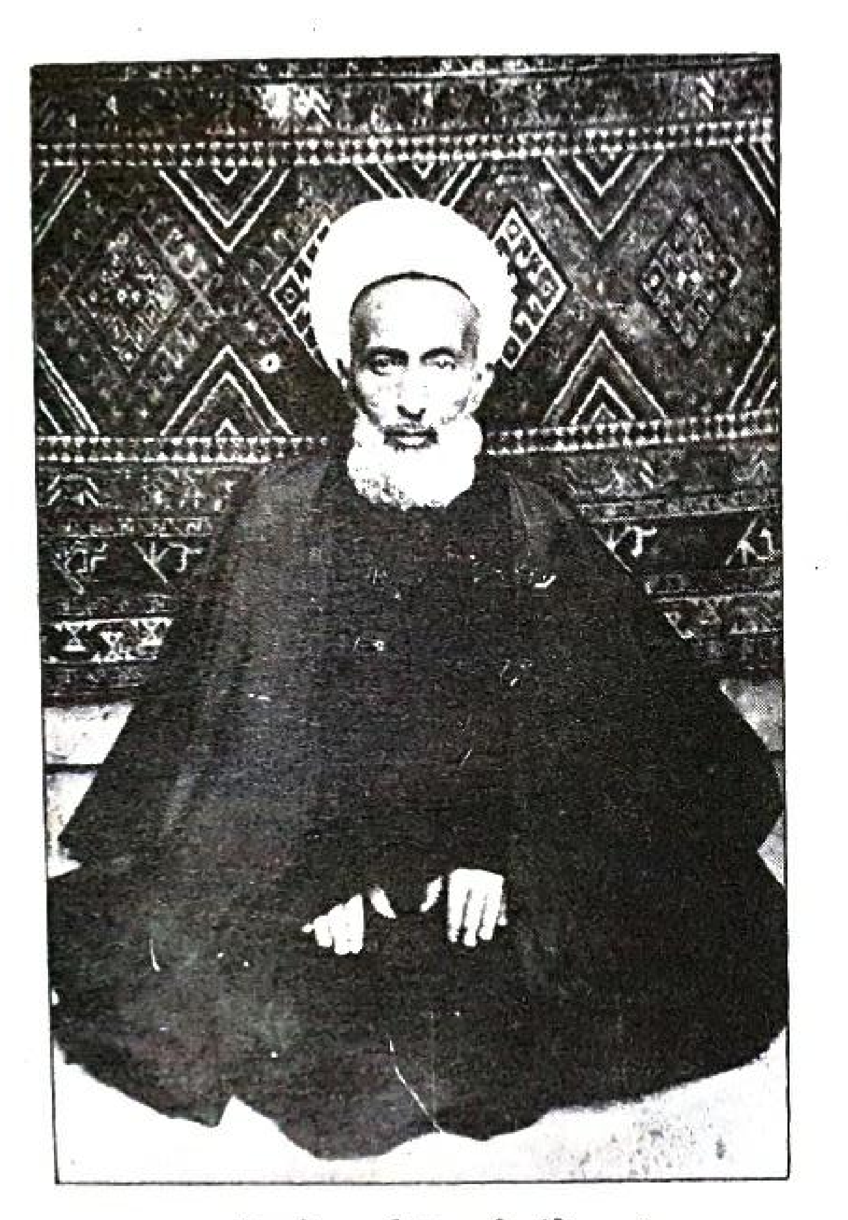
من منشورات المكتب الاعلامي للثورة في النجف

١ ـ السيد محمد علي كمال الدين
في شبابه



٢ ـ السيد محمد علي كمال الدين
في اواخر أيامه

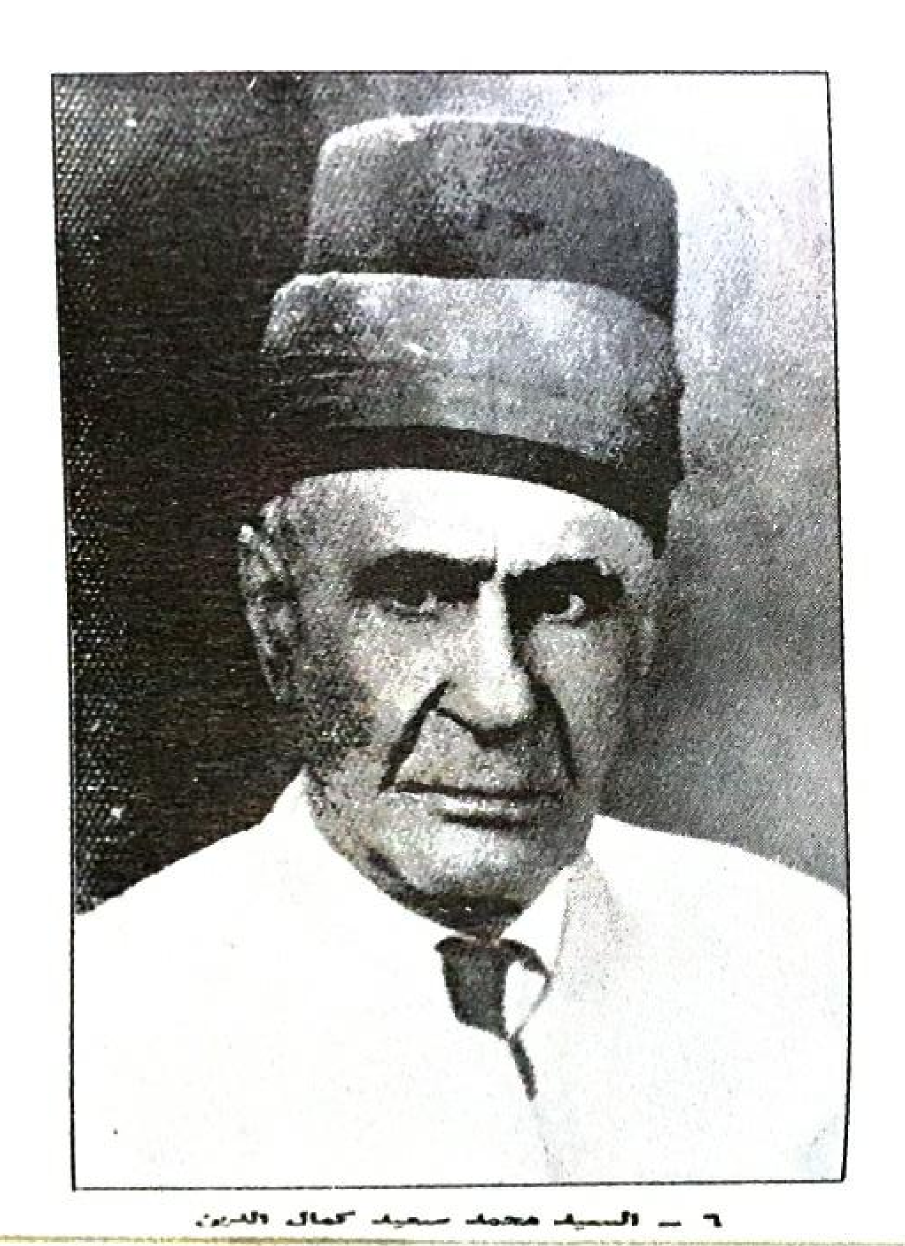
٣ ـ عبدالحميد الزاهد



٤ ـ الشيخ عبدالكريم الجزائري



٥ ـ الشيخ محمد باقر الشبيبي



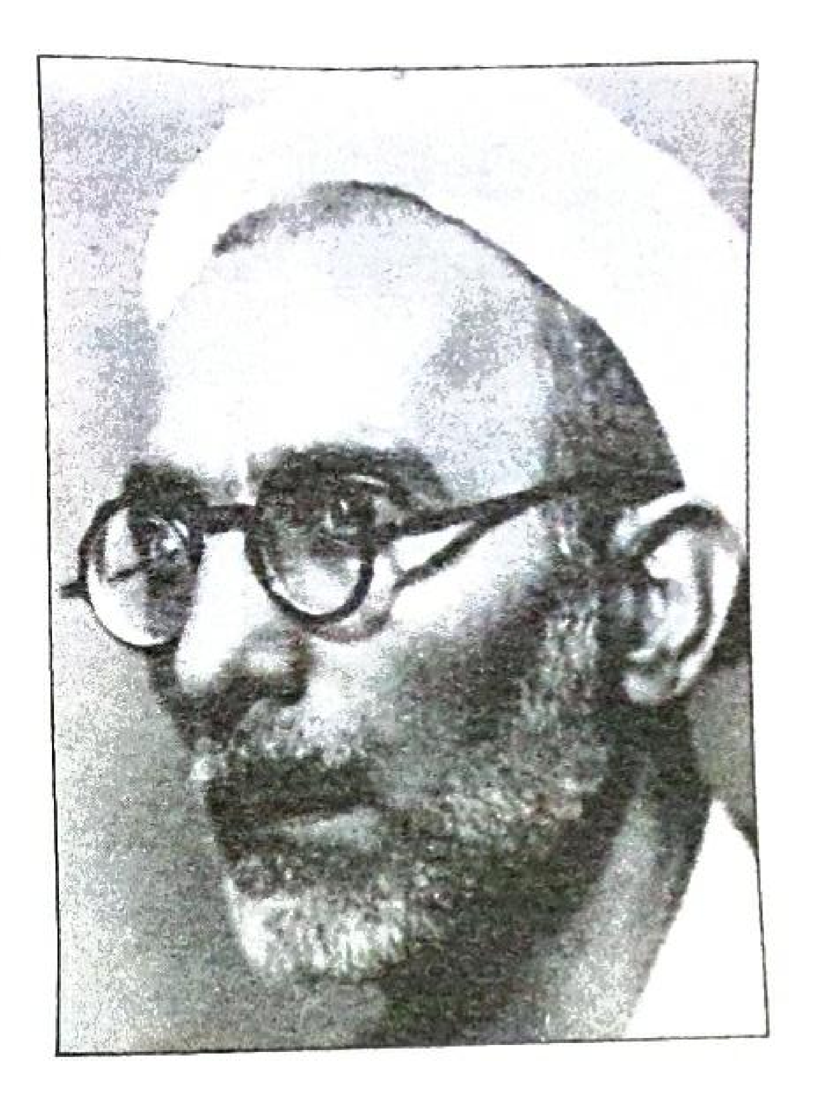
٦ ـ السيد محمد سعيد كمال الدين



٧ ـ الشيخ محمد جواد الجزائري



٨ ـ السيد حسين كمال الدين



٩ ـ الشيخ علي الشرقي



١٠ ـ السيد سعد صالح جريو



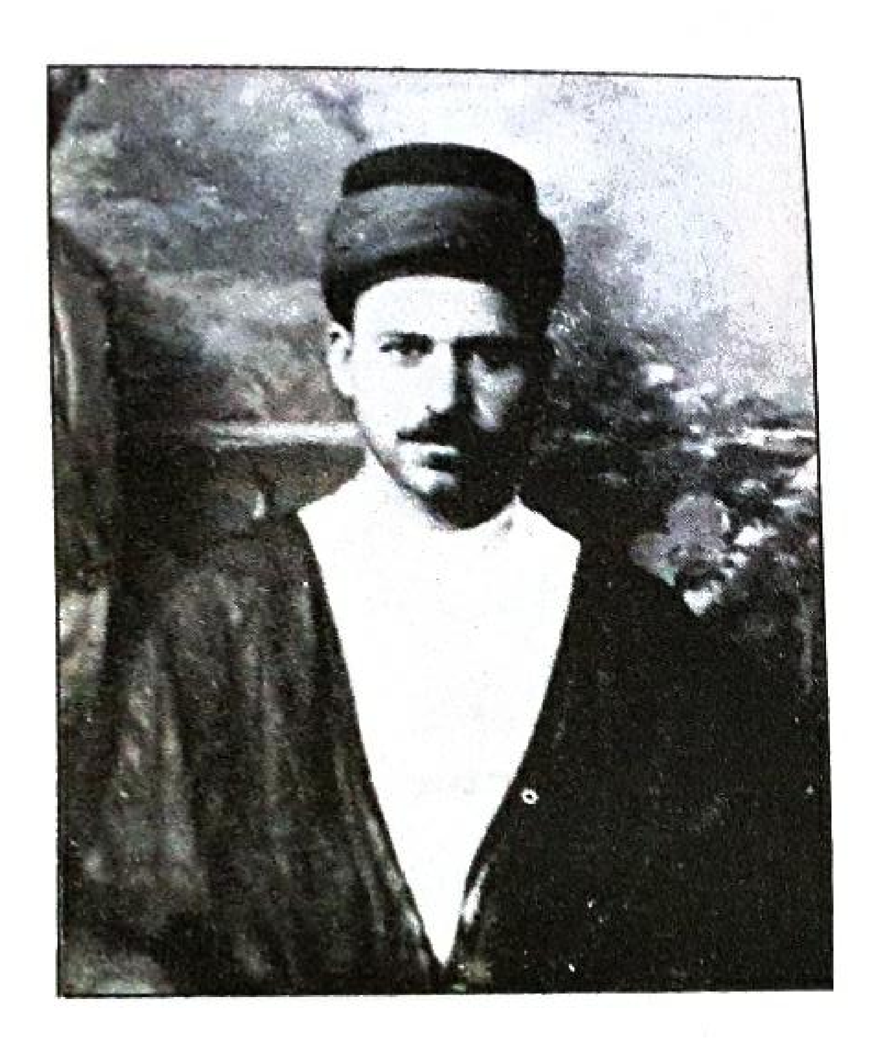
١١ ــ السيد احمد الخطيب التاجي



١٢ ــ الحاج عبدالمحسن شلاش

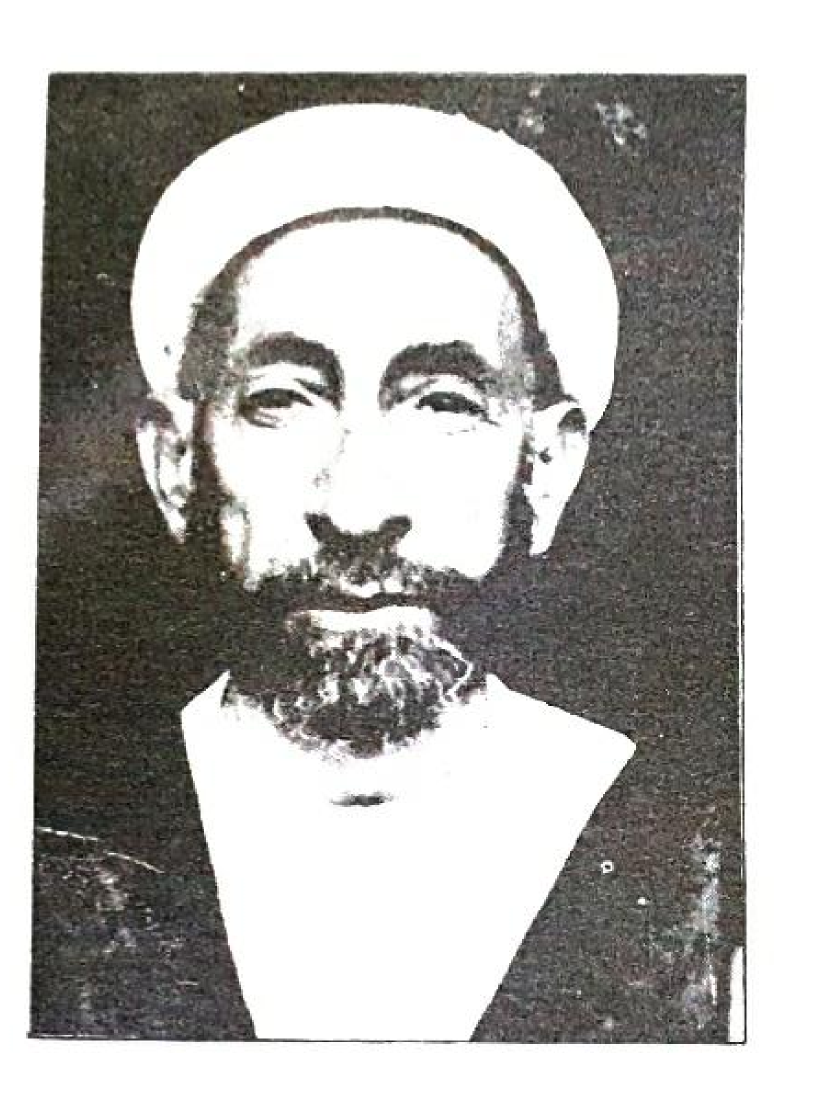


١٣ـ حسين علوان



١٤ـ السيد ضيه الخرسان

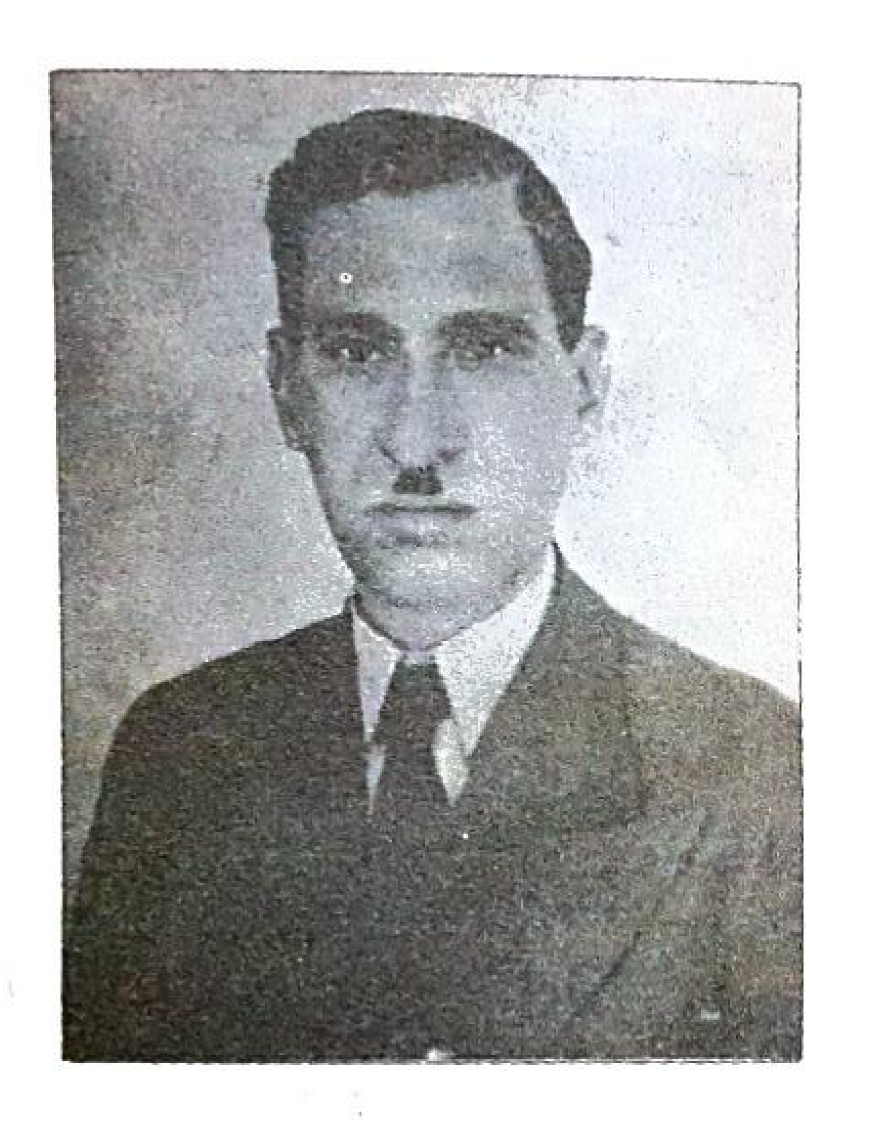
١٥ـ الشيخ محمد علي قسام



١٦ـ الشيخ جعفر قسام



١٧ـ كاظم السيد علي السيد سلمان



١٨ـ عبدالرزاق عطوة



١٩ـ تومان علوة



٢٠ـ الحاج عبدالرسول تويج



٢١ـ السيد هادي زوين



٢٢ـ السيد علوان الياسري



٢٣- السيد كاطع العوادي



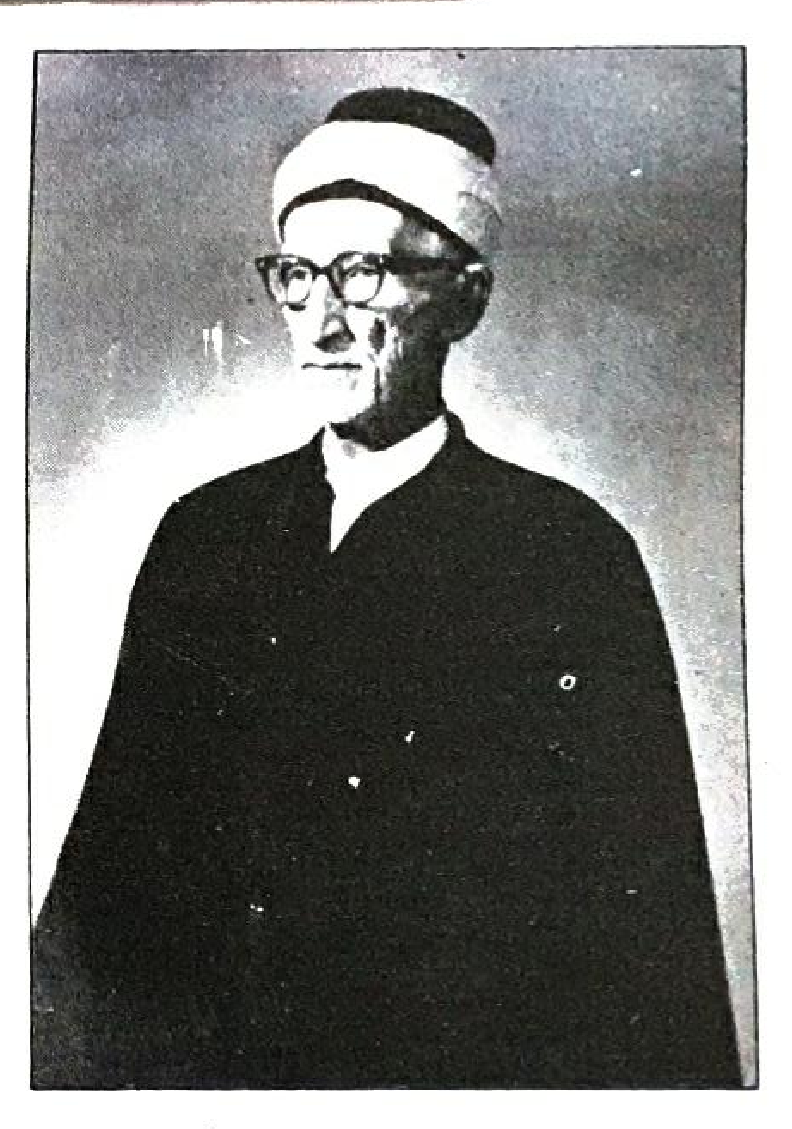
٢٤- شعلان ابو الچون



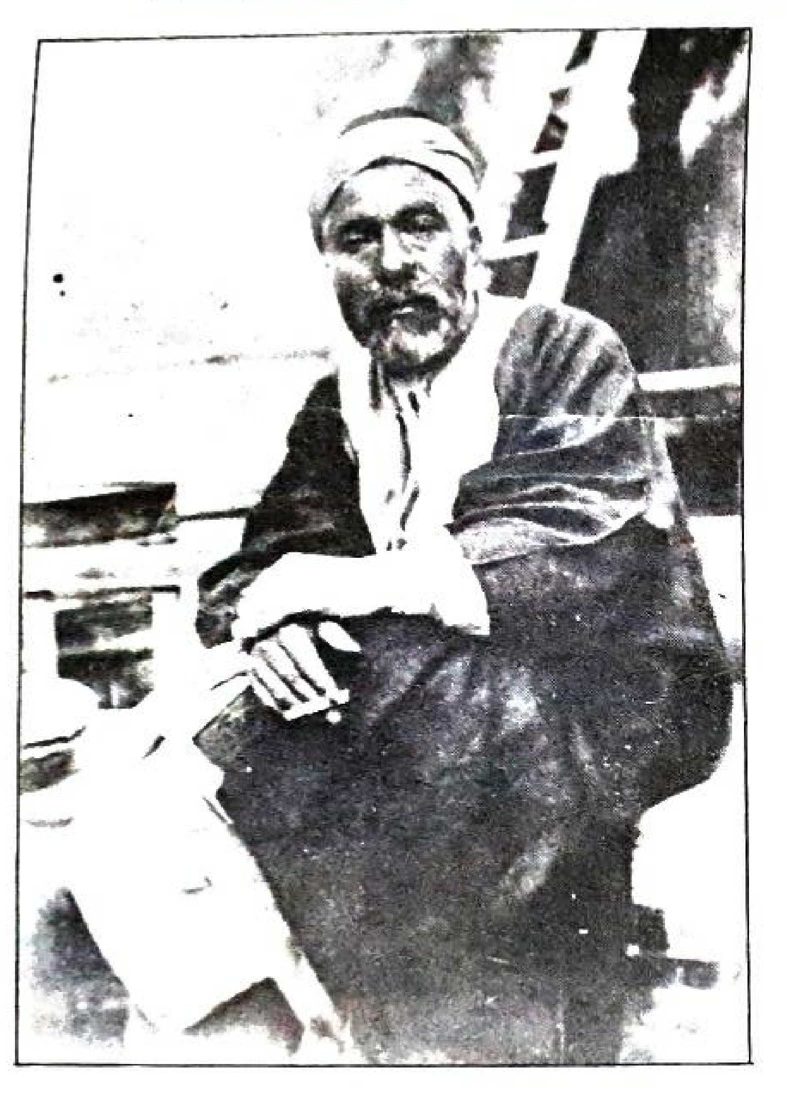
٢٥ـ علوان الحاج سعدون



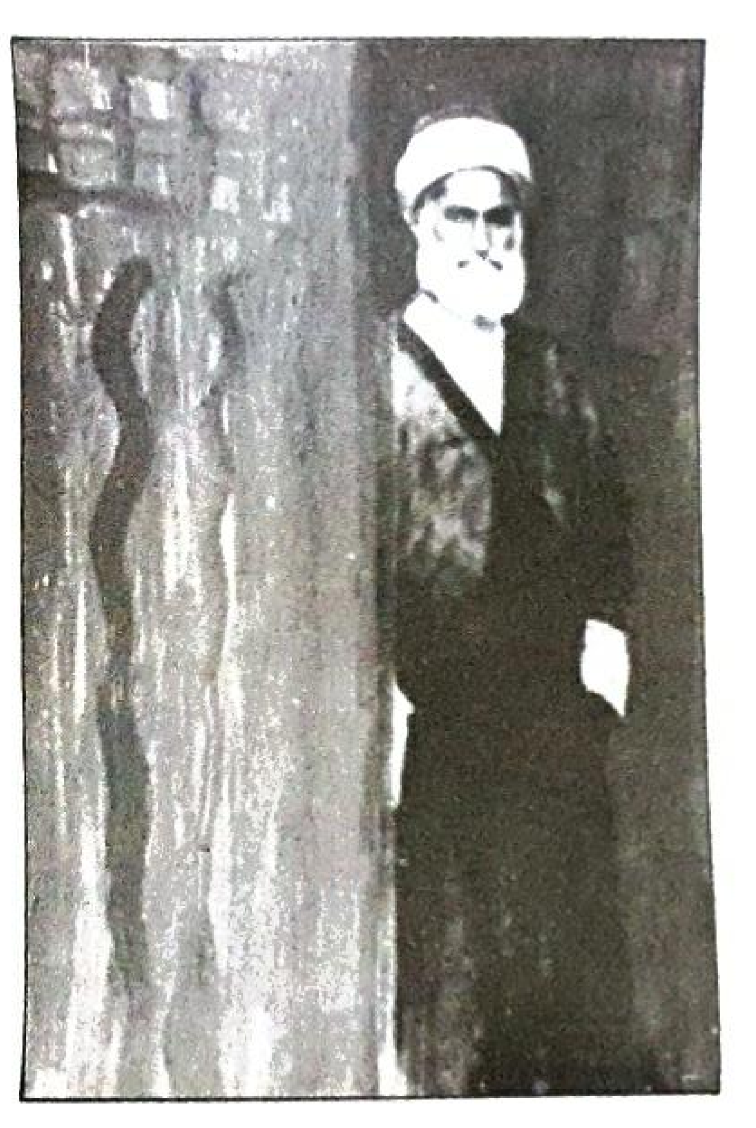
٢٦ـ الحاج محمد جعفر ابو التمن



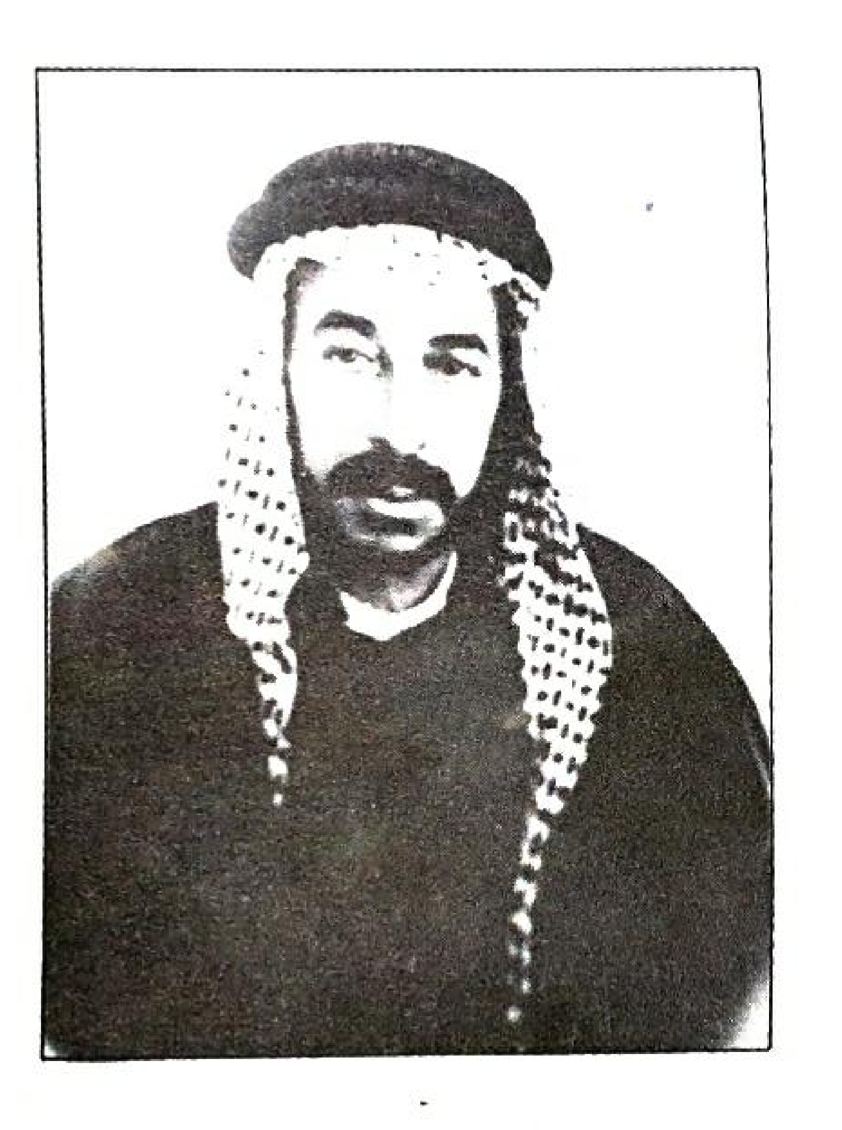
٢٧ـ الحاج محمد جواد عجينة



٢٨ـ الحاج عبدالرزاق شمسة



٢٩ـ عباس شمسة



٣٠ـ الحاج حسين الظاهر

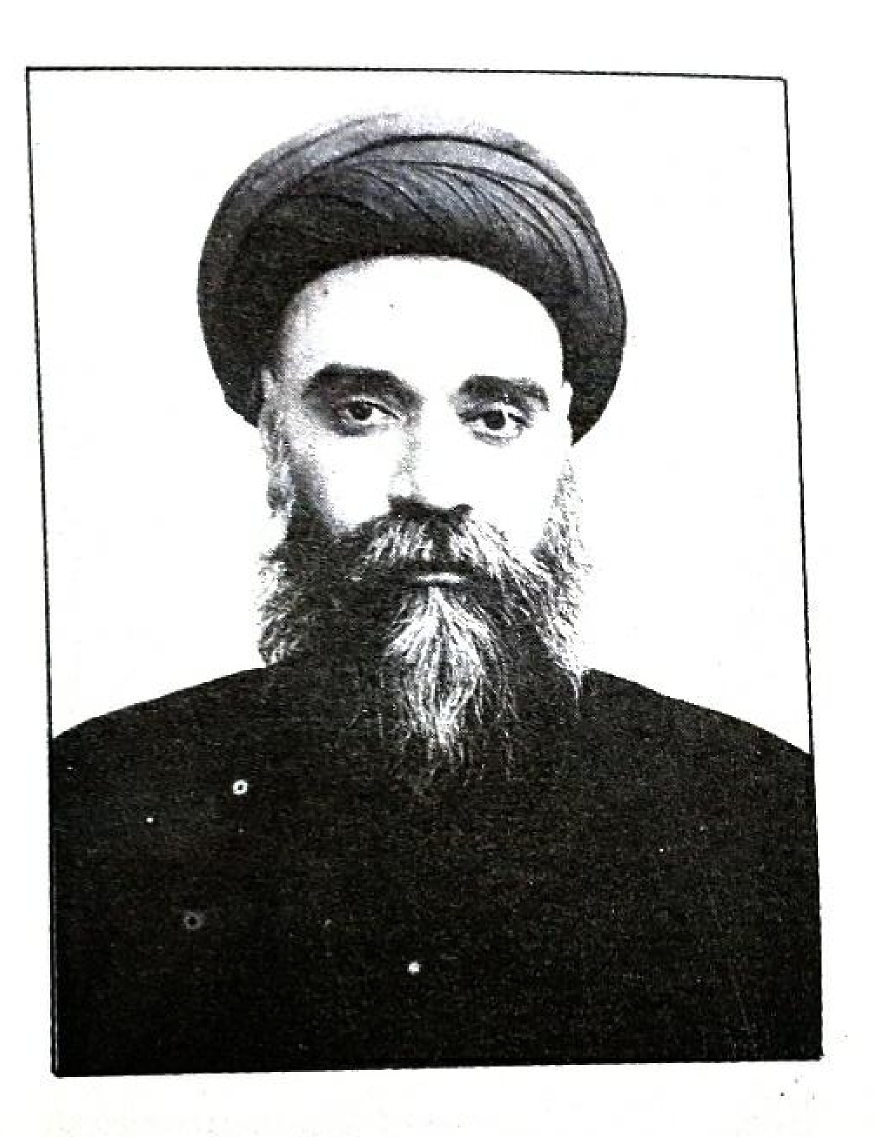


٣١ـ السيد مهدي السيد سلمان

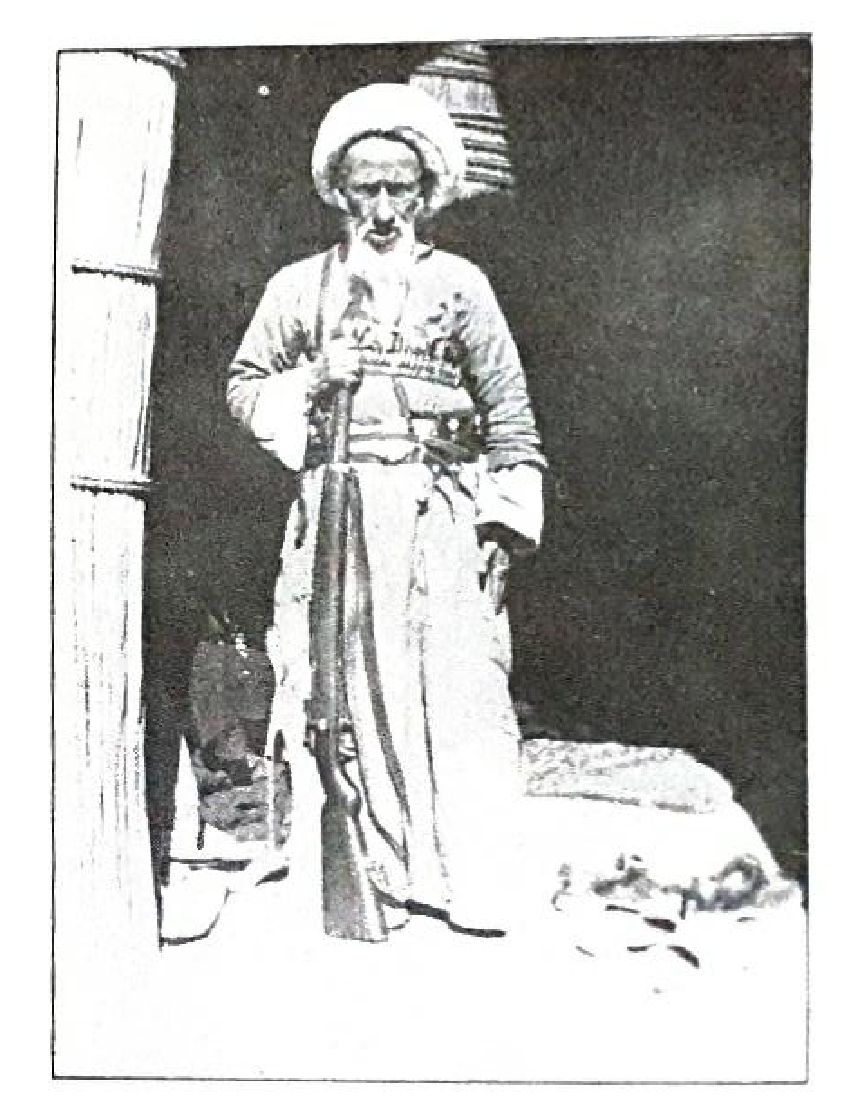
٣٢ـ الشيخ محمد رضا الشبيبي



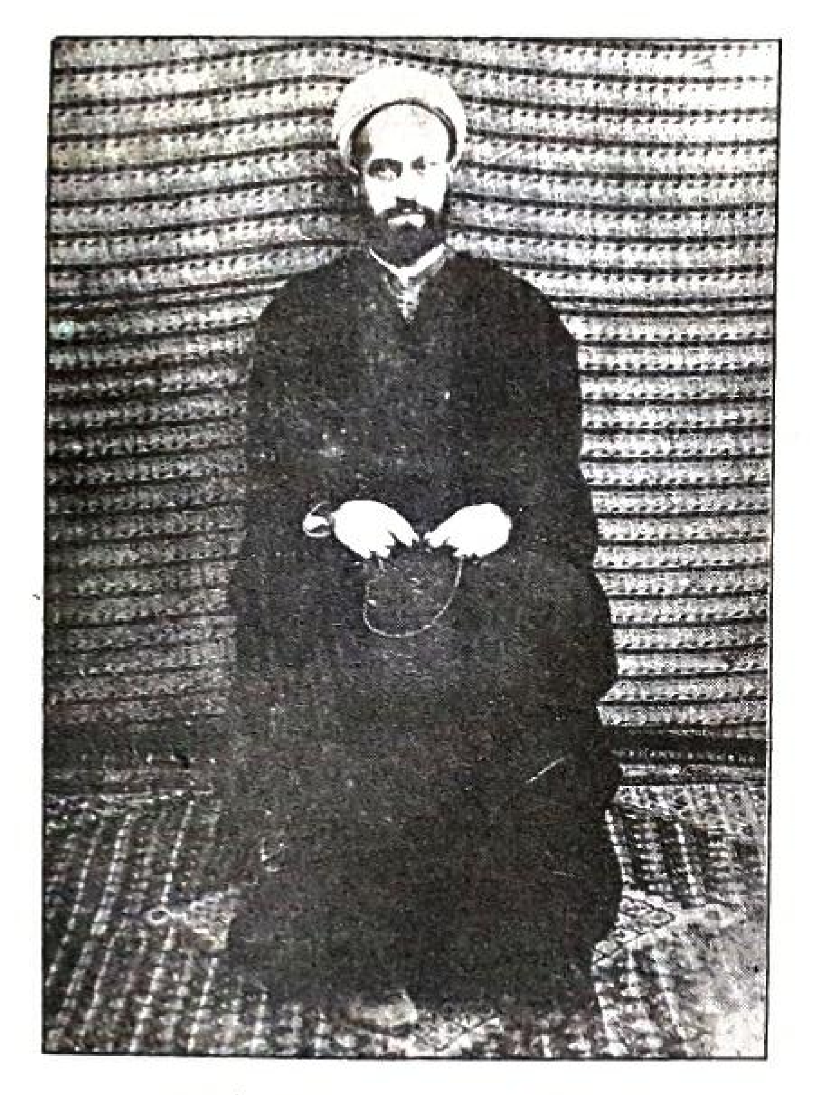
٣٣ـ السر اي. تي. ولسن



٣٤ـ السيد محمد صدر الدين



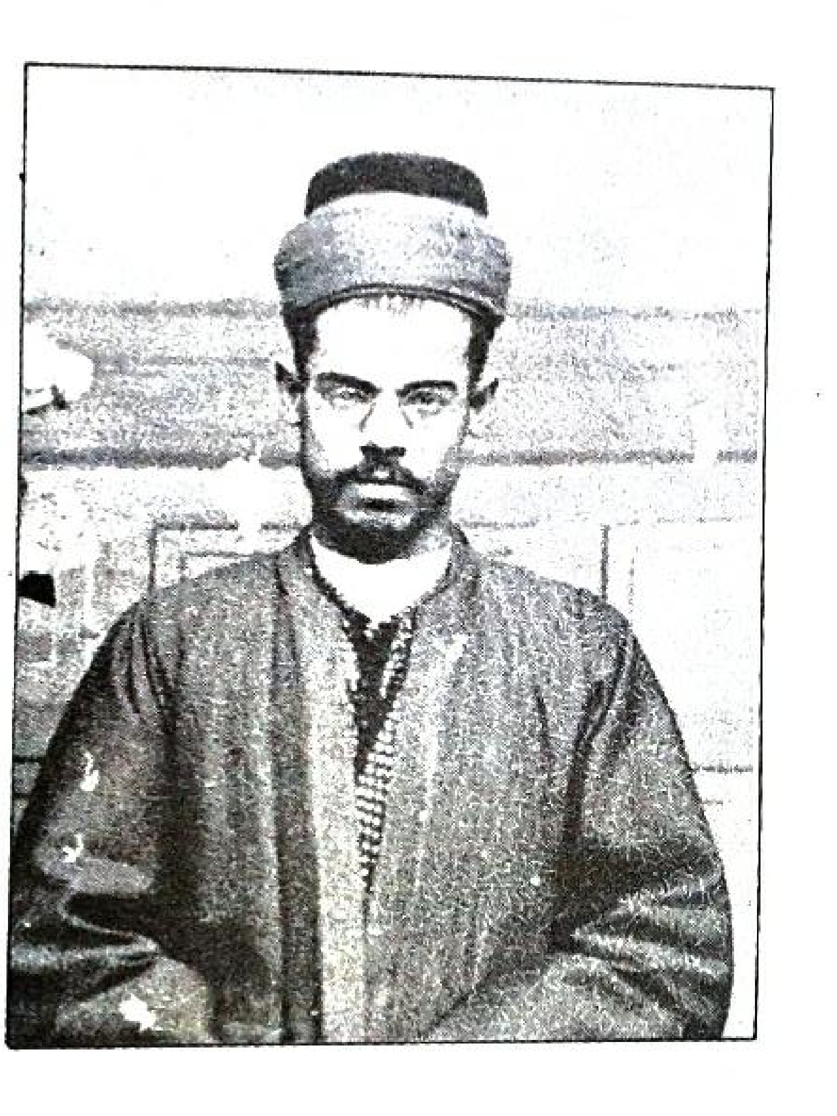
٣٥ـ الشيخ رحوم الظالمي



٣٦ـ الشيخ محمد حسن ابو المحاسن



٣٧ـ الشيخ محمد مهدي البصير



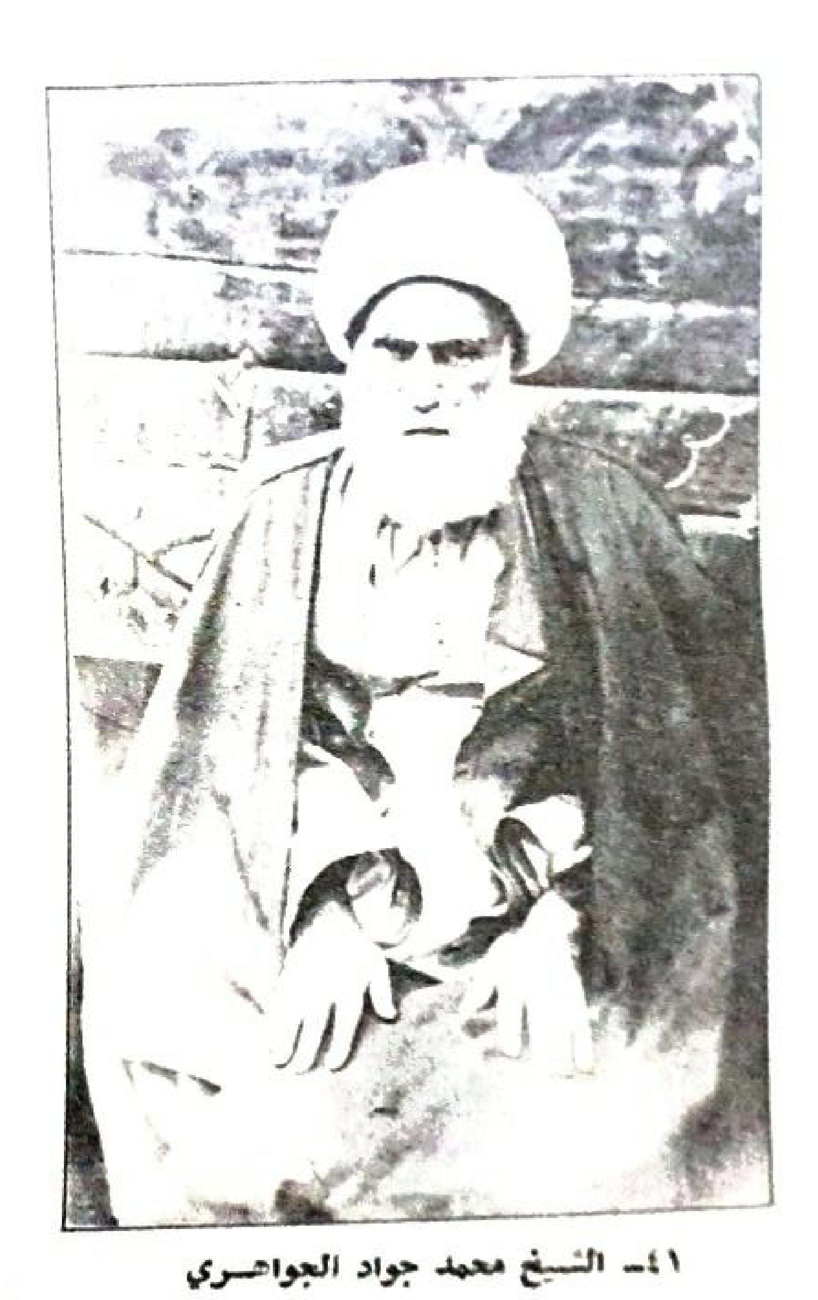


٣٨ـ السيد محمد الباقر الحلي



٣٩ـ السيد محمد عبدالحسين

٤٠ـ الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي



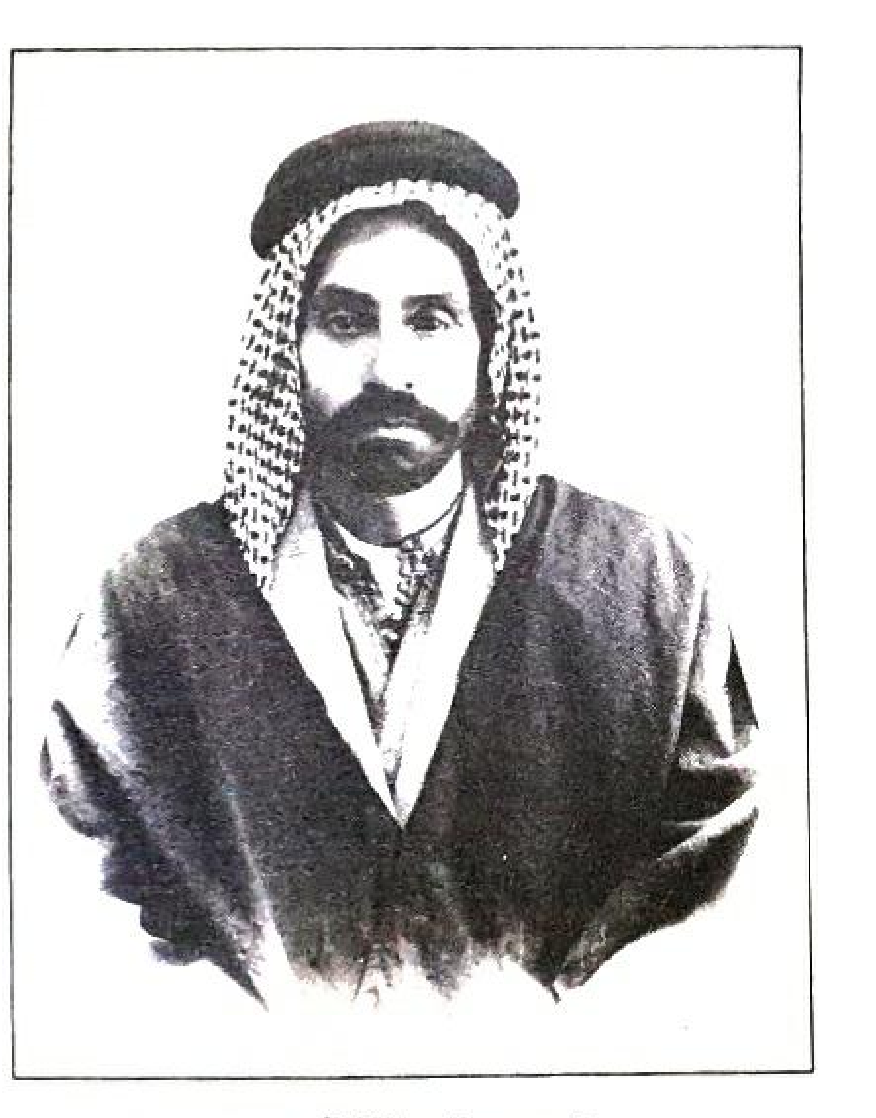
٤١ـ الشيخ محمد جواد الجواهري



٤٢ـ السيد نور الياسري



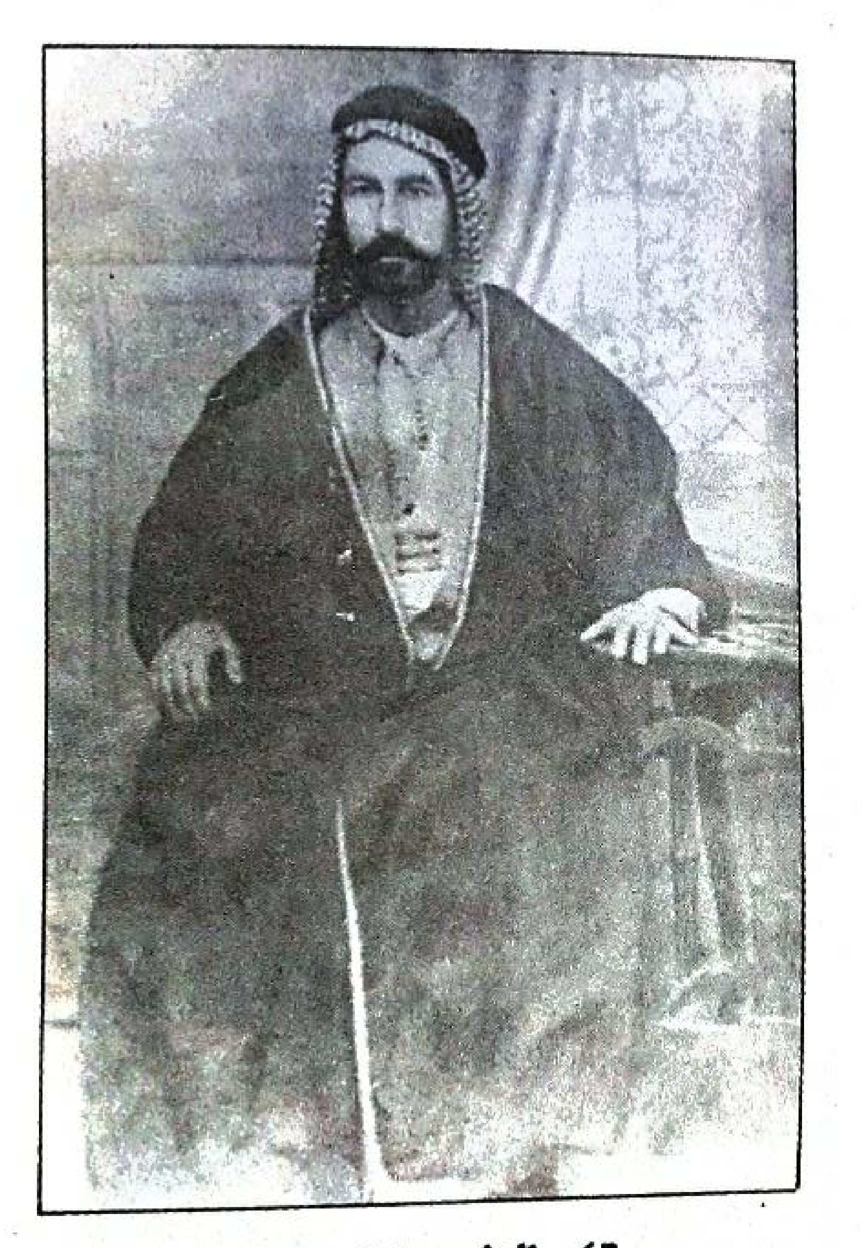
٤٣ـ الحاج عبادي الحسين



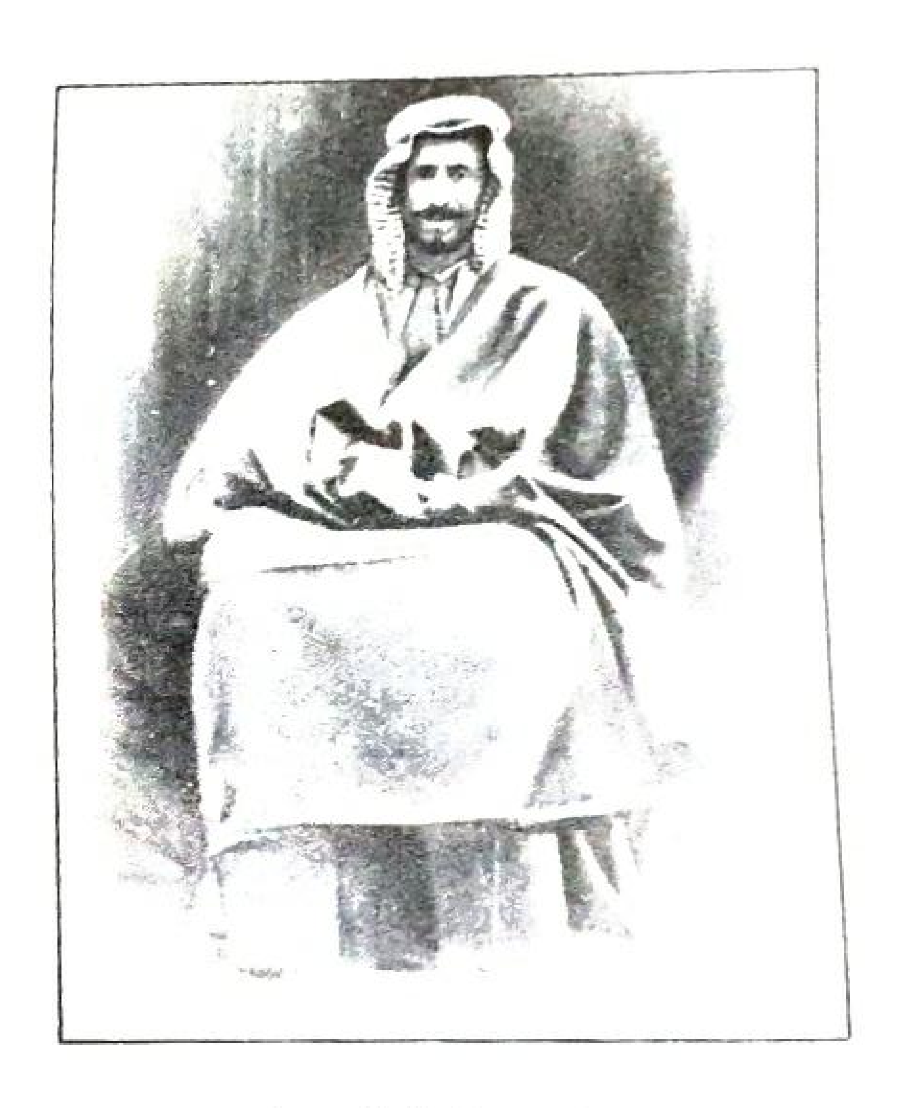
٤٤ـ عبدالسادة الحسين



٤٥- الحاج عبدالواحد آل سكر



٤٦- الحاج مرزوك العواد



٤٧ـ عبدالكاظم آل سكر

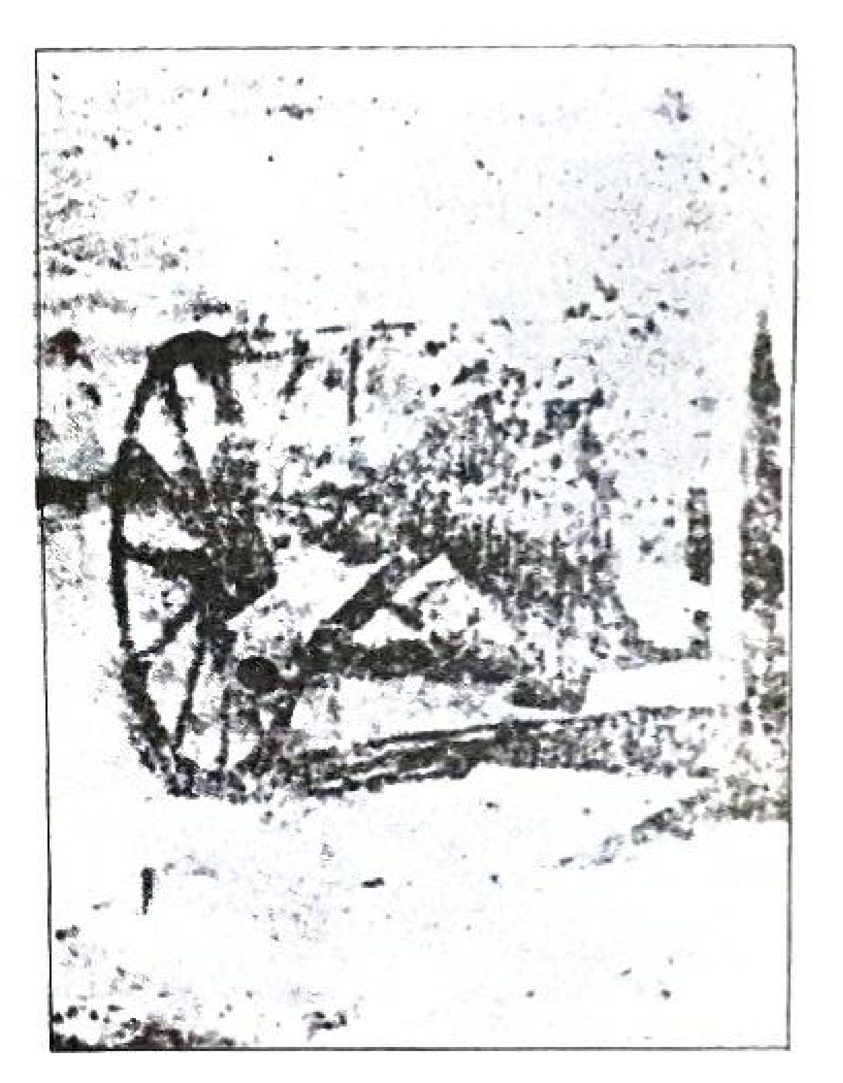
٤٨ـ الكابتن جيمس مان
الحاكم السياسي لأم البعرور
قتل في ٢٢ جولاي ١٩٢٠



٤٩ ــ الكوفة ــ انقاض الباخرة الانكليزية « فايرفلاي » بعد ان
اصابها الثوار



٥٠ــ النجف ــ منظر جوي من الشرق



٥١ـ المدفع الذي غنمه الثوار في الرارنجية ·

٥٢ـ الحاكم السياسي ومشايخ الشامية

الجالسون : السيد محسن ابو طبيخ ، الحاكم السياسي السيد نور الياسري ·

الواقفون : ؟ ـ الحاج عبدالواحد آل سكر ·

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٩٠	اعتقال حميد خان .
٩٠	السعي لفكاك حميد خان .
٩١	فشل الوفد الخائن .
٩١	انحلال الادارتين التشريعية والتنفيذية .
٩٢	الهوامش .
٩٥	الأعمال الحربية في منطقة الكوفة .
٩٧	تقسيم الجيش العربي .
٩٧	أعمال القسم الأول من جيش الشامية .
٩٧	حركات الوطنيين الحربية .
٩٨	حركات الطيارات ـ التمدن الكاذب .
٩٨	القاء ثلاث قنابل على جامع الكوفة المعظم .
٩٨	القنبلة الاولى .
٩٨	القنبلة الثانية .
٩٩	القنبلة الثالثة .
٩٩	الحصار
٩٩	عودة الطيارة مرة ثانية .
٩٩	طيارتان مرة ثانية .
١٠٠	نقل الاسرى الى النجف .
١٠٠	مناوشة شديدة .
١٠٠	بناء الوطنيين بعض الاستحكامات .
١٠١	كيفية البناء .
١٠١	تحليق طيارتين .
١٠١	سرقة عجيبة .
١٠١	الهجوم على المحاصرين .
١٠٢	بغتة العدو .
١٠٢	تغيير محل المدفع .
١٠٢	تحت رحمة نيران العدو
١٠٢	اطلاق المدفع والهجوم من جديد .
١٠٣	الجبن في اليوم ١٥ ذا الحج .
١٠٣	حالة المحصور .

الصفحة	الموضوع
١٠٢	انفجار اللغم .
١٠٣	الاعمال الحربية في جسر الكوفة من يوم ٨ ذي الحج الى يوم ٢٤ منه .
١٠٤	تحليق الطيارات والقاء المنشورات .
١٠٥	مجيء الطيارات .
١٠٥	فرار ١٦ بوليس من دار الحصار في الكوفة .
١٠٦	فرار ٦ بوليسية .
١٠٦	هجوم جديد على المحصورين .
١٠٦	اطلاق البوليسية الفارين .
١٠٦	مجيء طيارتين يوم ١٤ محرم .
١٠٧	الهوامش .
١٠٩	اعمال الثوار في الكفل والرارنجية والهندية والشامية وكربلاء والرميثة .
١١١	حصار حامية الكوفة والزحف الى الكفل .
١١١	١ - الجيش المحاصر لحامية الكوفة .
١١١	٢ - الجيش العربي الزاحف على الكفل .
١١٢	واقعة الرارنجية .
١١٣	زحف جيش الشامية بقيادة مرزوق العواد لاثارة الهندية .
١١٦	من الحاج مرزوق العواد .
١١٩	مدينة الحميدية « الشامية » ايام الثورة .
١٢١	الاعمال الادبية في الرميثة .
١٢٣	الثورة بالرميثة .
١٢٥	الهوامش .
١٢٧	حكم الاحتلال وأثره في لواء الديوانية .
١٥٥	رئيس الدعاية في ثورة ١٩٢٠ المرحوم محمد باقر الشبيبي .
١٦٩	من حوادث الرميثة : خليفة بن ساجت آل تايه .
١٧٧	وثائق وصور نادرة / جمع وتوثيق كامل سلمان الجبوري .

تم طبع الكتاب في ١٩٨٧/٧/٥ بعدد ٥٠٠٠ نسخة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٠٩ لسنة ١٩٨٧

★ صاحب المذكرات

- السيد محمد علي بن السيد عيسى آل كمال الدين .
- ولد في النجف عام ١٩٠٠
- نشأ بها على والده حيث اقرأه مقدمات العلوم ، وبرز في دراسة اللغة العربية والمنطق ، وتطلع الى الدراسات الحديثة .
- اشتغل في الثورة العراقية ، وكلف من قبل حزب الثورة العراقية ان يكون محرراً في جريدة الثورة (الاستقلال النجفية) عام ١٩٢٠ ، كما شارك في تحرير جريدة (الفرات النجفية) وهاتان الجريدتان هما اللسان المعبر عن الثورة وقيادتها في النجف ، وكان في الوقت نفسه يشارك الشيخ محمد باقر الشبيبي في تحرير البلاغات العسكرية التي كانت تطبع في النجف باسم الثورة .
- قبيل نهاية الثورة ، وعندما لاحت بوادر الضعف على الثوار ، وتضاعف زحف الانكليز ، خصوصاً عندما جرت المفاوضات المبدئية ـ بعد احتلال الكوفة ـ بشأن تسليم النجف في تشرين الثاني عام ١٩٢٠ ، هرب مع صديقيه السيد أحمد الصافي والسيد سعد صالح جريو الى الكويت حيث كان والده ـ السيد عيسى كمال الدين ـ يقيم بصورة اجبارية من قبل الانكليز .
- بعد صدور العفو العام عن الثوار في العراق رجع الى بلده .
- بعد اعلان الحكومة الأهلية افتتحت دار المعلمين الأبتدائية عام ١٩٢١ ، فالتحق بها وتخرج منها في نفس السنة ، وعين معلماً في المدارس الابتدائية فمديراً ، ثم مدرساً في المدارس الثانوية ، واخيراً ملاحظاً لمجلة المعلم الجديد .
- احيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٥٩ .
- له رسائل ومحاضرات ومقالات كثيرة نشرت في الصحف والمجلات العربية والعراقية ـ يحتفظ المتحف الوثائقي لثورة العشرين في النجف بقسم منها ـ وأول مقال كتبه عام ١٩١٩ في مجلة (اللسان) البغدادية .
- له عشرة مؤلفات طبع منها خمسة ، والسادس قيد التحقيق .
- توفي عام ١٩٦٦ .